السائد لمعرفة السبل والعوائد

(في بلاد يافع)

السائد لمعرفة السبل والعوائد

(في بلاد يافع)

تأليف

الحاج عبدالهادي بن محمد بن محمد عبدالقادر المَفْلَحي

تحقيق

عارف عبده سالم الكَلَدي



الجمهورية اليمنية / عدن

هاتف (٣٩٧٧٧٦/ ٢/ ٠٠٩٦٧) فاكس (٣٩٧٧٧٥/ ٢/ ٠٠٩٦٧)

Email: drwfaq@gmail.com

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الايداع في المكتبة الوطنية/ عدن١٩٣٦ - ١٩٣٩م



مقدِّمة المحقّق

الحمد لله رب العامين، والصلاة والسلام على سيد الناس أجمعين، محمد بن عبدالله الأمين، وآله وصحابته الطيبين الطاهرين

أما بعد:

فأحمد الله عز وجل الذي يسَّر أُناساً عقلاء، يحكون لنا الماضي دون إثارة الشر الذي كان فيه، فالمؤلف - أطال الله عمره - قد حكى لنا الماضي المشرق، وتجاهل ما كان فيه من عبية الجاهلية والشر، وهذا هو عين العقل والحلم.

كان في زمن الاستعمار البريطاني شرٌّ، حرص ذلك الاستعمار البغيض على صنعه ونشره وإذكائه، وهو يتلخص في ثلاث كلمات: الجهل والفقر والمرض.

الجهل بمعنييه: ضد العلم وضد الحِلم، فقد كانت الأمية متفشية فلا تكاد تجد كاتباً، ومن أراد أن يرسل رسالة فعليه أن يمشي مسافات قد تطول حتى يجده، ومن وصلت إليه رسالة فإنه يفعل كذلك ليجد قارئاً، وكذلك كان الناس يجهلون كثيراً من أمور دينهم، نعم كان الناس في يافع متدينين، ولكن لم يجدوا أحداً يعلمهم أمور دينهم، فوقعوا فريسة سهلة لدعاةِ باطلٍ.

وكان الجهل الذي هو ضد الحلم موجوداً، ونقصد به الجاهلية

التي كافحها الإسلام، فقد كان القوم يثورون على أمور تافهة تُسال من أجلها الدماء، ويقتل فيها البرآء، ويتفاخرون بأمور لا يرضاها المؤمن.

وكذلك كان الفقر سائداً، فحكايات القوم في مأكلهم وملبسهم ومسكنهم تكاد تكون من الخيال، كان الذي يشبع من الدُّخن أو الذرة النظيفين مع القهوة طوال العام، ويتدثر بالخُطّة والبِجَاد[١]، ويلبس ما يغطي بطنه وظهره، هو الرعوي الذي يشار إليه بالغنى، أما كثير من الناس فإنهم يأكلون في أوقات كثيرة من السنة المدجّر والمحمّط[٢]، ويلبسون الإزار فقط وينامون داخل المِثْني[٣].

وكذلك كان المرض مشكلة كبيرة، لم تكن الأمراض المتفشية كثيرة ولا خطيرة بالميزان القائم اليوم، ولكنها كثيراً ما كانت تحصد الأرواح بسبب انعدام الدواء، ومن يقرأ هذا الكتاب لا يجد ذكراً للطب، وكان القوم لا يعرفون المستشفيات، وكان المرض البسيط يحصد أرواحاً كثيرة، وأسراً بكاملها، فكم نجد في الوثائق أسماء بيوتٍ لم يعد لها وجود بسبب أنها كلّت عن بكرة أبيها.

ولكن كان في الماضي خير كثير، وأخلاق عالية وحميدة، لا أذكرها هنا لأن هذا الكتاب كفيل بها، فما أحسن الصور التي رسمها هذا الكتاب، كان القوم صادقين صريحين لا يعرفون الغش ولا الخداع، وكانوا بسيطين غير معقدين، وكانوا أهل نجدة ونصرة، وكانوا.. وكانوا... وكانوا.....

---

(١) ستجد ذكرهما في هذا الكتاب ص ١٨١.
(٢) المدجّر: خبز يُطبخ مع قشور الدّجر، والمحمّط الخبز يطبخ مع بقايا التِّبن.
(٣) المثني: قطعة من الكار تُخاط على شكل الكيس.

ما أحسن المشاهد التي صورها المؤلف لليافعي وهو ينصح أرضه، يردد أناشيد الحُميد بن منصور بعد ثوريه ومحراثه، ومع خنزرته التي ميّزته عن بقية الناس، يحرث في المدرجات والجِرَب يعمل بكل حب للأرض، ومستعيناً بأدوات كلها من إنتاج الأرض، وببساطة ابن الريف البعيد عن التعقيدات المعاصرة التي أورثت الناس أمراضاً نفسية وعضوية، وما أحسن تلك الصورة التي رسمها المؤلف للمجتمع اليافعي المتعاون المتراصّ كالبنيان المحكم.

بعض الناس رأى الشر الذي في الماضي ولم ير الخير فكره الماضي كله، واعتبر مجرد ذكره رجعية وتخلفاً، فانساق وراء الحداثيين الذين تنكروا لهويتهم، وانساقوا وراء الأعداء يقلدونهم في باطلهم ويهبونهم ما يريدون.

وبعضهم رأى الشر المستطير الذي جلبه الحداثيون فرفض التطور، وربما دعا إلى العودة إلى الماضي بخيره وشره، بإيمانه وجاهليته، وهذا خطأ كبير يقابل الخطأ الأول.

وخير الأمور أوساطها، فنحن أمة عريقة، لنا ديننا القيِّم، ومنه أخلاقنا الحميدة، ومبادؤنا السامية، التي دخل عليها مع الزمن الجهل والفقر والمرض، وما أثاره هذا الثالوث المدمِّر من أمورٍ خطيرة.

فالواجب علينا أن نتخلص مما شاننا، ونحافظ على ما زاننا، ونتطور بما يزيننا، ونرفض ما يشيننا مما يسميه بعض المخذولين تطوراً.

ليس نشر التراث دعوة إلى الجاهلية البغيضة، ولا دعوة إلى العودة إلى تخلُّفٍ كان في الماضي قد تخلصنا منه، بل هو دعوة إلى المحافظة على الهوية الإسلامية، والتخلق بالأخلاق الحميدة التي كان عليها

آباؤنا وأجدادنا، ودعوة إلى أن نتطور بعقل وحكمة، ودعوة إلى العلم والإيمان، فمعرفة التاريخ خير من جهله، ومعرفة الشر الذي كان ثم أذهبه الله عنا أدعى إلى معرفة نعمة الله علينا وشكره عليها.

وهو دعوة إلى الاكتفاء الذاتي، إلى أن نأكل مما نزرع، ونلبس مما نصنع، فقد كان القوم لا يستوردون شيئاً، يعيشون على ما تنتجه أرضهم، ويصنعون من منتوجها حاجاتهم، وهذا شيء عظيم نحن الآن عاجزون عنه، وهذا هو التحدي الذي يجب علينا أن نقبل به، نستفيد من العلم الكوني الذي يهبه الله للجادين، والذي هو ملك لكل البشرية، ونتكامل - نحن المسلمين- كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً حتى نتحرر من أعداء الله.

ولا أشك أن ما سبق هو قناعة فريق الموسوعة اليافعية، فهم - من فضل الله - أناسٌ يحملون مشروعاً راشداً، ويكرهون الجاهلية ولا يسمحون لها بالبروز، فجزاهم الله خيراً.

ثم بعدهذا فالكتاب مرجع مفيد لطوائف من الناس، فيستفيد منه الباحثون في علم الاجتماع، ويستفيد منه الباحثون في اللهجات المحلية، وخاصة فيما يتعلق بالجانب المعجمي والدلالي، اما في الجانب الصرفي والنحوي فتقل الفائدة منه لأن المؤلف تأثر بلهجات أخرى اكتسبها من أماكن مختلفة.

أما اليافعيون وبني عمومتهم من القبائل فالكتاب مرجع مهم جداً لهم،لا سيما المغتربون منهم، والذين نزحوا إلى المدن، ويكاد أبناؤهم يذوبون في مجتمعاتهم الجديدة، ولا يعرفون عن بلادهم وأهلهم إلا القليل، فيحتاج آباؤهم في تربيتهم إلى هذا الكتاب وأمثاله.

وتزداد أهميته مع الزمن المتسارع المتغير حينما تأتي أجيال جديدة يدور بهم العصر بما يقلقهم، ويحتاجون إلى نقطة حالمة يؤبون إليها.

ثم بعد هذا ينبغي التنبيه إلى أن يافع واسعة المساحة، وبسبب طبيعتها الجبلية لم يكف التواصل بين أطرافها قويًا في الفترة السابقة، ولهذا السبب وجد اختلاف بين قبائلها في غير قليل من الأسلاف والعوائد والكلمات وما كتبه المؤلف ينطق بشكل مباشر على منطقة المفلحي وشكل غير مباشر على بقية المناطق، لكنه في عمومه يصرح أن يُطلق عليه بأنه نقل أكثر أسلاف وعوائد يافع.

عملي في هذا الكتاب

- أعدت ترتيب مادة الكتاب، فضممت المتشابه بعضه إلى بعض، وقسمته إلى ثلاثة أبواب، بابين كبيرين هما باب الأرض وباب المجتمع، والباب الثالث لمتفرقات أخرى، وفصلت عنها مقدمة المؤلف وترجمته.
- علّقت على كثير من ألفاظ الكتاب التي تحتاج إلى توضيح وشرح، سواء على كلام المؤلف أو على ما ورد في الكتاب من أشعار وأمثال وحكم، او ما رأيت أنه يحتاج إلى تصحيح.
- حافظت على لغة المؤلف وشخصيته، لكني أعدت ترتيب كثير من الجمل والعبارات بما يوضح المعنى أكثر، مع المحافظة على الطابع الذي أراده المؤلف، فالكتاب لم يؤلف باللهجة اليافعية ولا باللغة الفصحى، ولكن بين بين.
- قمت بالتصحيح الإملائي، ووضع علامات الترقيم.

- كتبت مقدمة موجزة للكتاب.
- عزوت الآيات إلى سورها في المصحف الشريف، وكذلك خرّجت الأحاديث الشريفة.
- رتبت أسماء الأشجار بحسب الحروف الهجائية.
- عملت فهرساً للموضوعات.
- أضفت بعض العناوين، وما أضفته جعلته بين قوسين معكوفين تمييزاً لها عن عناوين المؤلف .

ولا أنسى بعد هذا أن أقدم الشكر للوالد علي أبوبكر الرشيدي، والوالد عبد الصفي بن عبد الحبيب الدحوك اللذين ساعداني على معرفة كثير من الألفاظ المشكلة، والشكر موصول لدار الوفاق للدراسات والنشر على جهودهم الطيبة في نشر التراث، فمنهم أخذت هذا الكتاب مصورًا، ومطبوعًا على (الورد) هم الذين أضافوا إليه الصور بالتعاون مع ابن المؤلف.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله.

عارف عبده سالم الكَلَدي
١٤٣١/١١/١٥هـ عدن

بسم الله الرحمن الرحيم ١

الحمد لله رب العالمين خالق السموات والأرض وجاعل الظلمات والنور عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال العزيز الحكيم
واشهد ان لا اله إلا الله الواحد الاحد الفرد الصمد المعبود بالوجود وحده
واشهد ان محمداً عبده ورسوله خاتم الانبياء والرسل اجمعين
بشر وانذر وانقذ الله به البشر من الضلاله وهدى الناس الى صراط مستقيم فصلوات الله وسلامه على اشرف خلقه محمداً صلى الله عليه وسلم الى يوم الدين

أنني يا اخي المسلم اردت بهذا الكتيب حسب طاقتي ومعرفتي المحدوده ان اعمل هذا الكتاب وادون فيه عادات وتقاليد سكان يافع ومناطقه باذلا الجهد لابراز فوائد ومحاسن تلك التقاليد والعوائد التي سار عليها الاجداد والاباء وابرز بعض معالم تقاليد ابناء مناطق يافع بشكل عام من اطراف الحد حلف جبل العر من فردي وداوودي وبني بكر وغيرها من مناطق حد يافع ومناطق يافع الاخرى الممتده من الحد شرقا الى ردفان غربا الى سعيدي وشعيبي شمالا الى كلدي ومناخبي جنوبا
مشوخيا محاسن التقاليد والعادات وما ساروا عليها سابقا من اخلاق ومعاملات واحكام وفتن وافراح ومناعه وحراثه
وابذلت جهدي بذالك راجيا ان اكون قد اديت ولو بعض الطلب للقاري من تلك التقاليد والعادات وحاولت نقل ذالك بعيدا عن بعض مساوي العادات القبيليه التي كانت ترافق الحملات والاعمال الطيبه وانني اذا اكتب هذه السطور

مصعب وائل ابن سود ابن زرعه ابن حمير ابن سبا الاصغر
ذو ذرحان - بخيملان بلده بيافع ومنهم الارنوب
والدراحي وبنو محاصد والانهور وبنو شقفيب
وبنو جبر وكلد وبنو سعدي وبنو صالح والاصوح
واهلوك بالحد وبنو مليك وكلها بيافع وماجاورها
وخمر - المدينه في لغة معين وسبا وحمير
ذو ردعم [illegible] وثوبه بما جمود يافع - بكلع
بلد وحصن من بلاد المفلحي بيافع

قال الحسن البصري :

من أخلاق المؤمن ، قوة في دين ، وحزم في لين ، وحرص على العلم ، وقناعة في فقر ، واعطاء في حق ، وبر في استقامة ، وفقه في يقين ، وكسب في حلال .

جبل شمر بيافع - الاحجور بيافع السفلى
الأشباه بخصوص - هذه الاسماء جاء ذكرها
بالاكليل للهمداني وستخرجة من النقوش الحجرية
بالآثار نقله احمد حسين شرف الدين بكتاب
انساب قبائل اليمن) من نسل حمير ابن سباء
ابن يشجب بن يعرب ابن قحطان من الاكليل

بقيادة عبدالله السلال ومحمود الجائفي وعبدالله جزيلان واعلنت الجمهوريه اليمنيه
واستنجدت الجمهوريه اليمنيه بجمهوريه مصر بزعامة جمال عبدالناصر وناصرها
واول من دعا الى المظاهر والاحتجاج بعد المؤتمر العمالي وقامت المظاهره وسقط فيها
مائه وعشرون شهيدا وبدا الشباب الواعي يعي دوره بالنضال وحب التضحيه
وتحررت الجنوب اليمني من الاستعمار في اول ديسمبر ١٩٦٧م
في ٣٠ نوفمبر عام سبعه وستين وتسعميه والف ميلادي
ويقول المورخون ان بير برهوت بحضرموت ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب
وذكرها القزويني في كتابه وقال تقع بير برهوت على مقربه من حضرموت ببلاد الشحر
واول من وفد راح الى الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الاسلام من حضرموت
راس الوفد وائل ابن حجر ابن ربيعه ابن وائل ابن معمر الحضرمي الكندي
وحكمة حضرموت من عدن وما جاورها في عام ٥٧٦ للهجره حاكمها عز الدين عثمان
ابن علي الزنجبيلي والي عدن ولحج من قبل دولة بني ايوب — وفي سنة ٨٥٨ هجري
اشتد الخصام بين يافع ال احمد وال كلدي في عدن وكانوا اصحاب الكلمه في حكومة عدن
في عام ٩٠٢ كان على حضرموت الحاكم الكثيري بدر ابن عبدالله راح للامام يطلب
منه النجده والعون فنصحه بالاستعانه بيافع ليساعدوه فسار معه اربعه
الاف من يافع وفي سنة ١٠٦٥ جهز الامام المتوكل جيش ليحتل حضرموت
فاعترضه الرصاص وهزم الرصاص ثم اراد الزحف على يافع فاشتدت الحرب
ثم توجه الامام يريد حضرموت فانتصر على الحضارم فعين الامام بعد حاكما
على حضرموت بدر الكثيري من قبل الامام وفي عام ١١٠٩ه قامة الانتفاضات
والحروب ضد الامامه واستمرت شهور ثم قطعة العلاقة باليمن الشمالي
وعاد الحكم للكثيري وفي عام ١١٩٣ه ثار على الامام المهدي سلاطين يافع
والرصاص والعوالق وكان النصر عليه يافع ذكر هذا في كتاب الامير احمد
ابن فضل العبدلي في كتابه هدية الزمن ووقفت يافع ضد الدوله القاسميه
وبعد الامام قطع الكثيري الصله بالامام واستقل الحاكم بحضرموت وقام ال الكثيري
ضد يافع وبعد ثار يافع ضد محمد بن جعفر الذي كان استعان بجيش الامام

١٢٤

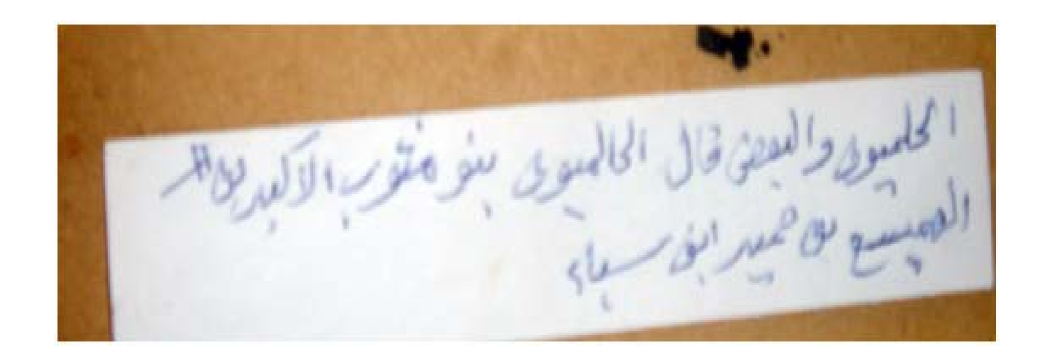
كما ان اطراف المعجر او العصبه تزركش بذيل تشبه الورود [illegible]
وتلوى على عصير المراه فوق الشباب وتسبل الاطراف للامام وشبا بالعشاء وتغطى
الجسم وفيه نوع من [illegible] وعلى الراس يلفا عليه الشكه السوداء الخفيفه
اولا ثم يغطيها بعصير الحرير او العقده [illegible] او المفروضه او المحمول على الراس كل
[illegible] على الراس الى اعالي الظهر مع [illegible] الجنوب والصدر ولا يبقى الا
الوجه او الكفين [illegible]

الشعر المراه

كانت العاده سابقا قبل اربعين سنه ومع قبل ادخال الموضه او التقاليد الاجنبيه
على اليمن كانت المراة تنظف الشعر وتمشطه باستعمال من العيدان او مخواك القنفذ
المدبب وتغسل شعرها اما بصابون عادي كما يصنع في عدن او تغسله بماء
الحلب وهو السدر من الورق يدق ويغسل فيه لان فيه رغوة تشبه الصابون
وبعد الغسل والتمشيط تقسم الشعر اقسام جزء من الشعر يكون مقصص
الى فوق الجبهة ويسمى القصه وجزء من الشعر جهة اليمين تسبله المراه
فوق الاذن والعارض الايمن وتسمى النبعه وجزء الايسر يسبل على
الاذن والعارض الايسر وتسمى النبعه وطول الشعر للنبعه يزيد على
الفوت والبعض الطول بكثير والجزء الاكبر من الشعر في الراس يسبل على
جهة الخلف الى مابين الاكتاف فوق الظهر وتعمل المراة سبيع اي ضفائر [illegible]
وبعض شعر النساء يصل الى اسفل الظهر ويكون مغطى بالمعصر او العقده
المفروشه على الراس وعلى الظهر والجنوب وكانت اكثر الروائح [illegible] الشعر
من عطر الريحان الجميل من شجرة الهدس وهو يزرع في البلد [illegible] الى وقتنا هذا
ومن المشقر الروائح الشقر الابيض والاخضر والاحمر والغرباب والشمال
وغيره من الروائح بالاخضر
واما اطراف اليدات والكفوف والاصابع والاظافر
الاقدام فكانت تصبغ بالحنا والهرود والذي هو [illegible] بالعين
واما الرقبة فالمراه [illegible] الاظافر بالبيات والارجل فقد [illegible] شجرة بخرج
من عمود [illegible] تسمى شجرة الكلبه للحناء واما البدين والاقدام
كذلك الحناء فقط والذي يستعمل من عروق الشجرة كزينه في الاظافر
كما ان نساء المعاجر بالعرق والمشدات والقصير يكون شطر لا يزيد
على ثلاث اقدام فوت وتغطى اي تربيع التغطيه ارباع بالطول
وفقد اطراف المعاجر والمشدات الحريرية للنساء تمتد بعد [illegible] على الخصر
تمتد الى قرب كعب الارجل كما كلتا الاطراف الاثنين ومن الاطراف
ذيل تشبه الورد وكذا العصر المصنوعه للنساء ذكرها سابقا

١٢٥ الروائح التي كانت تعمل فوق المرق والادام

اما روائح المرق والادام فكانت يوضع فوق المرق الذي كانت تصنع الروائح من البصل الذي
زراعته [illegible] والقدم الى الان وشجرة البجيله التي هي من انواع البصل اما
قبل الحرقه [illegible] من البصل والراس فوق البجيله صغير ويقطع البصل او البجيله
ثم يدق بالمدهن او في حفره تعمل بالارض ثم [illegible] متوسط القوه ويسمى
الفهر الماحسه لدق البصل او الحبوب او البن او غير ذالك ويعمل للماحسه
عود للدق يسمى المتشعب على يدين فيقبض اليدات وهذه صورته
وبعد دق البصل او البجيله يشوى ويقضى بالشمس حتى يتم يبوسه
ثم يدق مرة ثانيه ليكون شبه دقيق ويوضع فوق المرق وتضاف الى هذه
النوعين من البصل والبجيله قليل من الثوم وتسمى روائح الوثيقه ثم تأتي ايضا
جنبها او مفرده روائح البهارات الكمون والفلفل وكانت هذه الاشياء كلها تزرع في
الارض محليا
وايضا كان المزارعون يزرعون البطاط والبطيخ والطماط المنوع والدباء والقرع
وكانت ايضا شجرة الفلفل الاسود والابيض وكان يصنع الخضار المسماه الان
بالفدامه الصالبه الوجبات من الابل
وكان [illegible] يستعمل الادام وهو الخضار للاكل على المسحوق من البر البلد
والحليب القرص الواحد من البر المسماه الواحده عشر او ثمان [illegible] وخليط
مسقيه بالسمن البلدي الجميل المصفوف والمعقود ربع الحلبه من الحبوب حق الكبه
واما العصيد فكان الطلب اما ظهر السمن البلدي والعسل والشحره والزوم
او المرق او اللبن او مرق مصنوع من الدجر البلدي
وكان اكل البلد محصور بثلاث وجبات وجبة الصباح وهو الصبوح
ووجبة الغدا ووجبة العشاء
اما وجبة الصبوح فيكون بعد الرجوع من المساجد من صلاة الصبح عند طلوع
الشمس لان كل فرد بالاسرة [illegible] الفطور الصبوح ثم يتجه للعمل حقه
اما في الارض حقه او مع غيره عامل او في اي عمل مخصص له
وكان اغلب طعام الصبوح من العصيد او اللحوح او المسحوق من البر
واما وجبة الغدى فهي تصنع من العصيد او المسحوق او المشروع من البر
ويكون وقت الغدى منتصف النهار
واما غدى العمال في الارض في المزارع اما من الغريره من حب الذره او الطاريه
او الدخن او الصيفي او الصبع او صنع لحوح او من البر سمن او فتة
اما من الذره والدخن يصنع للعمال [illegible] قدره كبيره فتسمى [illegible]


الحالميون والعمش قال الحالميون بنو مثوب الاكبر بن الـ
الهميسع بن حمير ابو سبأ

وذكر الهمداني وجادت
بالنقوش جميلا وبادة
وكلاهما بيافع ومنهم الاربود
وآل راحم وبنو قاصد
وآل يحور وبنو جبر وكلا
واملوك يافع وبنو ملماك
وكلاهما بيافع وما جاورها
ونحو به ووسط سعي وادي ثوبه
بأجعود بيافع وبشكل بلد
وحصى من بلاد يافع المفلحي
وخمر بيافع وذي ناخب
ولاهجور بيافع السفلى

ترجمة المؤلف لنفسه

أنا الحاج عبدالهادي بن محمد بن محمد بن عبدالقادر بن حسين ابن عمر بن علي بن إسماعيل المفلحي اليافعي، درست التفسير والحديث واللغة ومصطلح الحديث بمكة المكرمة، وتحصلت على إجازة بسند نقل الحديث، وأُعطيت شهادة من مدرسة الحديث بمكة وكانت تسمى دار الأرقم، مكثت فيها سبع سنوات درست فيها تجويد القرآن والحديث والتفسير واللغة العربية ومصطلح الحديث والفقه على أساتذة وعلماء فضلاء جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

منهم: الشيخ محمد عبد المهيمن المصري إمام الحرم المكي في بداية الخمسينات من التاريخ الميلادي، والشيخ محمد عبد الرزاق المصري إمام وخطيب الحرم المكي ومدير الجامعة الإسلامية بالرياض حينها ومدير مدرسة الحديث بمكة، والشيخ محمد عبد الهادي السوداني نائب مدير مدرسة دار الحديث، والعلامة محمد عبد الحق الهندي، والشيخ محمد عبد الله الهندي، والشيخ البحراني، والشيخ محمد عبد الله الصومالي، وعبد الملك داوود اليماني من محافظة تعز، والشيخ يوسف نافع النجدي.

وبعد خروجي من مكة جالست العلامة البارز شيخ عصره محمد بن سالم البيحاني في مسجده بعدن، وقدكان عالماً بصيراً فقيهاً سنياً لا يتعصب إلى جهة أو مذهب، بل كان يفتي من الكتاب والسنة، وكان

من المحدثين البارزين، فصيح اللسان، جاهد في الله حق جهاده رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفي بداية الستينات درست الطب في عدن بخور مكسر لمدة خمس سنوات، وتخرجت بدرجة دبلوم، مساعد طبيب أول في الجيش، وخرجت للعمل لدى الثورة والكفاح ضد الكفار الإنجليز حتى تم الاستقلال والتحرر من حكم الإنجليز الكفار إلى بداية السبعينات ١٩٧٠ ميلادي، ثم زاولت العمل الخاص بالصيدلة والطب في الوطن، والمقر الجُربة ومناطق بلاد المفلحي وغيرها.

وبلّغت ما أعلمه حسب طاقتي، حتى تم - بفضل الله - القضاء على تعليم الطرق والحقيقة الشاذة والخرافات والتبرك بالأحجار والأشجار والأولياء، وقوي دين الله واستنار الكثير من الناس بالإيمان.

وقد ألفت رسالة في معالم الآداب والأخلاق الإسلامية في بعض صفحات لم أتمكن من طبعها، وألفت أيضاً عن الإيمان وأدلته من الكتاب والسنة، وكتيبًا نقلت فيه الألغاز التي كنت أسمعها وأخرّجها والتي كان يؤلفها بعض الأصدقاء والجلساء من أبناء القرية (مدينة الجربة)، وجمعت الخطب الدينية في وريقات لعلها تطبع وتفيد الخلق فيما بعد.

❀ ❀ ❀

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خالق السموات والأرض، وجاعل الظلمات والنور، عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال العزيز الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد المعبود وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء والرسل أجمعين، بشّر وأنذر، وأنقذ الله به البشر من الضلالة، وهدى به الناس إلى صراط مستقيم، فصلوات الله وسلامه على أشرف خلقه محمدٍ ﷺ إلى يوم الدين.

أنني يا أخي المسلم أردت بهذا الكتيب - حسب طاقتي ومعرفتي المحدودة - أن أدوّن فيه عادات وتقاليد سكان مناطق يافع، باذلاً الجهد لإبراز فوائد ومحاسن تلك التقاليد والعوائد التي سار عليها الأجداد والآباء، وذلك في مناطق يافع بشكل عام من أطراف الحد خلف جبل العُرّ من فردي وداوودي وبني بكر وغيرها من مناطق حد يافع، ومناطق يافع الأخرى الممتدة من الحد شرقاً، إلى ردفان غرباً، إلى سعيدي وشعيبي شمالاً، إلى كلدي وناخبي جنوباً، مستوحياً محاسن التقاليد والعادات وما ساروا عليها سابقاً من أخلاق ومعاملات وأحكام وفتن وأفراح وصناعة وحراثة، وبذلت جهدي بذلك، راجياً أن أكون قد كتبت بعض ما يطلبه القارئ من تلك التقاليد والعادات.

وقد قسمته إلى فصول وأبواب بتقسيم قبائل يافع العليا والسفلى

ومعرفة المكاتب والقبائل والفُخُذ، وتقاليد وعادات وأحكام ونُظُم المجتمع والأرض، مثل: المساقي والفصول والنجوم والمواسم، واستعنت بمن لديهم الخبرة والمعرفة من الشيوخ وكبار السن، وبعض النساء من اللواتي لديهن الخبرة كلٌ حسب معرفته، (وأهدف أن يحتوي هذا الكتاب الخالد معرفة ثلاثة أقسام وهي: الإنسان والمجتمع والأرض).(١)

من أهم الأمور التي أريد كتابتها هنا العوائد والتقاليد والأمثال والوصايا والأشعار، ولم أكتب العادات القبلية السيئة التي كانت ترافق الحسنات والأعمال الطيبة، ولم أنقل من أي كتاب أو تاريخ إلا مما هو من شفاه الناس العايشين والعارفين، وأصحاب الوصايا والخبرة وكبار السن ومن عايشوا العادات والتقاليد والمشاكل والأحداث.

وإنني إذ أكتب هذه السطور أطلب من القارئ أن يعفو عن الأخطاء والتقصيرات في الخط والتعبير، وعدم نقل واستقصاء كل الأمور في يافع، فلست أدعي لنفسي المهارة في تأليف الكتب وإنما أحاول، ولكل مجتهد نصيب من الأجر، وأنا معترف بنقصي بهذا المجال فمن وجد في كتابي هذا ما يسره ويرغب فيه فليدع لي، ومن وجد غير ذلك أو لاحظ النقص ووجد العيب فليعف عني، وسأبذل إن شاء الله قدر

---

(١) نقلت ما بين القوسين من مكان آخر بتصرف، و لم يتسن للمؤلف ترتيبه على ما أراد فقد تداخلت الأبواب بعضها ببعض، فعملت على فصلها، ثم جمعها على ما يناسب بعضها بعضاً، وقد قسمته إلى بابين: باب الأرض وباب المجتمع، أما الإنسان فإنه يندمج في هذين البابين، لأنه العنصر الأساسي فيهما، فاليافعي إما مندمج بأرضه، وإما عضو فاعل في مجتمعه.

استطاعتي بتدوين ما أراه نافعاً لإخواني المسلمين ومفيداً لهم على معرفة ما كان عليه أبناء يافع سابقاً من العادات والتقاليد والأعمال والنظم السائدة في مناطق يافع، كما أرجو أن يكون البحث مفيداً ومتكاملاً مع الترتيب لكل باب.

ولعلي أكون قد أديت شيئاً مما يفيد الآخرين، ولا أقصد بعملي هذا الشهرة، ولا أعتبر أنني من فرسان التدوين والتأليف، وإنما أجبرت نفسي كمحاولة لوضع شيء يكون فيه ذكرى للخلق مما سار عليه السلف من الأجداد والآباء، وتعريف الناس بما كان عليه السلف فوق هذه الجبال الشاهقة، ومدى تمسكهم بالأصالة العربية والمحافظة على العادات الجميلة.

وقد سميته: "السائد لمعرفة السبل والعوائد"(١) متمنياً من الله العلي القدير أن يعينني على ذلك، وأن أوفق لخدمة إخواني المسلمين. والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل إنه على ما يشاء قدير.

وقد ابتدأ العمل به عام ١٤١٨هـ لخمس وعشرين خلت من شعبان الموافق من عام ١٩٨٩م وطيلة السنين اللاحقة حتى نهاية عام ١٩٩٧م..

الحاج عبد الهادي محمد بن محمد عبد القادر حسين عمر المفلحي، قرية الجُربة، منطقة المفلحي، بلاد يافع بني مالك، خريج مدرسة الحديث مكة المكرمة.

---

(١) ليس في العنوان ذكر يافع فأضفته بين قوسين.



الباب الأول

الأرض

يحتوي هذا الباب (الأرض) على عدة عناوين متفرعة، كل باب يعالج ناحية من مستلزمات الأرض مثل: حراثة الأرض، وزراعتها، والمواسم للزراعة، والمواسم للبتلة[١]، ومواسم زراعة حبوب الذرة بكل أنواعها، ومواسم زراعة القمح (البُرّ) وسقي الزراعة، ومواسم غرس البُنَّ وسقايته، والقات، ومواسم الحصاد لكل نوع، ومواسم خلط الدّمَان (السماد)، بين التراب لتشجيع الزراعة، وأدوات الحراثة، وأدوات السقي والسناية[٢] للأرض والمزارع، وأقوال الحُمَيد[٣] في كل موسم على حده، وأقوال شَرقةْ،[٤] والبذور للزراعة وكيف تُنقّى؟ وكيف تُوضع؟ وكيف تُستعمل وقت البذر (الذرئ)؟ وكيف العناية بالبذور؟ ومنها بذور البن، وكيف تستخرج البذور؟ وكيف توضع بالأرض حتى تكون غرساً؟ وكيف معاملة الغرس للبن في موضعه وبعد نقله وغرسه بالأرض؟ وكل هذه الأمور لابد أن يكون المزارع ملماً بها وعارفها تماماً حتى تؤدي الأرض خيراتها وتؤدي المهام المطلوبة منها، وأيضاً معرفة الملكية الخاصة به والملكية العامة له ولغيره، ومعرفة الأرض المحجر[٥] والأرض المباح، ومعرفة عادات السقي

(١) البتلة أو البِتَالة حراثة الأرض، وغالباً ما تكون يدوية باستخدام آلة يملكها كل يافعي تسمى الخَنْزَرَة، ومن شُهرتها اشتقوا منها في بعض المناطق فعلاً، وهو خنزر يخنزر.

(٢) هي نزع الماء من الآبار باستخدام البكرة (العجلة) وحبل غليظ يقال له الكَرَب، لغرض السقي.

(٣) هو الحميد بن منصور، مزارع حكيم، والله أعلم هل هو شخصية حقيقية، أم أنه شخصية شعبية غير حقيقية، وأقواله أكثرها في الزراعة.

(٤) هو شرقة بن أحمد مثله مثل الحميد، غير أن أكثر أقواله في السناية، وهي استخراج الماء من الآبار، ويُقال أنه كان يسكن الحد، وهو من شمال اليمن.

(٥) أي الممنوعة، وهي التي تكون محاطة بحضائر ونحوها.

والأحيان[١] للبِيَر، ومعرفة الأعبار وعاداتها، ومعرفة عادات المسافح[٢] والمناشِش[٣] للنَّيْس، ومعرفة مرور الغيول ومخارجها القديمة، ومعرفة عادات الأعبار[٤] بالجبال وبالأراضي حيث توجد الجِرَب والشِّعاب حيث الأراضي الصغيرة والمدرجات، ومعرفة المداخل والمخارج للأرض وللطرقات وقيس الأرض، ومعرفة التقديرات لمنتوج الأرض بمختلف أشكالها، ومعرفة الأرض وما يصلح فيها من بذور، لأن الأرض تختلف، لكل موقعٍ بذورٌ يكون فيها جيد المحصول من الزراعة والبعض يختلف عن الآخر، وسوف نشرح كل باب على حده.

❊ ❊ ❊

(١) أحيان البير: أنصبتها، ومقاسمتها بين المشتركين.
(٢) جمع مسفح، وهو بناء ينظّم انتقال الماء من الأعلى إلى الأسفل وأرض يافع جبلية كما تعلم.
(٣) جمع مِنشّة، وهو ما يحجز النّيس (الرمل).
(٤) جمع عُبَر، وهو بناء حاجز قصير للماء لينقل الماء إلى الطين.

الأرض والتعاون

كان أبناء يافع المثل للآخرين في إرساء التعاون في كل المجالات في الحياة، ومن العادات الجميلة عندهم التعاون فيما بينهم عندما تنزل بهم أو بأحدهم أي نائبة، في الأرض أو في السكن أو في المال، فتجد التعاون هو المنقذ لما حدث.

ومن العادات التي يمتازون بها أنه إذا قام أحد المواطنين وبدأ ببناء السكن لأطفاله وأسرته بدأ أبناء القبيلة والمدينة أو القرية بالمساعدة له، أولاً أنهم يعملون معه في تشييد البناء وكانت العادة بينهم أن يقوم جميع أبناء القبيلة وما جاورها بنقل الأخشاب لصاحب البناء من موقع الأخشاب حيث وَشْر[١] الخشب من العِلْب: الرواكب والرعايا[٢] والأبواب وغيرها، ينقلونها جميعاً إلى موقع البناء كما ينقلون له الصَّلا[٣] لسقف المنازل كل يوم جمعة مبادرةً منهم وتعاوناً، ويساعد بالعمل كل يوم بعض الأفراد طيلة البناء، ويقدمون المأكولات للبُناة والعُمّال، وأيضاً النساء تنقل معه المياه تعاوناً.

---

(١) الوشْر: النِّجارة، والوشَّار: النجار.

(٢) الرواكب أخشاب كبيرة توضع عُرضاً، والرعايا: خشب صغيرة تقام طولاً، وتحملها الرواكب.

(٣) جمعٌ مفرده: صلأة، وهي حجر رقيق يوضع فوق الرعايا المتقدم ذكرها ليسقف بها البيت.

وإذا حدثت أيضاً نكبات: بروق[١] من الأمطار والأراضي الزراعية قام الجميع من أبناء القبيلة وأبناء المناطق وتعاونوا يومياً حتى إعادة ما تخرب أو جرفته السيول.

والتعاون متبادل بين المواطنين على إصلاح الطرقات وبناء المدارس حتى أن التعاون يصل إلى كل مرفق بينهم، ويتعاونون على حل المشاكل العامة والخاصة، فلا ينفرد فرد أو مجموعة أو منطقة بأي تصرف إلا بعد التشاور وأخذ الرأي من الجميع والخروج باتفاق، ومنه تعاونهم في تقديم المأكولات أثناء المناسبات والزواج، وتعاونهم إذا وفدت مجاميع إليهم جميعاً أو إلى عند فرد منهم أن يتحمّلوا الأكل والشرب للوافدين جميعاً، ومن تعاونهم أنهم يعتبرون كلَّ واصل ضيفاً وأنهم لا يعرفون بيع الأكل والشرب .

❊ ❊ ❊

(١) المقصود بالبروق من الأمطار: جرف المدرجات الجبلية بسبب كثرة مياه الأمطار، ويقال للبرق أيضاً: الجَرّ.

قيس الأرض بالحبل

أما قيس الأرض سابقاً فهو بالحبل في كل مناطق يافع وبعض المناطق المجاورة لها، فتقاس الأرض بحبلٍ مخصوصٍ لذلك القيس، وكم هي كل جربة أو صلبة(١) أو دهلة أو كل مزرعة صغيرة أو كبيرة تعرف بالقيس.

ويقيس الأرضَ أفرادٌ مختارون لهم خبرة بقياس الأرض وتقسيمها، وأخذوا تلك الخبرة من أناس قيّاسين أكبر منهم تمرسوا على القيس ومعرفة مد الحبل المعروف عندهم، والحبل يقدر عندهم بستين ذراعاً بذراع رجل ليس بالقصير مع الكف، ويقولون ذراع مكفّف، والستون الذراع تكون لطول للحبل، ولعرضه اثنا عشر ذراعاً، ومقدار الذراع تقريباً ما بين ثمان عشرة بوصة تزيد قليلاً أو تنقص.

ولما يكون ذراع مكفف أي بمد الساعة لليد اليمنى من أقصى معطف الكرسوع إلى طرف الأصبع المشهِّدة التي بجنب الإبهام، والكفُّ وضع الحبل بمقبض الكف بالعرض بما يقدر بأربع بوصات أو هنش.

والحبل هو المعروف في مناطق يافع لقيس الأرض ومعرفتها، وكم قدرها؟ وكم تقدر الأرض الكبيرة أو الصغيرة؟ وكل جربة أو مزرعة

(١) الصِّلبة: طين مساحتها أقل من مساحة الجربة.

صغيرة أو كبيرة تقدر بقيس الحبل.

وفي مناطق أخرى مثل مناطق من حالمين وبلاد الشّعيب وبلاد المفلحي وخله وبلاد الشاعري والضالع تقاس عندهم بحبل تسمى الشّكلة، وقدّرها الأولون بخُمُس حبل يافع أي: أن الخمس الشكلات بقدر حبل من أحبال يافع، وفي بعض المناطق باليمن الشماليه تقاس الأرض بالقصبة، والقصبة تقدر تقريباً بخمسة أذرع أو أزيد من ذلك في الشمال.

وفي بعض المناطق باللّبنة، وفي مناطق لحج وأبين وغيرها بالفدان لأنها أرض واسعة، والفدان يقدر بتسعة عشر حبلاً يافعياً، قُدِّر الفدان بما يبتله[1] ضمد البقر في يوم كامل من الصباح إلى قرب المساء، لأن البقر العاملة تعمل بالأرض يوماً كاملاً، وهذا ما عمل به وجرّبه المزارعون وقدّروه على الواقع تماماً بالإنجاز اليومي.



(١) أي: يحرثه.

قياس المدرجات

أما تقدير الأرض في المدرجات الزراعية (الشِّعاب) مثل شعاب مناطق أهل مفلح ومناطق الرّبُع والسليماني ومشألة والربيعي وما شابهها من مناطق يافع في الشعاب فتقديرها بما تنتجه الأرض من السنابل بالصِّرار، والصرة تصنع من جلود البقر الكبيرة وسعتها عشرون رابعة، والرابعة تسعة أو ثمانية عشر صينياً[١]، والصيني يقدر بملء كف رجل كبير، وتقاسُم المدرجات بذلك الشيء إذا لم تقدر الأرض بالقيس بالحبل المعروف عند المزارعين، والأشجار مثل البُنّ تعد بالعدد للأشجار حسب تقدير المزارعين أصحاب الخبرة والمعرفة بالأرض بحسنها وجودتها وضعفها، فهم يعرفون الأرض.

والأرض الزراعية في مناطق يافع لبعضها امتياز من حيث حُسْن وجودة إنتاجها، والأولون في يافع قدّروا وحدّدوا أثمان الأراضي إذا تلفت أو خربت عمداً، وحددوا لكل نوع من الأشجار مثل البُنّ ثمن لكل شجرة، والبن في مناطق يافع كثير وحَسين[٢] الجودة، وبن مناطق يافع بشكل عام يعتبر أفضل بن يُنتج باليمن وغيرها لأن البن في يافع ذوقه وطعمه أفضل بن، وقد كان مشهوراً عند تصديره من أول وفي الحقبة الزمنية التي كان الانجليز يحكمون فيها مناطق جنوب اليمن من

(١) أي مابين ثمانية عشر وتسعة عشر صينياً، والصيني هو كأس الشاي.
(٢) بفتح الحاء، أي حَسَن.

عدن ومناطق الخليج بالجزيرة، وكما ثمنوا كل شجرة ثمنوا الشجر الأخرى من الخضروات والفِرْسك والموز وأنواع البَلَس والتَّرنْج والِّليم، وثمّنوا أيضاً إنتاج كل حبل من الحبوب: الذرة بأنواعها: العرمي والرُّباعي والعوبلي والظاهري والنّفاش والصيفي والسِنَيسِل، والغاربة بأنواعها: البيضاء والحمراء الكبيرة والغاربة الثلاثي والبيني والمسرِّعة[١]، والدُخْن، والبرُّ: السمراء والميْسان والعَلَس والعربي[٢]، والدّجْر، والكُشْت وغيرها.[٣]

❊ ❊ ❊

(١) هذه أنواع الذرة الرفيعة، وبقيت أنواع أخرى مثل: المَنْزلة والكَوري...
(٢) هذه أنواع البرّ.
(٣) هذه أنواع الحبوب التي تزرع في بلاد يافع، وأشهرها الذرة والدُّخن والدّجر، وأكثر الأسماء الواردة هي أنواع للذرة الرفيعة.

ملكية الأرض

ملكية كل فرد في يافع كلَّما حوتها البراهين والأسجال في الأرض وتثبت ذلك إلا ما كان ضائعاً من الأسجال؛ لأن الكثير من أبناء يافع سابقاً كانوا يطرحون[١] الأسجال بيد من يثقون به من الأسرة أو العصبة، ويضعون عنده ذلك، ويجمّع الأسجال والبراهين عنده في صندوق وتسمى الفاتية[٢].

والأرض وخاصة الملكية تنتقل من إنسان إلى آخر بالبيع أو النَّقَل بمثلها، والأرض التي يكون عليها حائط من الحِجَار ما يسمونه حظيرة دائر على الأرض لمنع الحيوانات من التسرب إليها لأكل الأعلاف والحشيش من الشجر، وتُسمى الأرض الـمَحْجَر، بينما تكون أكثر الملكيات والتي هي بالأسجال غير محجر وهي لصاحبها، ومنها الشَّجر الكبيرة مثل الطَّلْح والعِلْب والغِرَظ والأَثَب[٣] وكلّما هو شجر كبير، أما الأعلاف الأخرى من الحشيش والأعلاف فهي مباحة للغنم وللناس الآخرين للرِّعْية والعَلَف مثل: العِقاب والأشعاب والأعبار المباح للجميع وهي داخلة بالأسجال ملكية لنفر أو أزيد، وإنما عُرِفت للجميع أنها أرض مباح وسارت العادة فيها.

---

(١) أي: يتركون.

(٢) ويسمونها أيضاً التَّورة.

(٣) جمع أثَبة، وهي من أشجار يافع.

أيضاً الملكية تحدد بالأسجال: قدرُها وقيسُها بالحبل، ومسقاها، والاتجاهات كلها، وحدودها الأربعة، وما يخصها من المساقي والأعبار والبِيَر[١] والطرقات، وموقع النَّيْس والخراج، وحدود المجاورين للأرض والعادات، ومَن البايع؟ ومَن المشتري؟.

وللعلم فإنه كان سابقاً في يافع لا يكتب السجل بالأرض عند البيع إلّا أناس معروفون قد اتفق عليهم سابقاً ولدى الواحد منهم الختم، وكان سابقاً إذا وجد سجل مكتوب لدى أي فرد ولم يكتبه أحد من الناس المتفق عليهم لكتابة الأسجال اعتبر باطلاً، كما أن الأولين منهم لا يكتب سجل بيع الأرض إلا بحضور وموافقة البائع للأرض والمشتري لها والشهود بعد أن يتأكد الكاتب من الأرض ومَن يملكها؟ وأنه لا يوجد فيها نزاع ولا شراكة، ولا يكتب إلا بحضور مجموعة من الناس، ومعرفة المبْلغ، وعرض الشُّفعة على من يجاور تلك الأرض حتى لا يسبب المشتري الجديد أي أذى لأصحاب الأرض المتواجدين في تلك المساحة ويعرف أنهم موافقون على بيع الأرض لهذا.

---

(١) جمع بئر، ومشهور لغة العرب أنها تجمع على آبار.

إحياء الموات وهي الأرض التي لا مالك لها

اعلم أخي أن للأرض الموات عادات وتقاليد عند القبائل معروفة، والأرض الموات منها ما تكون عامة ومنها ما تكون غير ذلك، والناس تعرف الأراضي المباحة والخلاء والمَحَاطب[١] والمراعي، وكل شيء له قوانين عند القبائل، والناس متساوون في ثلاث: الماء، والكلا، والحطب، فهذه الثلاث لا يحق احتكارها وما تعلقت به مصلحة كالطرق والأفنية والمسايل والمياه. والثاني: ما تتعلق به مصالح الناس في البلد كمدافن الموتى (المقابر) ومواضع القمامات والجبَّانات لصلاة الأعياد والمحتطبات والمراعي للجميع، هذه لا تُملك بالأحياء ولا تباع بدون مصلحة عامة من الجميع.

والأرض الموات مثل الخلوات والصحاري والخُبوت[٢] وخلت عن ملك معصوم واختصاصه، فمن أحيا منها لمصلحة أو لأقوات ناس وزَرَعها فهي له، كما جاء بالحديث عن جابر بن عبدالله عن الرسول ﷺ قال: "من أحيا أرضاً ميتة فهي له"[٣] وتملّك الموات بإحيائها،

---

(١) الأماكن التي يوجد فيها الحَطَب.

(٢) جمع خبت، وهي الأرض الواسعة المهملة، ولا توجد في يافع الجبل صحارى ولا خبوت، وتوجد في يافع الساحل، والمؤلف أراد أن يبين ما معنى الموات؟

(٣) الحديث أخرجه أبو داود (٣٠٧٣، ٣٠٧٤)، والتِّرْمِذِيّ (١٣٧٨) وصححه، و"النَّسَائي" في "الكبرى(٥٧٢٩)، وصححه الألباني انظر إرواء الغليل ٦/ ٤رقم ١٥٥٠.

واحياؤها بزراعتها وتصليحها وحفر المياه فيها وإحاطتها بما يحميها، وشرط إحيائها أن يحييها للانتفاع بها وحاجته لذلك الانتفاع.

ويرجع إحياء الموات من الأرض المشاعة للعرف عند القبائل والمحيطين بتلك الأرض، والأراضي المباحة والخلوات والمحاطب والمراعي المشاعة من سبق إلى مباح ووجد فيها من الصيد والحطب فهو أحق به، ولا يحق لأحد احتجاز الأشياء في محلها لمنع الآخرين منها إذا لم يشلّه(١)، والمياه النازلة من الأشعاب والجبال والأنهار المشاعة فلا عليه أن يسقي منه ويحبس الماء إلى الكعب ثم يتركه ويرسله لمن بعده من الناس.

❊ ❊ ❊

(١) يشله: يأخذه.

عادات وتقاليد الشِّعاب

استعنت في هذا الفصل بقاسم يحيى بوبك[١] بن جوهر البالغ من العمر ٦٥ سنة، والذي كان جالساً بالشعاب، في شعاب أهل مفلح، فكل شيء حسب الوثائق، فالبعض تمر العاده بما حددت الوثائق، فمثلاً تحدد الوثائق الجهات من الأسفل والأعلى وكل جانب، وكثيراً ما يكون بتحديد الوثائق بالأشعاب في رأس الحيود[٢] والأشعاب ما كرع الماء[٣] إلى أية جهة، وعادة لعبار[٤] من محلات مجرى السيول الأول هو الأولى بالماء والأعلى هو الأولى بالماء[٥] وأهم شيء تحديد الوثائق بذلك، وعادة مخاريج الأعبار والنَّيْس من السيول كل واحد يردُّ[٦] عُبَرَه حسب عادته وحسب مخارج لعبار، والنَّيْس للسيلة[٧]، ليس لصاحب العُبَر الأسفل اعتراض أو منع لكون ممر السيل مشاع بين الجانبين.

---

(١) بوبك: أبوبكر، يخفف هذا الاسم في بعض نواحي يافع هكذا.
(٢) الحيود جمع حيد، وهو الجبل، ويطلق الحيد أيضاً على الحَجَرَة العظيمة.
(٣) كثيراً ما تتكرر هذه العبارة في الأسجال، وما موصول حرفي مصدري أي: كروع الماء، ويصح أن تكون موصولاً اسمياً المقصود بها الأرض والعائد محذوف تقديره هي يعود على الأرض والماء مفعول به، أي: التي تكرع الماء، ومعنى كروع الماء سيلانه.
(٤) مخفف الأعبار، جمع عُبَر، وقد تقدّم.
(٥) الأول هو الأعلى نفسه.
(٦) أي يرمّمه.
(٧) أي: إخراجه.

وما نبت من أشجار كل واحد له جهته المحاذية لملكه بالأرض من حداد السيلة، أما ممر السَّيْل فله طريقه؛ فإذا دخل السيل بأي جهة شمال أو يمين أو شرق أو غرب وشلَّها السيل ليس له اعتراض على الجهة التي تجنب السيل منها إلا إذا تأكد وبنى عِرَم[١] على بَلَدِه[٢]، تعتبر العرم المرد للسيل بموضعها القديم، ويقولون: "من شلَّه السيل شُلّه".[٣]

وبعض المواقع قد تحددها الأسجال والوثائق بالأشعاب والخلا خاصة إذا كان حددت الوثائق أن ذلك المكان أو الخلا محجر، أشجاره وأعشابه من الشجر، وبعض المواقع من المساقي والعبار تكون الأرض والأشجار لواحد والماء لواحد بحسب التحديد بالوثيقة أو العادة عند عدم البرهان، والذي لم تحددها البراهين ولم تثبت بها وثائق تحدد التحكم بأشجارها فيها مباح مراعي للجميع مطلقة، والبعض تكون مطلقة لقرى دون قرى، والبعض لمنطقة دون منطقة، والخلاء الكبير والأشعاب الغير مسكونة تُحدّد مراعي ولها قوانين

---

(١) جمع عرمه، وهي الجدار.

(٢) أي طينهُ.

(٣) هذه عبارة مشهورة، وينطقها البعض كما أوردها المؤلف، ب"من" للعاقل، والصحيح كما سمعته من أحد الذين يعايشون السِّيل أن لفظه: "ما شلَّه السيل شِلَّه" شلّ الأولى فعل ماضٍ، والهاء مفعول به مقدّم والسيل فاعل مؤخر، وشِلّ الثانية فعل أمر، وتختلف مهمات يافع في حركة الحرف الأول بين ضم وكسر، فبعضهم ينطقه (شِلَّة) بالكسر، والبعض الآخر (شُلَّة) بالضم، وما شرطيه، أي: ما أخذه السيلُ فخذْه. ومعناه أن ما تجده من أشياء جرفها السيل فهي مباحة وحلال، وكان من عادة بعضهم أن ما حركه السيل من محله حتى وإن كان خطوات محدودة فإنه مباح حتى وإن عرفه صاحبه.

بالرِّعْية، ولمن تكون المراعي؟ ولمن يكون حطب الأشجار فيها؟ والأكثر يعملون بالحديث، قال الرسول ﷺ : «أمتي شركاء في ثلاث الماء والنار والكلا».(١) وأي أشجار تنبت شراكة لناس كثير فكل ما نبت في الأرض من أشجار لجميع الشركاء كلاً على قدر سهمته فيها.

وأما عيون المياه الجارية فهي حسب قدر الأرض، الأول فالأول، الأعلى الأعلى، وأما المياه مثل المواجل(٢) وهي سدود صغيرة، أو إخراج الماء في الأراضي، فإذا كان الماء في مكان عام فإخراجه واستعماله لأهل المزارع المتقاربة، يقسّم الماء على قدر الأرض الحبل من الحبل، وإذا كان الماء في أرض خاصة لرجل واحد فهو له يخرجه وهو ملكه، إلّا إذا أحب صاحب المكان الذي فيه الماء أن يشارك فيه

(١) أخرجه ابن ماجة (٢٤٧٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه أحمد ٥/ ٣١٤ وأبو داود (٣٤٧٧) من حديث رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يُسمَّ، ولفظه عنهم جميعاً: "الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْكَلَإِ، وَالْمَاءِ، وَالنَّار" وصححه الألباني انظر إرواء الغليل ٧/ ٩ حديث رقم ١٥٥٢.

(٢) جمع ماجل بدون همز، واللفظة فصيحة غير أن جمعه في الفصحى على "مآجل" بالمد، جاء في لسان العرب: " الماجِلُ الذي فيه ماء فإِذا بُزِغَ خرج منه الماء، ومن هذا قيل لِمُسْتَنْقَع الماء ماجِل، هكذا رواه ثعلب عن ابن الأَعرابي بكسر الجيم غير مهموز، وأَما أَبو عبيد فإِنه روى عن أَبي عمرو المَأْجَل بفتح الجيم وهمزة قبلها قال وهو مثل الجَيْئَةِ وجمعه مآجِل وقال رؤبة:
وأَخْلَفَ الوِقْطانَ والمَآجِلا.
وفي حديث أَبي واقد: كُنَّا نَتَماقَلُ في ماجِلٍ أَو صِهْريج، الماجِلُ: الماء الكثير المجتمع، قال ابن الأَثير: قاله ابن الأَعرابي بكسر الجيم غير مهموز، وقال الأَزهري: هو بالفتح والهمز، وقيل إِن ميمه زائدة وهو من باب أَجل، وقيل هو معرَّب والتَّماقُل التَّغاوُصُ في الماء اهـ انظر مادة "مجل".

أهل الأرض المجاورة له ويحدد لهم منه على قدر الخسارة، وإذا شارك أناس كثير في إخراج ماء والماء بأرض واحد منهم فيعطونه أياماً زيادة مقابل المكان الذي حُفر فيه الماء للجميع ويسمى بتحديده.

وأصحاب المزارع والأرض إذا كان لديهم ماء، سواء آبار أو مكال[(١)] أو مواجل، فالعادة بالسقاة للأرض وخاصة الموسم الذي ليس فيه أمطار، فالعادة يشلون الماء حِيان[(٢)] كل واحد يشلّ سهمته المخصصة له من الماء المحدد أما حين القَصَا[(٣)] وهو مثلا الذي له يومين يشل يومين فقط، وإذا كان تراضوا بينهم بايشلون حيان الثّنا، أي صاحب اليومين يشل أربعة أيام، وإذا تراضوا على سقي الأرض وِرْد فمعنى الوِرْد أن الذي يسقي يستمر بسقاة أرضه حتى يكملها سواء كانت سهمته قليلاً أو كثيراً، الشرط إكمال الأرض بالسقاة زايد الماء والفضلة.

وإذا كان هناك ماء سواء من الآبار أو المِكال أو المواجل وهي مخصّصه لأطيان معلومة وفي قربها أطيان ليس لها من الماء، فالأولى الأقرب للأراضي المخصص لها حين الماء، يعطونهم من المياه ليزرعوا أرضهم ويكون لهم زائد ماء يسمى خاصّة وقت الرَّوَى[(٤)]

(١) جمع مكلة، وهي أصغر من البئر وأقل منها ماءً، ولها فعل وهو: مكَل الماء يمكُل من باب: نصر، أي: نبع من الأرض واللفظة فصيحة إلا أن المراد بها في الفصحى ما بقي في البئر من الماء القليل، انظر مادة "مكل" في لسان العرب.
(٢) أي: أنصبه بالتداول، ونطقها بكسر الحاء بدون همزة قبله.
(٣) أي: نقص الماء.
(٤) أي: وفرة الماء.

والمياه الغزيرة، وهذا واجب شبه حيان واجبة لهم من المياه، وليس لهم بالماء عند قِلّ المياه، ثم الدرجة الثالثه أصحاب الفضلة وهم الذين لهم أرض خلف الأرض التي لها زائد ماء من الآبار والمواجل والمكال.

ومياه الشرب للسكان القريبين من الآبار، يخرّج المواطنون آباراً لماء الشرب تضمهم الجميع(١)، أو أحد المواطنين يطْرح(٢) البئر أو المكلة سبيل، وما الشرب مباح للشُّفَّه(٣) حتى من الآبار الملكية لناس خاص، يقولون: الشُّفَّه مطلقة لا يمنع الأخذ منها.

والغيول التي تخرج في الأودية السارحة من رب العالمين بعد هطول غزر الأمطار، فالماء بالسيلة السارح لأهل الوادي من الجانبين كل واحد يشلّ قدر حاجته وليس لملك أحد أبداً.

وإذا خرج الماء فوق الأراضي فالأعلى له كفاية أرضه وما زاد للذي بعده، ما يقْدِر يمنع الماء بعد كفايته، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم للزبير: "اسق يا زبير وأطلق الماء"(٤).

وعادة المياه من الآبار والمكال والمواجل والغيول فالعادة بذلك إذا استكفه(٥) بلد الأحيان أصحاب السهم أطلق لأصحاب الزيادة

(١) أي: جميعاً، وهي لفظة شائعة.

(٢) أي: يترك، ومعناه يسبّل بها أي يوقفها.

(٣) أي: للشرب.

(٤) متفق عليه، ولفظه: "اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ" وليس: أطلق الماء.

(٥) أي: استكفت، واللهجة اليافعية يبدلون تاء التأنيث بالهاء الساكنة، ومما ورد في الكتاب من هذا القبيل فإني غالباً أحوله إلى التاء على اللغة المشهورة، والبلد: الطين.

والفضلة، وإذا كان صاحب الأرض البعيدة من الآبار والمكال والمواجل محتاجاً للماء فعليه أن يطلب من أصحاب الماء والأسهم المساق الأحيان ليعطوه من البير يوماً أو أياماً ليسقي ما معه بأرضه لأنهم هم ملاك البير، ولا يحق له أن يشل إلى أرضه بدون استئذان أو رخصة.

وكل من يخالف العادات أو يعتدي على أخذ مياه بدون حق أو رخصة فعليه أدب وحكم متعارف عليه عند أهل الأرض، وكل شيء مقنن وله أحكام وعادات وتقاليد، ومن العادة والتقاليد عند أصحاب المواجل والمكال عندما ينتهي من سقاة أرضه في آخر مرة من حينه عليه أن يسد الماء في الماجل أو المكله للذي بعده من أصحاب الحين، وإذا ترك الماء يسرح فعليه عيب وأدب لأن العادة تفرض أن كل واحد يسد الماء للذي بعده ويشعره بذلك.

ومن العادة والتقاليد في ممر السيول ووادي بناء والأودية الواسعة التي فيها ممر السيل وفيها السيل لمرور السيول، فالسيل النازل له طريقه وما شل السيل شله إلا من عمل دفاع عن حقه وممتلكاته فله الحق أن يعمل ويدافع عن أرضه ببناء المردات والعرم ويترك ممر السيل عادته، وله الحق بالدفاع عن أرضه بأي وسيله لحماية المزارع بشرط أن لا يكون دفاعه يسبب ضرر الأشجار التي يشلّها السيل أو البَرْق وأخذها بعيداً من أرضه له فرصة يوم إذا لحق بعد ذلك فهو له حتى ولو كانت الأشجار[١] أما بعد اليوم فما شل السيل والبرق لمن

---

(١) المشهور عندهم أن ماشله السيل شلّه، كما سبق ص ٣٤، ولعل هذا عادة في بعض مناطق يافع، وقد سبق بيان البرق، وهو أن يجرف السيل الطين.

حصّله بعد، وإذا وجد أي انسان خشب أو أشجار شلها السيل أو البرق ووجدها بالسيل ووضع عليها حجر بعد رضمها فهي له ولا أحد يعتدي عليها إذا شاف رزم الحجر عليها.

والعادات متبعه وتتناقل صَفَّة بعد صَفَّة[١] من ألسنة كبار السن من الشيوخ لمن بعدهم الذين يعلّمون الناس العادات والتقاليد المتبعه والعارفين بعادة الوثائق وبما صح فيها والله ولي الهداية والتوفيق.

❊ ❊ ❊

(١) أي: جيلاً بعد جيل.

عادات المياه

أما نظام وعادات المياه للأراضي من الآبار والأعبار والمواجل فإن التقاليد والعادات السائدة لدى أبناء يافع في تحديد المياه للمزارع وتحديد نصيب كل قطعة من الأرض حسبما يملكه أي فرد من الأرض كثيراً أو قليلاً من مياه المساقي التي تنزل من الجبال والأشعاب وغيرها بما تسمى الأعبار إذا كانت هذه المساقي النازلة لمجموعة ناس.

ومياه الأمطار أغلبها يكون تقسيمها على قدر الأراضي الزراعية الحبل من الحبل، يقسم ماء الأعبار بواسطة مطالق إذا كان منحدر وبعضها رافع وبعضها واطي، وإذا كانت البلد متساوية أو متقاربة تقسم بواسطة المشاعب بقياس متساوي ودقيق ويوضع صلا من الأحجار وسحابيل[١]، وإذا اتفق أصحاب الوادي وحددوا ذلك من أول لحظة بعادة الأرض بنزول المياه وكانت أرضاً يمر فيها، فيتفقون أحياناً على أن الأعلى الذي يبدأ وصول العبر إلى حقه يكون له ماء كفايته وعليه إخراج نيسه، أو يتفقوا على أن يكون إخراج النيس (الرمل) على الجميع من أهل الأرض الذي يصل إليهم الماء، وتكون الأرض درجات، البعض منها لها الماء من المساقي، ولكن يحدد قدر ارتفاع السّوْم الذي يحق للمالك الأعلى أن يمسك فيه الماء، ويعمل مسافح للذي تحته من الأراضي، والمسافح مقننه بالأرض، حجمها، وعرضها، وإلى أين يكون نزولها؟

(١) جمع سحبول وهو الحجر الطويل، وأما الصّلا فقد تقدم ذكرها.

ولمن؟ وأيضاً مقننة بعادة وتقاليد مخارج الزيادة من مياه الأمطار الكثيرة ومحددة، ولا يحق لصاحب الأرض التي لها عبر يسقيها أن يوجه فيض مياه الأعبار من أرضه حسبما يرغب أو من أي جهة يريد هو، أبداً لا يحق له ذلك إلا من المكان المحدد والمعتاد.

واعلم أن العادة بالأرض إذا انفجر ضِرْك[1] الأرض العليا من الأحجار إلى الأرض السفلى فالعادة ثلث وثلثان، ثلثان من الخراج والخسارة على الأرض العليا وثلث الخراج والخسارة على صاحب الأرض السفلى الذي سقط إليها.

والعادة عند المزارعين إذا أرادوا إخراج ماء للأراضي أولا يتفقوا على أن يطلبوا مهندساً ليهندس لهم الماء ويرفعوا أجرة المهندس، ويضعوا وثيقة بينهم بتقسيم الماء فيما بعد بقدر الأراضي لدى كل مالك، الحبل من الحبل، وهذه العادة السائدة المعترف فيها في تقسيم المياه من الآبار والغيول والمواجل التي تشبه السدود والمكال، العادة الحبل من الحبل، والمفهوم من هذه الكلمة الحبل من الحبل أي إنه لكل حبل من الأرض يوم من الماء، وأيضاً العادة في كل مناطق يافع إذا سطرت أو ذكرت كلمة "وما يحص" أو "ما يحصها" من العبر أو من البير أو من المياه" بالوثائق والأسجال التي تثبت الملكية لكل إنسان فهي تقصد الحبل من الحبل.

ويتفق أصحاب المياه ومالكو المزارع عند إخراج المياه للآبار، ويضعون وثيقة للجميع تحدد كم نصيب كل مزارع من الماء أو البير أو الماجل، كما تحدد الوثيقة الحصص لكل فرد والحصص كاملة، وتحدد

---

(١) الضِرْك: جدار الطين.

الطرقات للمياه وعبورها ومجاريها، وتكون الوثيقة بيد كل واحد من المزارعين وتسمى الوثيقة سجل التفريض لتقسيم الأحيان(١) بين المزارعين، ومن وقعت البير أو المكلة أو السد المسمى بالماجل في ساحة أرضه يعوَّض بزيادة يوم من ماء البير أو السد الذي خرج فيه الماء، ويسمى اليوم الزايد على نصيبه من الحين رِئَّاسة، كما تكون هذه العادات والتقاليد ملزمه عند كل فرد، ولا يحق لأي فرد نقضها أو تجاوزها أو إخلالها.

والعادة المتبعة في مناطق يافع وما جاورها عند حدوث أي نزاع أو خلاف على المزارع والمياه والمساقي الرجوع إلى الوثائق وتفريض المياه السابقة، وإذا ضاعت أي وثيقة يُعمل مثلها بما نصه: بما يحص، أو بالعادة المتبعة، أو الرجوع إلى كبار السن من الرجال وذوي الخبرة بالموقع والوادي المذكور.

أما العادة عند المزارعين في مساقي الأراضي المدرّجه والأشعاب في يافع مثل مناطق شعاب المفلحي وشعاب الذراحن والسليماني ومناطق مشألة ويهر ومناطق الربيعي والعياسِئ وسِيَل لبعوس وبعض مناطق في الحضارم وحطيب وما شابهما في يافع، فالعرف السائد لدى هذه المناطق أن مساحات المساقي ولعبار تعرف لدى أهل الخبرة بما كرع الماء تحدد المساقي، ومعناه: بانحدار المياه من الجبال والأشعاب، هذا في أغلبية المناطق والمواقع سوى بعض مواقع نادرة تحدد بخلاف ذلك.

وأما انحدار المياه للأراضي الزراعية في هذه المناطق فالعادة فيها

(١) الأحيان: الأنصبة.

وفي مياه مناطق السِّيَل والأودية الواطية منها فالعادة تسقى المزارع الأعلى فالأعلى والأول فالأول، وعلى ضوئها يحدد أيضاً الانتفاع بالأشجار وملكيتها للمزارعين مع ما تثبته الوثائق أي: الأسجال للملكية.

واعلم أيها القارئ أنه لا يوجد موقع في مناطق يافع جبالها وشعابها وسِيلها بدون ملكية، ووثائق تثبت الملكية سواءً كانت تلك الأرض مباحاً أو محْجَرًا (محمية) قريبة أو بعيدة إلا وبها وثائق: منها خاصة، ومنها لشركاء، ومنها عامة لمناطق، ومنها عامة لقبيلة، ومنها عامة لمكتب، حتى الخلاء والمراعي البعيدة والمحاطيب من مناطق الأشعاب الخالية محدد فيها ملكية الحدود، ومحدد فيها لمن الاستنفاع؟ ومحددة بالخلاء قوانين الحطب لكل قبيلة، ومحددة أيضاً قوانين الرِّعْية والرعاة والبدو التي تعزِّب على غنمها بالخلاء والأشعاب، وقوانين ذلك معترف بها ومحدده بالأسجال والوثائق، وبما يسمى الحدود للقبائل والمحطاب والمرعى، كما حددت أيضاً بين المواطنين الطرق الرئيسية التي ينقل عبرها الحمول، طرق الجمال والحمير، وحددت طرق أيضاً فرعية للمشاة في كل منطقة في يافع، والطرق الرئيسية معروفة، وحددوا أيضاً المياه التي تَرِدُ إليها الأغنام والمواشي، وحددت بكل مكان ولكل جهة ومنطقة وعملوها في كل جهة من مناطقهم، آخذين بالاعتبار ما كان يحدث بينهم من تشاجر وقدّروا احتياطهم لذلك مما يحيط بهم حينهما فإذا ما حدث من الشرق لهم قد معهم محلات جهة الغرب وكذا بالعكس لذلك.

❀ ❀ ❀

تقاليد وعادات كتابة الأسجال

اشتهر صالح محسن القديمي بكتابة الأسجال وكان له ختمه وله أسجال ووثائق تشهد له بالبراعة والمعرفة في هذا الميدان كما اشتهر بالخط الجميل وكتاب نقل القرآن الكريم في كل منطقة الشيخ عبدِ الله[١] مطهر حسين بن حسين عمر المفلحي والذي له الأيادي البيضاء والشهرة العالية في الخط وكتابة القرآن في كل منطقة من مناطق يافع والمناطق المجاورة ليافع، واشتهر عبد الله[٢] مطهر حسين بصنع المداد من كل لون من الأشجار: اللون الأسود للكتابة، واللون الأحمر بوقف الآيات القرآنية، وعلامات السجدات، وعلامات تقسيم الأجزاء، وعلامة الربع وعلامة النصف وعلامة الثلاثة الأرباع للجزء وعلامة الجزء، واشتهر بتشكيل القرآن والإتقان للشّكل من الحركات، وكان يتقن العربية وقواعدها، وله من الشواهد على ذلك الكثير والكثير من الخِتَم القرآنية التي خطها بيده ولا زالت موجودة إلى يومنا هذا وتعتبر من أهم الآثار في المتاحف، فجزاه الله أحسن الجزاء وأسكنه فسيح جناته ورفع درجاته في العليين إنه نعم الوكيل.

وممن اشتهر بالخط وكتابة الأسجال سابقاً وخط القرآن وكتابته

---

(١) بترقيق لفظ الجلالة، وهو اسم مستقل عن عبد الله بتفخيم لفظ الجلالة، ولا يلتزمون بقواعد العربية.

(٢) كرر الاسم بدون ترقيق ولعله أخوه، أو أنه كتبها على قواعد العربية.

الشيخ قاسم صالح المفلحي من بيت بن يحيى الجربة رحمه الله.

وأيضاً القاضي محسن عبد الرب من قرية منفره بلاد المفلحي اشتهر بالخط وكتابة الأسجال والذكاء والقضاء وكان من الرجال البارعين في ذاك الوقت.

كما اشتهر سابقاً بالعلم والتدريس الشيخ عبد الرحمن بن حسين النقيب من القُدْمة مكتب الموسطه، وكان بارعاً بالمعرفة وتدريس القرآن وتجويده وتلاوته.

واشتهر ناس من الأذكياء وأصحاب المعرفة في القرى والمدن بيافع بشكل عام مثل: الفقيه أحمد من بني بكر وغيره، وفي القعيطي ولبعوس وذي صِرا من آل الهدّار وغيرهم، وفي المدن الأخرى بيافع أناس كثير لم أتمكن من الحصول على بعض ما كتبوا وعملوا، وفي عثارة لا يُنسى ناس كثير عباقرة وقتهم، وفي المسعدي مثل الشيخ قاسم الجهوري، وفي الجبل لعلي والربيعي مثل آل الجرداني وغيرهم، ولا يديم إلا الله الحي القوي الدائم.

فائدة:

من كتب الهمداني وغيره من المؤرخين عن القبائل اليمنية ذكر بالكتب أن من وائل ابن سدد ابن زرعة ابن حمير ابن سبأ الأصغر ذو ذرحان جحيملان بلدة بيافع الجبل لعلي المفلحي، ومنها الآويون والذراحن وبني قاصد والأبقور وبنو شغيب وبنو جبر وكلد وبنو سمي وبنو صايد والأصووف وأملوك يافع وبنو مليك وكلها بيافع وما جاورها وذو ردم وثوبه باجعود يافع - شكع بلد وحصن من بلاد يافع المفلحي

- وجبل ثمر بيافع - الأهجور بيافع السفلى، وذكرها في الإكليل للهمداني زائد الأشبام بحضرموت، ووجدت هذه النقوش من النقوش الحجرية بالآثار ذكرت بكتاب أنساب قبائل اليمن من الإكليل.

❊ ❊ ❊

نقل صورة وصفية من الوثائق للأرض المسمى بالسجل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد ﷺ وبعد: أنه لما كان في يوم الاثنين مثلاً من شهر محرم الحرام عام كذا وكذا هجري، لقد اشترى الشيخ فلان بن فلان من الشيخ عبد الرحمن بن سالم المفلحي الأرض المعروفة (المسماه) بالوادي المعروف لدى أهل البلد والمسمّى مشكل، وذلك الطين المقدرة بثلاثة أحبال، اشتراها فلان بماله لنفسه من البايع إليه الشيخ عبد الرحمن بن سالم المفلحي، اشتراها المشتري بماله لنفسه برضا واختيار، وباع البايع برضا واختيار بدون لا غصب ولا إجبار، وهو مايز العقل والكمال بيعاً صحيحاً شرعياً نافذاً، وأصبحت الطين المعروفة والحرث الموجود المحدد بثلاثة أحبال ملك من أملاك المشتري يتصرف بها كيفما يشاء وعما يشاء بما إليها من أحيان من البير المعروفة، وما يحصها من العبر المعروف النازل من جهة كذا وما يحصها من مساقي وأعبار وطرقات وعوايد وقواعد الوادي والأرض، وباع البايع برضا واختيار بمال وقدره كذا وكذا نقداً صحيحا لا فيه سلعة، واستلم ماله وفاءً وكمالاً، ولا بقي له بالأرض لا دعوى ولا طلب، ولا حق، ولا بعض حق فوتاً موتاً صحيحاً شرعياً بحضرة الشهود على ذلك.

ويكتب أسماء الشهود الحاضرين والله خير الشاهدين ويكتب اسمه كاتب السجل أي الوثيقة وتوقيعه المعروف، واعلم أنه كان سابقاً لا

يكتب الوثائق إلا شخص أمين معترف فيه بين القبائل والأفراد اختاروه لذلك، ولا يحق لأي إنسان أن يكتب هذه الأسجال أبداً ومن لم يكن سجله بقلم المعترفين بهم تكون وثيقته مزوّرة، ويحدد حدودها من كل جهة والعادات وقدرها وموقعها ونوعيتها.

نقل صورة لسجل قديم كتبه الشيخ مطهر حسين بن حسين عمر المفلحي

اشترى الصدر المحترم عبد الله بن مطهر حسين عمر إسماعيل بماله لنفسه من البايع إليه وهو الصنو قاسم مثّنى الباشه البايع عن نفسه، وهو يقدر ملكه وذلك المبيع معرفة المتبايعين قبل عقد المبيع وحله معرفة تامة نفت عنه غرر الجاهلية شرعاً، وذلك المبيع وهو الطين الحارث المزرع المعروف المسمى (محلّ كذ وكذ) ما يخصّ فلان بن فلان بتحديده غرباً = كذا = وشرقاً = كذا = وشمالاً = كذا = وبحرياً أي جنوباً، وما ينسب إلى ذلك الطين من أعبار وطرقات وعوايد وقواعد، وما جرت به العادة القديمة بثمن الرضا: قدره وصفته وحسبته وعدته (ستين أو سبعين أو زائد أو ناقص) قرش حجر نقدية لا فيها سلعة، وأقر البايع في قبض الثمن المعلوم، وبريَت ذمة المشتري براءة تامة، ولا بقي للبايع في ما ذكر لا دعوى ولا طلب ولا علقه ولا سبب، فوتا موتا، بإيجاب وقبول، يتصرف به كيف يشاء وعما يشاء بحكم الشرا النافذ الصحيح الشرعي.

حُرّر ذلك بالرضا والاختيار من غير إكراه ولا إجبار، يعلم بذلك كل واقف عليه بتاريخ شهر رجب المحرم سنة **١٣١٢** حضر من شهد على ذلك فلان بن فلان وشهد فلان بن فلان.

والله خير الشاهدين

وبعد كتابة الوثيقة المسماة بالسجل وبالورق المقوى نعطف الوثيقة تماماً ثم يكتب في آخر عطفة للسجل من الخلف هكذا: "حجة صحيحة نافذه شرعية في وادي كذا أو بيد فلان".

وهذه صورة أخرى لنقل وثيقة سجل
بقلم الشيخ عبد الرحمن بن قاسم المفلحي

الحمد لله وحده

اشترى الصدر المحترم الصنو محمد عبد القادر حسين عمر إسماعيل بماله لنفسه من البايع إليه وهو أخيه حسين عبد القادر حسين عمر إسماعيل البايع عن نفسه وهو يقدر عن ملكه، وذلك المبيع فيما عرفوه المتبايعين قبل عقد المبيع وحله معرفة نافذة[١] عنها غرر الجاهلية شرعاً وذلك المبيع وهو ما يخصّه في الطين المعروف الحارث الموجود في (محل كذا وكذا المسماة كذا) وذلك العين الحصه أو الملكية (كذا تحدد) شامل كامل وما ينسب إلى ذلك الطين من أحيان[٢] من البير (المسماة كذا) حصة حين وبير ووزا[٣] ومجلاب[٤] وسواقي ومساقي وأعبار النازلة من (محل كذا) حسب عادتها القديمة المستمرة بثمن الرضا قدره وجملته وحسبته (كذا) قرش حجر نقدية ليس فيها سلعة ولا بقي فيما ذكره دعوى ولا طلب ولا علقة ولا سبب ولا حق ولا بعض حق، لا في مال ولا في طين، وصارت ذلك ملك من أملاك المشتري وحق منساير حقوقه يتصرف بها كيف يشاء وعما يشاء بقول البايع بعت والمشتري قال اشتريت وقبض البايع الثمن وبريت ذمة المشتري

---

(١) هكذا، ولعله: نافية، وقد أثبتنا الوثيقة بدون أي تصرف.
(٢) الأحيان: الأقسام.
(٣) الوزا: المساحة التي حوالي البئر.
(٤) المجلاب: المساحة التي يتحرك فيها من يسني، سواء بشر أو حيوانات.

بحكم الشرا الصحيح النافذ الشرعي، حرر بذلك برضا واختيار من غير لا غصب ولا إجبار يعلم ذلك الواقف عليه بتاريخ شهر شوال سنة **١٣١٠** بحضرة الشهود شهد بذلك فلان شهد بذلك فلان

والله خير الشاهدين.

وهذه بعض من الصور للاتفاق والحل للقضية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله النبي الكريم اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين إلى يوم الدين وبعد:

لقد حضر لدينا وبين أيدينا كلٌ من الأخوة الكرام والنبلاء العظام الأخ فلان ابن فلان والأخ فلان ابن فلان.

على ما جرى بينهم وتقدر بطول الهزاع[١] والنزاع والتباعد والخصام، قرر الأخوة من الأهل والأقارب والأعمام التوسط فيما بينهم وحل ما حدث بينهم، وتقدم الأمناء، وقاربوا بين الطرفين، وشافوا حجة كل واحد منهم، واطّلعوا على ما بأيديهم من وثائق وبراهين وشهود وحدود، وطلبوا من أهل الخبرة والمعرفة، وعرفوا طريق الحق وناصروه وأسباب الباطل وباعدوه، وتعهدوا على حل القضية بين الغرماء بالأمن والأمانة وعدم المحاباة واعطاء كل ذي حق حقه، والتزام الطرفين من الغرماء بقبول حل القضية بعدالة الأمناء، وأبذل الأمناء والوسطاء المتحملين لحل القضية العهد على أنفسهم بنظرة العدل والأمانة، ومن تعتَّب من الغرماء أخذ العهد من الأمناء بإعطاء الحق لأهله وعدم الانحياز والميل وأن يعطوا الحق لمن هو له.

بعد ذلك نظر الأمناء بحل القضية بأن تكون الأرض والمساحة

(١) الهزاع: المشاكل، بمعنى النزاع ووزنه.

حسب الوثائق والبراهين ثلثين وثلث مما دق منها وجل، وأن الأمناء نظروا للأمور وبالأحداث التي جرت والمهاترات بأن كل ما تقدم بينهم من عتاب وأخطاء وتلف وسرف يعتبر منتهي. أخذت الوساطة والأمناء وجاه الحاضرين وإقامة الإخاء والمودة بالغرماء والتسامح فيما بينهم وإنهاء كل دعوى من أحدهم عند الآخر، وأعادت الروابط الأخوية والمحبة بين الجميع، وتكون هذه الحلول الصادرة بهذا التاريخ من الأمناء قاطع كل خلاف وإنهاء كل نزاع وكل واحد من الغرماء فلان وفلان.

هذا الحل المؤرخ بتاريخ كذا شهر كذا عام كذا هجرية، والحكم الصادر وثيقة وبرهان بيده تثبت ملكيته وحصته مما ذكر بحضرة الشهود الحاضرين فلان بن فلان وفلان بن فلان، وأمناء الحل كلاً من فلان وفلان الحاضر الأسماء ويشهد على هذا المحضر النايف من الحاضرين والأمناء والله على ما نقول شهيد.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.



تقاليد كتابة الأحكام للعلماء سابقاً

مثل الشيخ حسين علي عسكر النقيب، والشيخ عبد الرب بوبك الدغفلي، والشيخ هادي عبد الله القديمي، والشيخ مطهر حسين عمر وبن علي الحاج وغيرهم من أبناء يافع، وهذه نبذة نقلتها من حكم بواسطة الشيخ ناصر بن ناصر مجلي من البركة[١].

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحنان المنان عظيم الشان ودائم الإحسان عالم ما كان وما يكون من أمره مدبر بين الكاف والنون[٢] والصلاة والسلام على سيدنا محمد السر المصون[٣] وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد وجدنا الغريمين يتنازعان على شيء يسير لا يغني أحدَهما ولا يفقره، بل الحق ملحق بأهله وبعد أن عرفنا الأدلة في القضية وقد استمدّينا ذلك من الكتاب والسنة على مذهب إمامنا الأعظم محمد ابن إدريس الشافعي أمدنا الله بعلمه الساري وعليه رحمة الباري، وإننا إذا كانوا أكثر من واحد وإذا كان الحكم فصل فيه واحد من العلماء يقول:

---

(١) البركة قرية من قرى الذراض بالمفلحي.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) (يس: ٨٢).

(٣) لا أدري من أين جاءوا بهذا الاسم، والمعروف أن أسماء الرسول؟ أوصاف، ولم أقف على أن من أسمائه: السر المصون، والله أعلم.

وأنا متجلس إلى أرفع مني زهداً وعلماً وورعاً هذا ما توصلنا إليه، والله القاضي على كل قاضي وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير.

هذه صورة نقلت عن الشروح والتعبير في الحكم ثم يقول في القضية حكمه ويبث الحل فيها.

ويطرحون الحكام السابقون في حل القضايا نقاط تتيح لمن يرى أنه قد أضر بالحكم أو لبس عليه فهمه أن يقولوا له: لك تفاقد أو تناقد أو تجوز بالحكم، أما التفاقد فهو استفسار عمّا ليس عليه من نقاط الحكم ومعرفة ذلك، وأما المناقدة فهي أن يحضر إنسان لمناقدة الحاكم مثله بالمعرفة والفهم العرفي بمناقِد عرفي والحكم الشرعي بمناقِد حاكم شرعي عالم بالدين.



العادة في تحديد مخارج المياه بالأرض

إذا حددت المسافح[١] للأرض لخروج الماء من الأطيان العليا إلى الأطيان التي تحتها إذا كان فَيْضُ الماء عادي بما يزيد عن محتاجات الطين التي فيها المسافح فهذا حسب طلب وإرادة صاحب الطين العليا، لأن صاحب الطين السفلى ليس له إلّا ما فاض وزاد من الطين العليا بزيادة دون دعوى من صاحب الأرض التي تحت، أما إذا كانت المسافح (أي: المهاذر لخروج الماء) من الذي هو أعلى محدد فيها وممر الماء فيها إلى ما هو تحت فلصاحب الطين العليا التي يمر فيها ماء العُبَر حق بعد شرب الطين حقه (العليا) بما لا يكون ماسك زايد على حاجة الأرض، ولا يكون الماء يسبِّب سحب التراب من الطين العابر فيها ولها قدر الكفاية المحدد، وتكون المسافح لا هذرة ولا ماسكة زايد على العَلَم، ويكون الحاجز تراب على المسفح لا يزيد رفع الحاجز الترابي على ثلاث بنان أو أربع بنان بما هو معروف عند أهل الخبرة والعادة، وإذا كان مجمع المياه للأعبار محدد للأطيان وتقاسمها فيوضّح بالوثائق، ويقسّم الماء قرب الأطيان وإصلاح مشاعب لتِفْرِقِة الماء النازل من الأشعاب، وهي مساقي الأرض تلك،

(١) جمع مسفح وهو بناء في أعلى الطين العليا لتسفح الماء إلى الطين التي تحتها وقت السيول.

والمشاعب تبنى من الأحجار الصّلا[١] ويلم الماء إلى محل واحد. وبعدها كل فرد يخرِّج من تحت مشعبته أي شيء يأتي به الماء من أحجار أو نيس أو دفور بعد تحديد المشاعب، وأهم شيء في مساقي الأرض ومخارجها هو ما تحدده الوثائق للأرض، وقدر السهوم ونظام العبور للماء، والمزارعون يحددون كل صغيرة وكبيرة بذلك بالوثائق، وإذا كانت الوثائق تقول في ألفاظها ومعانيها بوثيقة كل فرد وما يخصّ الطين الفلاني من العُبَر أو البِيْر أو الماجل أو المَكْلَة فالمقصود بمعنى ما يحص هو الحبل من الحبل، يقيس الأرض على قدر الأحبال المقتاسه لكل طين بالتساوي، بالأحبال والقيس، هذه العادة وإذا غير ذلك فالتحديد بالوثائق لكل طين وكم نصيب كل قطعة من الأرض؟ هذا بالأرض الجبلية والجِرَب كما هو بظهر يافع، أما الأشعاب والمنحدرات فتختلف، كل شعب يسقّي ما تحته والأعلى فالأعلى سواء في الأشعاب أو في السِّيَل والأودية التي تمر فيها السيول ومخارج الأشعاب والجبال، فكل واحد يعمل له عُبَر مقابل الأرض حقّه لدخول الماء إلى أرضه من الأمطار والسيول، والمُزرِّع هو الله سبحانه.

❊ ❊ ❊

(١) أي الأحجار الرقيقة وتستخدم غالباً في سقف البيوت.

وعن العادات والتقاليد في النزاعات

جرت العادة في الأحكام وحل النزاعات في مساقي الأرض الزراعية بين المزارعين عندما يحدث تشاجر على مساقي الأرض المسماة لعبار.

أولاً: في مساقي الجبال (أي في ظهر يافع المرتفعة) عند الأودية الكبيرة والواسعة والجرب والمساقي التي هي منفردة أو المخصصة لطين معروفة فلا يكون فيها نزاع.

الثانية: المساقي التي تكون لأطيان عديدة ومتفرقة والناس كثير متداخلين بذلك، فإذا كان وَضَع زيادة لأي قسم فهو يحدد بينهم بالوثائق والأسجال، وبنفس الوثيقة يحدد القدر والمساحة ومقياس السهمة (النصيب) التي لهذه الطين، وإذا لم يحدد القدر في المساقي للأطيان بالوثائق فالعادة بينهم تقسّم المساقي على قدر الحبال بالقيس لكل قطعة بالأرض خاصة إذا ذكر بالوثائق كلمة "ما يحص" فإذا قال بالسجل: "للطين وما يحصها من أعبار وطرقات وأحيان ومساقي وسواقي" فمعنى ذلك أن الحبل من الحبل بالتساوي بين أهل الأرض، المساقي وأحيان الآبار، وتحدد المساقي وكبرها وحدودها وصغرها ومرورها بالجبال وانحدارها بالوثائق.

والثالثة: إذا ضاعت الأسجال (وثائق الأرض) فبالعادة ومعرفة أصحاب الخبرة من كبار السن من أهل الأرض السارحين لذلك المحل

والعارفين بالتقاسيم، والعادة كما ذكرنا من قبل، ولكل منطقة سوالفها وعاداتها الخاصة بها.

الرابعة: في تحديد المساقي بالشعاب التي تكبر فيها المساقي والأشعاب والأراضي المنحدرة والمطلعات الزراعية والتي تبنى في بطن وظهور الجبال والأشعاب فإن عادة المساقي فيها ما كرع الماء فوق الجبال والأشعاب والأول بالأول، المقدم الأعلى فالأعلى بالأرض الزراعية، الأولى بالماء الأعلى إلا ما حدد وسمّي بالوثائق وفصل التحديد والقدر في المياه والمساقي والأعبار والعقاب والعلاف والشجر وخصوصيات تلك الأرض.

خامساً: عندما يكون النزاع والشجار بين المزارعين على كبر الطين ومساحتها وصغرها والشكوك بالدحر[1] من البعض فإن الوثائق تحدد بينهم عند الأنفال وقسم الأرض، وإذا كانوا أخوة متساويين في الأقسام والسهوم في الأرض فالعادة السارية هو شترة القيس بين المزارعين لذلك، والشتره معناها حبل القيس المتر.

***

(١) الدحر هو تغيير منار الأرض، بغرض زيادة مساحة أرضه من أرض جاره.

المشاعب للأعبار والمساقي

للمساقي والأعبار في مناطق يافع عادات وتقاليد وقوانين ونُظُم يعمل بها ويتقيد بها كل المزارعين، وهناك تفاوت بالعادات في بعض المناطق والأودية خاصة الأرض التي بالأشعاب والسِّيل.

فالعادة لدى كل أبناء يافع بالأرض الزراعية بما يخص مياه الأمطار ونزول السيول والأعبار فالأول بالأول، والأعلى بالأعلى في السيل ولعبار إلا ما كان مخصصاً بعبر إلى أية قطعة، أما السّيل الأعلى بالأعلى، وأيضاً مسافح الأعبار كذلك تحدد وتبين المسافح وخروجها بالماء والأعلى بالأعلى وخروج الماء الزايد من مسافح الأرض تخصص عند الفلاحين، ويتفق عليه مع أهل الأرض وله عادات ونظم لخروج فيض الأرض من لعبار، والفيض العام للأرض من جراء نزول الأمطار الغزيرة والغيول له طرق مخصصه ومعروفة عند أهل الأرض، ولا يحق لأي مزارع أو مالك أرض أن يحوّل مخارج المياه أو المسافح إلى غير عادتها ولا يغير طرق الغيل والعبر النازل والخارج من الأرض والآبار، وكل شيء له معتاد يمر فيه، وكذلك المساقي ولعبار من الجبال والأشعاب والعقاب والمساكن والمدن، فكل شيء محدد بين أهل الأطيان، وتحدد المشاعب لتقسيم المياه قرب الأطيان أو فوقها حسب الأرض أو المشتري القديم أو التعامل، وإذا عُملت المشاعب فمن العيب والخيانة التلاعب فيها أو طرح أي شيء يعوق

الماء والمرور، والعادة في الأعبار أن تحدد بالجبال والأشعاب لأهل الأطيان، وتعتبر الأراضي التي لها أعبار من أحسن الأراضي بالزراعة وأيضاً بالثمن.

وتحدد المناشش لإخراج النَّيس من أطراف الأطيان التي إليها الأعبار وعند نزول النَّيس إلى الأطيان فكل واحد عليه إخراج النيس حقه من الموقع الذي تصب فيه المشعبة حقه إلا إذا كانت المشعبه التي تخصص لطينه تمر بمدفر أو طين رجل آخر قبل طينه، ولصاحب المدفر عبور ماء بطينه فعليه إخراج النيس هو، ليس على صاحب الطين السفلي إخراج، والذي تمر أي أعبار بأطيانه عبور دون مسك، والعبر مخصص للذي تحتهن فهو يعمل للماء بتلك البلد مسافح سمح[١] التراب بحاجة بسيطة ارتفاع يحفظ التربة، ولا يحق له حبس الماء هناك ولا يحق لأهل العبر هذر[٢] البلد التي يمر فيها العبر، ولا يحق لصاحب الأرض التي يمر فيها العبر تحويله إلى غير تحديده، كما أنه إذا تحددت أي بقع كمناشش لإخراج النيوس فلا يحق لأصحاب عبر آخر وأطيان أخرى إخراج نيس إلى هذا الموقع المحدد للنيس لتلك الأطيان المحدد لها.

وتحدد الأعبار بظهر يافع حسب تحديدها أولاً أو شرائها أو تصليحها تحدد بالأسجال الأغلبية حسب التراضي، وأما بالأشعاب ومناطق الشعاب المنحدرة فتحديدها يكون أغلبها بما كرع الماء تحديدها بِكَرْع الماء من الجبال والعقاب وغيرها إلا ما تحدد وتخصص

(١) سمح التراب: أي بموازاته.
(٢) أي العبث بها من أجل مسك الماء.

بأسجال خاصة أو شراء من مالكٍ لإنسان آخر، والماء من الأعبار والأنهار والآبار الماء لكل إنسان حق فيه لأن الرسول فيما رواه أبو داود عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: "الناس شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار"[1] خاصة إذا كانت المياه نابعة في أرض مباح أو من غيول عامة وألا تكون في أرض خاصة.

كما أنه إذا كانت مسافح في الطين لأجل خروج الماء وتلك المسافح مخصصة لخروج الماء فإن صاحب الأرض التي منها المسافح لا يعترض عليه في حجز الماء أو تسريحه، ولا يحق لصاحب الأرض السفلى منع النزول من المسفح، أو يطالب بنزول ماء لسقي أرضه منها لأنه يحق له ذلك، أما إذا كانت المسافح مخصصة للنزول وهناك أعبار كبيرة نازلة إلى الطين التي فيها المسافح وللطين السفلى حق من ذلك العبر بعدما تشرب الطين العليا فإنه لا يحق لصاحب الطين العليا أن يجعل الحاجز للماء من التراب يزيد على أربع أصابع (أي أربع بوصات)،ولا يحق لصاحب الطين السفلى التي إليها نزول المسافح أن يهذر الريشة[2] المرتفعة في المسفح والتي تكون في قدر الارتفاع لا تزيد على أربع بنان، هذه العادة التي سرت في يافع، أمّا ما نصت عليه البراهين (أي الأسجال) وحددت الحصص والأقسام والدخول والمنافذ

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٢٤٧٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه أحمد ٥/ ٣١٤ وأبو داود (٣٤٧٧) من حديث رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ولم يسمَّ، ولفظه عنهم جميعاً: "الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْكَلإِ، وَالْمَاءِ، وَالنَّار" وصححه الألباني في إرواء الغليل ٧/ ٩ حديث رقم ١٥٥٢.

(٢) أي ريشة المسفح، والمسفح بناء في الطين العليا ينظّم نزول الماء إلى الأطيان السفلى، ومعنى يهذرها يعبث بها ليُبْقى الماء عنده.

للمياه فالمحددة بالأسجال واضحة ولا اعتراض عليها، وكل شيء ينص بتفصيله أي برهان داخل السجل فهو المعتمد عليه والعادة يتوارثها الخلف عن السلف بدقة واتقان.

الزراعة وأنواع الحبوب

أيضاً ناحية ثانية من الزراعة في الشتاء - بعد رفع حبوب الذرة - المسماة سابقاً زراعة الأراضي المسْنى، والتي تسقى من الآبار أو المواجل أو المِكَاْل وبعض الغيول، هي زراعة القمح المسماة بالبُرّ السمراء، وهي أجود أنواع البر، والبر عدة أنواع: بر السمراء وبر الميسان وبر العَلَس والشعير.

وأيضاً تزرع الحلبة، أما الخضروات فهي بشكل بسيط جداً سابقاً ولو أنه بهذه السنين حاول البعض الجهد إنتاج بعض الخضروات مثل اللّيم الحالي والتفاح، أما الرمّان فقد كان من سابق، أما البقل المسماة بالمنطقة بالفجّل والكَرَاث فهذا من قديم ويعتمد عليه البعض، وتزرع بقلة الثوم والبصل والبُصّيلة(١) والقَضْب المسماة بالبرسيم.

وكان يُزرع التَّرْتَر والخَرْدَل والخشخاش والتي كان الغالب بالأزمنة السابقة يعتمدون عليها للإضاءة بالمنازل بالمصابيح التي توقد بزيت النبشع ودسم الشحم حق الحيوان وزيوت الخردل، ومن فوائد زيوت الترتر والخردل أنها تنعّم الجلود والأعصاب.

وأيضاً كانت تزرع بعض الخضروات البسيطة مثل التّرنج وهو الأترج والعمبا والفرسك والقرانيط(٢) والرمان وبلس التين والبلس

(١) نوع من البصل صغير الحجم، ويسمى البصل الشِّحري.

(٢) ويقال له أيضاً: القرنوط، والقرنوطة شجرة كبيرة الحجم، وثمرها القرنوط، وهو ثمر طويل بنّي اللون بداخله حبوب حمراء تميل إلى السواد.

البلدي ذو الحجم الصغير والبلس الهندي والجلجل المسماة السمسم وخاصة السمسم في الأودية الواطية ووادي بناء وحطيب، ومن أشهر زراعة بلاد يافع البُنّ اليافعي المشهور ببن يافع اليمن وزراعة القات.

هذه أنواع المزروعات التي في بلاد يافع والتي أتقن أسماءها وأن نسيت شيء فالمعذرة من القارئ الكريم فجل من لا يسهو فإن الإنسان معرض للخطأ والنقص.

ويعتمد سكان مناطق يافع أيضاً وما جاورها من مناطق ردفان وحالمين وأهل مسلم المفلحي والشعيب والمفلحي (مناطق خله وبلاد الشاعري) على تربية الماشية والحيوانات الأخرى مثل الأغنام: المعز والضان وخاصة السكان الذين يجاورون الخلاء والأشعاب المتواجدة فيها الأشجار والعلوب المسماة بالسِّدر والسُّمَر وأشجار في مناطق يافع وردفان وحالمين كثيرة ونادرة ولها فوائد جمة.

وكان سابقاً - في مناطق يافع وما جاورها في اليمن عموماً - يعتمد السكان على حمل الأثقال من منطقة إلى منطقة وفي أسفارهم وتجارتهم على الجمال والحمير، ولا زالت الحمير من أهم الحيوانات للنقل إلى يومنا هذا خاصة في المناطق التي لم يقدر سكانها على شق طرقات السيارات.

ويهتم السكان البدو الذين يتواجدون قرب الخلاء والأشجار يهتم البعض منهم بتربية النحل والحفاظ عليها والاستفادة منها.

وقد قام أبناء يافع - بعد قيام الثورة وتحقيق حرية الوطن من الإنجليز - بشق الطرقات للسيارات إلى أغلبية المدن والقرى والأشعاب، وتشييد المدارس والمراكز والقيادات، وساهموا بإقامة

التعاونيات، وبدأ الكثير يظهرون على مسرح التجارة في البلد وعملوا كل شيء في بلدهم وعمّروا بأيديهم وسواعدهم القوية.

المواسم والنجوم

عند أبناء يافع معرفة بالنجوم وأسمائها لمعرفة الفصول والأوقات ومواسم الأمطار والزراعة.

وإليك أسماء للنجوم مع مقارنتها بالأشهر الميلادية.

النجوم والمواسم وعددها	مقارنتها بالأشهر الميلادية
نجم حادية ثلاثين يوماً وذلك بداية الشتاء	جَنْوري ١
نجم تاسعة ثلاثين يوماً	فبراير ٢
نجم سابعه ثلاثين يوماً وبه تفْتُش الأشجار	مارس ٣
نجوم البحيري عشر أيام والدِّلي عشر ومنْسَرِق عشر أيام	إبريل ٤
نجوم المِيه والتسعين والثمانين ثلاثين يوماً	مايو ٥
نجوم السبعين والثريّا والثّور ثلاثين يوماً وهذه بالصيف، وبها رسو الغيظ للشمس	جونيه ٧
نجوم الظِّلم والعنَابِر والمرْزَم من ٦ أيام	يوليو ٧
نجم سهيل ١٢ يوماً والقُتُور ١٨ يوماً والبعض قال: شهيل	أغسطس ٨
نجوم ثجر ١٢ يوماً، ولولين ١٢ يوم والثالث ٦ أيام	سبتمبر ٩
الرابع والخامس والسادس والسابع	أكتوبر ١٠
والشهرين شهرا أحد عشر واثنا عشر نجوم المحرق	نوفمبر ١١ وديسمبر ١٢

وهذان الشهران يسميان النجوم المحرقة التي تسقط فيها أوراق

الأشجار، وأما نجوم الميه وما بعدها إلى نجوم السبعين نجوم الصيف التي يبذرون فيها الزراعة أي ذرئ حبوب الذرة بكل أنواعها: الذرة البيضاء العَرْمي والظاهري والرّباعي والغاربة البيضاء والحمراء والصيفي والسنيسل.

ومن نهاية نجم السبعين إلى مطلع نجم العنابر هذه نجوم الخريف لهطول الأمطار إلى نهاية نجم ثجر وطلوع لوّلَين[١] يسمى الخريف. ومن نهاية الرابع إلى نهاية السابع نجوم العلان وكثير ما تهطل الأمطار في الخامس والسادس. ومن بعدها الشتاء.

ولتوضيح أكثر لمعرفة النجوم والمواسم في حسابات أهل يافع أقول: يبدأ دخول نجم المنسرق في موسم الصيف في ٢١ رجب[٢] الموافق ٤/١١ ميلادي ويبقى الأيام الأخيرة من رجب المنسرق واثناعشر يوماً، وبعدها نجم الميه ١٢ يوماً وبعد الميه التسعين ١٢ يوماً وبعدها نجم الثمانين ١٢ يوماً والسبعين آخر نجوم الصيف، وبعد السبعين نجم الثريّا ستة أيام آخر مواسم الصيف، وآخر نجوم الصيف لذريء مزروعات الذرة بكل أنواعها.

وللفائدة أيضاً حسب التجارب لأبناء يافع بمرور السنين فإن في نجوم الصيف التي توافق شهر ثلاثة ميلادي وأول أربعة ميلادي في نجوم البحيري والمنسرق تكثر فيهما الغَوْبة[٣] المسماة في يافع بالغمرة[٤]

---

(١) أي: الأوليان.

(٢) الثابت هو التاريخ الميلادي، أما التاريخ الهجري فإنه يدور، والذي يظهر أن المؤلف اعتمد حساب تلك السنة ولم ينتبه لقصر السنة الهجرية.

(٣) هكذا يسمونها في عدن وأبين، وهي الأتربة الكثيفة التي تثيرها الرياح.

(٤) ينطقونها: الأُمرة، والأُمار، لأنهم يحولون الغين إلى همزة مفخّمة.

أي: التراب القوية الكثيفة أو السحب الترابية فوق المناطق الجبلية والداخل (أي: في السواحل وعدن وما جاورها) رياح ترابية تغطي الرؤية النظرية فلا يشوف الإنسان من كثرة وكثافة الغَوْبة بالجو. وأحياناً تهطل الأمطار بنجوم الصيف بدون رعود في السحب وبدون برق إلا أحياناً. وأكثر ما يتلهف المزارعون لهطول أمطار الصيف عندهم.

وللفائدة والمعرفة فإنه في أول يوم من شهر خمسة ميلادي يدخل نجم التسعين بالصيف، وعدد الأيام من رسو الشمس بالصيف شمال غربي يُعد من ثالث يوم من دخول الشمس في الرسو إلى أول يوم من نجم سهيل أول الخريف **٤٢** يوماً من الرسو إلى نجم سهيل ونجوم الصيف من عشرة أيام ومن اثنعش[1] يوم فقدّر.

ملحوظة:

نجم الشبط عدد أيامه **٢٦** يوماً يبدأ من **٢٥** برج الجدي موافق **١/١٥** بالتاريخ الميلادي ونجومها نجمان: النعايم والبلد، فنجم النعايم **١٣** يوماً يبدأ من **١/١٥** شمسية **٢٥** الجدي وفيها أي النعايم يقول العرب: إذا طلعت النعايم ابيضت البهايم، أي: من الصقيع الدائم وقصر النهار للصائم.

أما نجم سعد بلح فعدد أيامه **١٣** يوماً يبدأ من **٢/٢٣** شمسية وهما نجمان مضيئان في المجرَّة، واحد نجم خفي والثاني ظاهر مضئ يُرى قوياً، أما نجم سعد السعود عدد أيامه **١٣** يوماً يبدأ من **٣/٨** شمسية **١٧**.

---

(١) هكذا ينطقون الرقم اثني عشر.

والحوت ثلاثة كواكب: نيروز والآخران دونه من النجوم اليمانية، فيه يزهر الورد ويورق الشجر وهو ما سميناه سابعة والبعض يسميه نيسان.

ونجم الثور في الهجري الشمسي بعده نجم الجوزاء يبدأ من **٢٢**/ مايو.

حب لوطان غالي قد تملّك بقلبي
ويش ذا ينزِع الْقلب المحبَّ اوْ يفوقه
ما غيْر إلّا تراب الأرض قبري ولحدي
والْجسم والروح له والطعم لحمي يذوقه
قد سئمنا وما هل سمع لأذان حدي
غير جدوى وليام ابترد من ذنوبه
قد نوى يهلك في أيّ حفرة ويردي
راحته والسعادة في هلاكك وعوده
كفّه الله يكفي بالصواعق ويرمي
كلما لاح بارق بالسما من سحوبه
قصف مهلك مدمّر ترجع النار رمدي
ويقولون كانوا قد بدا الله دوبه
والختم صلوا عدد ما حن بالمزن رعدي
على محمد حبيب القلب نطلب مثوبه

❀ ❀ ❀

بداية المواسم للحراثة

المواسم للزراعة في الأرض وبداية النجوم والمواسم لحراثة الأرض ودخول النجوم ومقارنتها بالتاريخ الميلادي، فمن تاريخ ثلاثة وعشرين شهر اثنا عشر ميلادي يكون رسو الشمس ويسمى رسو الشتاء تأكيداً لما جربه الفلاحون وعلى ما قاله الحميد ابن منصور حيث قال (من بعد رسو الشمس نحسب حاديه) ونجم حاديه يستمر ثلاثين يوماً، شهراً كاملاً، وفي نجم حاديه يقول المثل عند المزارعين:

خير بِتْلة في حوادي، ما سابعه جحّ زربي[(١)]

أي خير بِتلة لحراثة الأرض للزراعة هي بتلة نجم حاديه، بتلة الأرض وتنقيتها من الأحجار والوبل المسمى بالثّيِّل ومن الأشجار الأخرى والحصَا وبناء لسوام (لادان)[(٢)] للبلد ورص الحجار في السَّمَّة[(٣)] ببناء حتى لا يروح الماء منها، وتنقّى الأرض، وترتاح التربة،

---

(١) أي حراثة الأرض النافعة تكون في موسم حادية، ولا تتأخر إلى سابعة، فإذا تأخرت إلى سابعة فلا فائدة في المحصول فإنك تتحصل على جزبي، وهو واحد الجزب، وهو نبات دقيق تأكله المواشي، كناية عن رداءة الزرع. والمؤلف استعمل زِرْبي بدلاً من جِزْبي، ولعله سبق قلم أو أنها رواية أخرى، والزِّربي واحد الزَّرب وهو شوك من السدر أو نحوه يستعمل لحماية الطين والبيوت ونحوهما.

(٢) الأسوام جمع سوم، وهي نفسها الأودان جمع ودِن، وهو ارتفاع في جانب الطين مدعوم بحجارة من تحته، ويقابل السوم الدَّور.

(٣) السَّمَّة جمع سمام، وهي حفرة يسببها السيل في الأسوام. فيجرف التراب وتبقى الحجارة.

وتتهيأ لحفظ المياه، وتستعد لهطول الأمطار في النجوم التي بعد حاديه، واللاحق لنجم حاديه هو نجم تاسعه وهو شهر اثنين (فبراير) وفي نجم تاسعه كثيراً ما تتراكم السحب ويكثر العَمَى[1] ونزول النَّدى المتطاول فوق الأرض. ويعتبر المزارعون أن الحراثة فيها وبعد هطول الدجين والرذاذ من الأمطار غير صحيحة وبطاله وضاره في الأرض وإذا حدث مثل هذه الحراثة يسبب تعطيل الزراعة فيما بعد.

والمزارعون يتفاءلون بأنه بعد الرسو للشمس تهطل الأمطار وقد جرّبوا هذا، وإذا هطلت أمطار في نهاية حادية وبداية نجم تاسعة فإن المزارعين بعدها يزرعون الخَرْدَل والتّرْتّر، وهذه كانت تزرع من قبل عام ستين وتسع مئة وألف ميلادي وهذان النوعان: الخردل والترتر تنتج زيت دهان للأعصاب ويستعمل للشّعر وتليين أي حاجة قاسية مثل جلود البقر، وسراج للمصابيح بالأزمنة الأولى، وكانوا يستعملونه الأولون[2].

وإذا كان المطر النازل كثيراً وغزيراً فإنهم يذرؤون في الأرض حبة الشام المسماة بيافع بالصين وهذا النوع له أنواع ثلاثة: كبير وثلاثي ومتوسط، ومدته ثلاثة أشهر وأربعة. أو يزرع الفلاحون شجرة الجلجل وهو السمسم، والبعض يزرعون بهذا الموسم الشَّعير أو البر: العلس والميسان حتى يتم حصاد كل هذه الأشياء قبل موسم الصّيف الذي هو موسم زراعة الذرة[3] المنوعة.

---

(١) أي: الضباب، وفي بعض مناطق يافع يقال له: جَأْبَة.

(٢) على لغة أكلوني البراغيث، وهي كثيرة في هذا الكتاب، وفي كثير منها أصححها على لغة الجمهور إذا كانت أفضل في توضيح المعنى.

(٣) في مناطق كلد ينوعون بين الذرة والدخن، وربما غلب الدخنُ الذّرةَ.

والذرة أنواع كثيرة: نوع كبير في الارتفاع والسنابل حقه مخشم أطراف السنابل (السبول) وطويلة تشبه فم الجمل، والنوع الثاني من الذرة العوبلي جيد وسنابله جافية ودرماء مبرومة مع طويل متوسط، والنوع الثالث من الذرة الظاهري تكون سنابله قصيرة مدورة وحبته زاهية أزيد على غيره وقصبه (أي شجرته) قصيرة قليلاً، وشكل رابع من أنواع الذرة النفَّاش سنابله منفوشة متفرقة الشروخ حق السبوله حقه، والحبة حقه تشبه العوبلي، ويزرع النفاش بالمواقع الخفيفة التي يسرع فيها العطش وتربتها قليل أو بلد تهمه والظاهري في المواقع الصغيرة القرحة وقوية التربة وتسمى الأرض الجِجِزة التربة.

جدول مواسم الزراعة

عملت هيئة مدرسي مدرسة عبدالقوي محمد مفلحي بالقراعي المفلحي الجربه معادلة لمعالم الزراعة المحلية في مديرية يافع لبعوس ومديرية المفلحي الجربة.

البرج	الموسم	النجم	الفترة الزمنية من - إلى		منزلة الشمس	الفترة الزمنية من - إلى	
الجدي ٢٣/١٢ ٢١/١	شتاء	حادية	٢٣/١٢	٢١/١	البلدة سعد الذابح	٢٣/١٢ ١٠/١	٩/١ ٢٢/١
الدلو ٢٢/١ ٢١/٢	شتاء	تاسعة	٢٢/١	٣١/٢	سعد لمسح سعد السعود سعد الأحبيه	٢٣/١ ٥/٢ ١٨/٢	٤/٢ ١٧/٢ ١/٣
الحوت ٢٢/٢ ٢٣/٣	شتاء	سابعة	٢٢/٢	٢٠/٣	المقدم المؤخر	٢/٣ ١٦/٣	١٥/٣ ٢٨/٣
الحمل ٢٤/٣ ٢٢/٤	صيف صيف صيف	البحيري الدِّلي المنسرق	٢١/٣ ٣١/٣ ١٠/٤	٣٠/٣ ٩/٤ ١٩/٤	الحوت السرطان	٢٦/٣ ١١/٤	١٠/٤ ٢٣/٤
الثور ٢٣/٤ ٢٣/٥	صيف صيف صيف	المية التسعين الثمانين	٢٥/٤ ٣٠/٤ ١٠/٥	١٩/٤ ٩/٥ ١٩/٥	البطين الثُّريا	٢٤/٤ ٧/٥	٦/٥ ١٩/٥
الجوزاء ٢٤/٥ ٢٢/٦	قيظ	السبعين الثرية الثور	٢٠/٥ ٣٠/٥ ٩/٦	٢٩/٥ ٨/٦ ٢٥/٦	الدبران الهقعة الهنعة	٢٠/٥ ٢/٦ ٢٥/٦	١/٦ ١٤/٦ ٢٧/٦
السرطان ٢٣/٦ ٢٣/٧	قيظ	الرسو الظِّلم	٢٢/٦ ٣/٧	٢/٧ ١٤/٧	الذراع النثرة	٢٨/٦ ١٢/٧	١١/٧ ٢٤/٧

الأسد ٧/٢٤ ٨/٢٢	خريف	عنابر الغيط عنابر الخريف المرزم	٧/١٥ ٧/١٣ ٧/٣٠	٧/٢٢ ٧/٢٩ ٨/١٠	الطوف الجبهة	٧/٢٥ ٨/٧	٨/٦ ٨/١٩
السنبلة ٨/٢٣ ٩/٢٢	خريف	سهيل القتور ثجر	٨/١١ ٨/٢٣ ٩/١١	٨/٢٢ ٩/١٠ ٩/٢٢	الزبرة الصرفة	٨/٢٠ ٩/٢	٩/١ ٩/١٤
الميزان ٩/٢٣ ١٠/٢٢	علَّان	الأولين الثالث الرابع	٩/٢٣ ١٠/٣ ١٠/١٣	١٠/٢ ١٠/٢٢ ١٠/٢٢	العوى السِّماك الصفر	٩/١٥ ٩/٢٨ ١٠/١١	٩/٢٧ ١٠/١٠ ١٠/٢٣
العقرب ١٠/٢٣ ١١/٢٢		الخامس السادس السابع	١٠/٢٣ ١١/٢ ١١/١٢	١١/١ ١١/١١ ١١/٢١	الزبانا الإكليل القلب	١٠/٢٤ ١١/٦ ١١/١٩	١١/٥ ١١/١٨ ١٢/١
القوس ١١/٢٣ ١٢/٢٢	شتاء	ربع السنة	١١/٢٢	١٢/٢٢	الشولة النعايم	١٢/٢ ١٢/١٥	١٢/١٤ ١٢/٢٧

والبعض من الناس يرى أن نجوم العلان تبدأ وتنتهي في **١٣/ ١٠** والبعض الآخر يرى أن نفس النجوم الستة السابقة من الدِّلي إلى السبعين، وتحسب من شهر معتدين على المثل الآتي: مصيفي بقلات وظهري ابلات.

نقل هذا من قسم العلوم بمدرسة الشهيد عبد القوي محمد يحيى، اعداد: عبد الهادي عبد الله محمد.

❀ ❀ ❀

الأفضلية بحراثة الأرض

البتلة في حادية شهر واحد وحتى نجم سابعه، في الأرض الواسعة والأراضي التي تشبه المدرجات وفي الحقول الكبيرة والعميقة التربة تتم الحراثة فيها (البتلة) على البقر - الأثوار من ذكور البقر -، ويبدأ العمال بالمِهْرة التي يقلّبون فيها التربة، ويسمى القلب أي التربة الظاهرة ثرما[١] أسفل المشقيب الذي يشبه المخد الصغير، ويكون فراق بمسافة فوت أي: قدم ونص من التراب الجامد الذي يقلب إلى حيث يضعه بين رجلي العامل الذي يعمل بخنزرة[٢] وتسمى أيضاً حِجْنة، وتقدر الحجنة الحديد بخمسة أرطال أو أربعة، وذلق الخنزرة[٣] أكبر من قدم، وعمق النَّقُول[٤] في التربة أكثر من قدم أي قدم وربع أو ونص ويخرِّج العامل عِتَل[٥] التربة شبه كتلة تشبه الحجار، ويتركونها بعد ذلك، وتساوى من قبل العمال حسب الزاوية ليتمكن الماء من الأعبار من النزول وتغطيتها كاملاً ويتسرب إلى عمق التربة بالأرض بشكل كامل،

(١) أي كتل من التراب المتجمع.

(٢) خنزرة خاصة بالحراثة على البقر، وهي كبيرة الحجم، وهناك خنزرة صغيرة للحراثة باليد.

(٣) أي: حدّها.

(٤) الحفرة في الأرض.

(٥) جمع عِتَلَة، وهي كتلة من التراب المتجمع المتماسك، وحدّثني أحد المزارعين أن الثرما السابقة هي نفسها العِتَلَة.

وقبل نقول الأرض يَسْفَخ (يذرّ) السماد البلدي المسمى بالدَّمان المستخرج من مساكن البقر والغنم والحيوانات كلها.

أما العمل بالمداحي[١] المدرجة والأشعاب فالمزارعون يحفرون حَفْراً متوسطاً بعمق قدم، ويصب ملأها دمان بلدي حق الحيوانات ثم تدفن[٢]، ويسفخوا السماد قبل بتلة البقر الضمد وقبل كل بتلة وكذا بالشعاب المناطق الصغيرة المساحات بموقع التربة فأكثر.

ويعتنون بها قبل البِتْلة برفع الحجار والحصا والعناية بالأسوام (الأودان) حقها وتودين[٣] تلك الأطيان بإصلاح الحجار وجنبها الحصا وتلبيسها بالتراب وإخراج الوبل منها وتوجيه الأعبار والمساقي إلى الأرض وإصلاحها، وهكذا فإنه لابد من عناية وتعب، ومن جد وجد، والحميد ابن منصور يقول:

ما بِتلةٍ إلا بقوة وإلّا تجارة بقانون.

وقال أيضاً:

قال الحميد ابن منصور:

ياذي تقول الذهب مال

كذبت ياذي تقوله

المال تحت البوارك

---

(١) أي: المدرجات في الجبال.

(٢) لا تدفن مباشرة وإنما يكون بين مَلْأها بالدمان وحفرها عدّة أيام.

(٣) مصدر ومعناه العناية بالأودان، وترميمها.

ومال من تحته الريح

خَتْمه من الدهر هالك.

ويقصد الحميد ابن منصور بقوله: المال تحت البوارك أي تحت الأرض ومنها مدافن[(١)] الحب بالأرض وتسمى الآن القلال، والبوارك عموماً الأرض وما تحتها، وعند المزارعين مَثَل على ما هو تحت الأرض من المياه الجوفية التي لا تخترقها الريح ولا تمر تحتها، و هو:

قَامة من الماء خير من قامة ذهب[(٢)].

والذي تخترقه الريح أو تمر من جوانبه فإنما هو مؤقّت وذاهب أو معرّض للتلف إما بالحشرات الناخرة أو بالتلف بأي شيء، ومن أمثلة المزارعين للبتلة والتي تعبّر عن حبهم للأرض قولهم:

نقش الجرب بالشواجب والبيض نقش الحواجب.

والمثل الآخر لحب الأرض والفرق بين الأرض القريبة والبعيدة يقولون:

قُرّيب الطين ظني والبعد رحمة بلا ظن.

والمثل الثالث يقولون عن حب الأرض:

زيارة الطين عُمرة[(٣)].

---

(١) المدافن: صهاريج بأحجام مختلفة ليست بالكبيرة جداً تنحت وسط الصخور اللينة لتُخزّن فيها الحبوب من منتوجات الأرض.

(٢) القامة: الباع، وهو مدّ الإنسان أي: طوله.

(٣) أي: يعدل عمرة إلى البيت الحرام، وهذه مبالغة ليس عليها دليل شرعي وإنما أساسها حب الطين.

ومن أمثال المزارعين وحبهم للزراعة في الأرض قولهم:

ما للقبيلي تجارة؛ تجارته بالمقاسم[١]، وفي الجرب عوج لسوام.

سقاش ياطين وارواش، عزيشني عزش الله.

حولاً من الطين يكفي، وحول يكفي بتوله.

* * *

(١) جمع مُقسِم، وهي الجربة النفيسة.

ذرئ الأرض

كان الأولون عندما تهطل أمطار الصيف من نجم الميه وبعدها يستعدّون للذرئ، ويحضرون البذور للأرض بعد أن قد سبق وحرثوا الأرض كلها، أما إذا كانت الأمطار غزيرة على الأرض فإن المزارعين يفضلون أن تبقى الأرض الشاربة من الأمطار حتى تجف من كثرة المياه وبعد جفاف الأرض الأولى يقومون ببتلة الأرض على البقر ويسمون تلك البتلة: طفليّة، وهذه البتلة يفضلونها المزارعون لأنها أولاً: تجعل الأرض رخوة، وثانياً: أنها تشجع الأرض على الزراعة الجيدة، وثالثاً: أنها تؤخّر طلوع الرّعب[١] والوبل بين حفر البذور للزراعة مما يؤخر مهرة القيظية[٢] وقت بداية الغيظ.

أما الذرئ من الحبوب (البذور) فإن أبناء يافع سابقاً قبل وضع الذرئ كانوا يبللون حبوب الذرئ بالماء لمدة تزيد على أربعة وعشرين ساعة؛ لأنهم يقولون أن بِلّال الذرئ بالماء يجعل المحصول من الأرض جيداً، ويضمن للزراعة الكثير من إصابات الزرع من كل الآفات الزراعية مثل الحوت والسدم[٣]

---

(١) هي الحشائش المضرّة بالزرع أول ما تظهر بعد الغيث.

(٢) هي الحراثة الثالثة للأرض إذا طفّلت الأرض، وتكون بالأيدي حتى في الجِرب، لأن الأثوار ستفسد الزرع الناشئ.

(٣) السدم: ضعف يحصل بعود الزرع، فإذا أصابه البرد سبب له اسوداد ثم ينكسر مع هبوب الريح.

والعَوكَب[١] بالزرع والسّوِّيد[٢] بالزرع، هذه الفكرة كانت سائدة عند أبناء يافع بشكل عام.

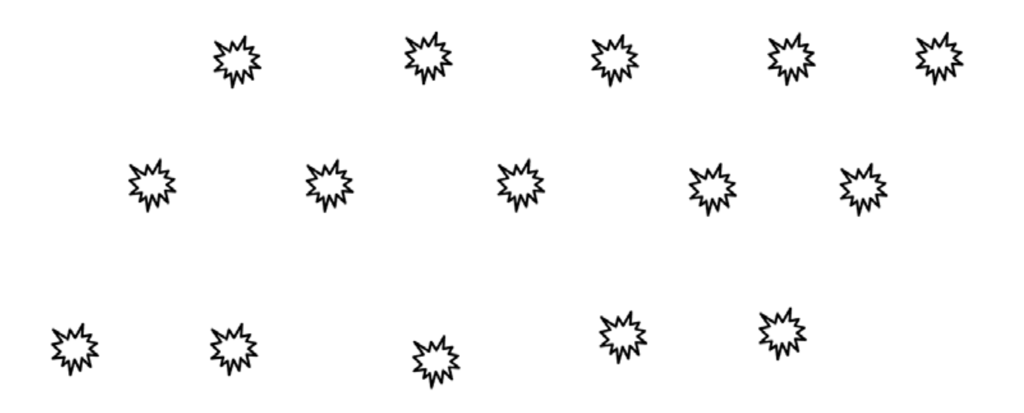
والبذور تُنقَّي من أجود وأزهى السَّبُول (السنابل) وأبهى الحبوب عند الحصاد المسمى عندنا بالصِّراب، ويضعون الذرئ بمحلات تحفظه من الحرارة والنَّخَش[٣] أو يضعونه مغموراً بالحَمَاط[٤] حقه بدون ذرو[٥]، وإلا وضعوه في براميل صغيرة أو صفائح ويضعون فوقه قليلاً من الرّماد فوق الحب قرب غطاء الصفائح ليحمي الذرئ من السُّوس، وكلما كان عليه الرماد يجلس الوقت الطويل وهو سليم من الضرر. وإذا ما حان وقت ذريء الأرض أخرجوا البذور وبلَّلُوه بالماء، ووقت الذريء ينشِّفون الذرئ لمدة ساعتين أو ثلاث ينشونه من الماء ويبدءون بالذرئ بالأرض.

***

(١) العوكب: فساد الزرع، حيث يظهر في السنبلة حب فاسد.
(٢) هو فساد الزرعة حيث يظهر بدلاً من الحب ليف أسود.
(٣) النَّخَش: فساد الحبوب بحشرات تغزوه.
(٤) هو ما يبقى من أثر التبن بعد إخراجه من السنابل بعملية عنيفة تسمى اللبيج، ويكون اللبيج هذا بعود منحنٍ بعناية يسمى الملباج.
(٥) الذرو يقال له في بعض المناطق: ذَلْح، وهو عملية تصفية الحبوب من بقايا التبن، يقوم بها عامل مع هبوب الريح.

المسافات بين الرزوة والرزوة

يسرح المزارعون للذرئ بالأرض ويقوم أحد العمال الأقوياء المهرة بالحِفّار للذرئ بالأرض، فيبدأ بالطين من وسطها، ويضع بين الحفرة والحفرة الأخرى خطوة ونصف، ما يُقدَّر بثلاثة أقدام ونصف أو ثلاثة من كل جهة: أمام وخلف ويسار ويمان، مراعي لاعتداله وقدوة بنفسه حتى تكون صفو ينظر إليها من أي ناحية ومن أي اتجاه بهذا الشكل:



ستة قدم بين الرزوة والأخرى.

هذه حفر الذرة بكل أنواعها خاصة الذرة البيضاء المسماة بالجعيدي، أما الغاربة فتُقارب قليلاً وكذلك البذور الأخرى، أما الدخن فالمسافة تكون قدم ونصف إلى قدمين من كل جهة، وعدد الحبوب بالمسنا (الأراضي المرويَّة الجيّدة) بكل حفرة من ثمانية إلى

عشرة أصباح[١] والبعض من الأرض مابين السبعة الأصباح إلى الخمسة حسب معرفة الفلاح بالأرض وجودتها في الزرع.

وأفضل موسم لذرئ غير الذرة مثل الغاربه والدخن هو نجم الثمانين والسبعين، وأجمل الزراعة للذرة بيافع مناطق الحد وظهر يافع والمفلحي، وأجود الزراعة للغاربة والنقَّاش الأشعاب، وأجود الزراعة للدخن وغيره السِّيل والأودية الحارة وخاصة أطراف يافع والسيل وحطيب، وأجمل وأجود المزارع للحنطة (البرّ) وخاصة السمراء مناطق المفلحي وظهر يافع العليا، والشعير والعَلَس شعاب يافع والحد[٢] وذرئ الحنطة يكون أتلام[٣] بكل أنواع الحنطة والشعير وغيرهما، وذرئ الحنطة ويكون بين التِّلم والآخر ملء السَّحب[٤] حق البتلة.

---

(١) جمع صَبَح، وهو ما تتحول إليه الحبة الواحدة من الساق والأوراق ثم السنبلة، وبعض الحبوب قد تتفرع إلى أكثر من صَبَح.

(٢) عند المؤلّف خبرة بمناطق يافع بني مالك، ويبدو أنه لم يزر كلد، حيث توجد المساحات الواسعة من الأودية والجبال، وفيها زراعة كثيرة وأشهر منتوجاتها الدُّخن والذُّرة والدُّجر.

(٣) جمع تِلم، وهو الخط المستقيم الذي يُحفر بالاستعانة بثور ونحوه أثناء الحراثة.

(٤) السَحب: آلة حادة يركب بها عودان أو ثلاثة، واحد بيد العامل والآخران يربطان بالثورين أو الحمارين أو الحمار الواحد، وبه تحصل حراثة الأرض، وفي بعض مناطق كلد كانوا يستخدمون الإِبِل بدلاً من البقر.

في زراعة القمح

البر (الحنطة) أنواع كثيرة، والتي كانت تزرع في يافع تقدّر بثلاثة أو أربعة أنواع، منها: الحنطة المسماة بُرّ السمراء، وهذا النوع كان يزرع بكثرة في يافع وخاصة في الأودية التي توجد فيها الآبار للمياه وحيث الغيول، وكانت تشتهر السمراء خاصة في المفلحي تزرع أزيد من غيره، والحنطة السمراء حبتها حمراء وجافية تتميز على غيرها من أنواع البر الذي يزرع بيافع، وهي أيضاً قوية وكيّالة، وكان الأولون يقدرون أن الحبل من الأرض المسنا يؤدي من حبوب البر السمراء ما يقدر بخمسين كيلة رابعة، والرابعة كأس ونصف، والكأس اثنا عشر صينياً، والصيني يقدر بحفنة يد رجل كبير ذي كف طويل بيد واحدة.

والحبل من الأرض بتقدير قيس الأولين حسب ما شرح لي القيّاس للأرض المرحوم ثابت منصر حسن بن محسن قال: إن قدر الحبل من الأرض بمقياس شترة القيس عند ما تمد الشترة طولاً يكون قدر الحبل بالأرض المستوية التي ليس فيها اعوجاج (أرض متسانية) يكون طول الحبل ستين ذراعاً مكففاً، أي بجنب كل ذراع مقدار كف إنسان طويل، ويقدر عرض الحبل في القيس اثنا عشر ذراعاً مكففاً.

ويقدر الفدان بما يبتله الضمد من البقر القوية يوماً كاملاً، والضمد يبتل من البلد بيومه ستة عشر حبلاً حسب قيس الحبل بيافع.[1]

(١) استطرد في ذكر مقدار الحبل والفدان لما ذكر الكيل، وقد تقدّم قيسهما.

أما الأنواع الأخرى من أنواع البر (الحنطة) فهي:

البر الميسان: وحبته بين الاحمرار والصفرة، قصيرة الحبة؛ إذا مُضِغ الحب حقه قبل النجوح في النار يكون بالفم شبه اللُّبان.

والبر الثالث: العَلَس وله لذة أطيب، وحلوه أكبر على غيره، وحبته نميمة ودقلة[١] على غيره؛ وصعب نسله من القلاسم[٢] حقه؛ تعيب[٣] جداً.

النوع الرابع: بر الهلباء وهو قليل الزراعة وقليل الاستعمال لا يرغب فيه المزارعون.

* * *

(١) أي: صغيرة الحجم.
(٢) جمع قُلسم وهو بيت الحبة، ويقال له في بعض المناطق جُردم.
(٣) أي متعب.

موسم زراعة البر

أما موسم زراعة الحنطة (البر) بكل أنواعه والشعير فيبدأ أولاً الشعير بذراءته بين زرع الذرة والغاربة خاصة في الأشعاب وحيف[١] المواجل والمِكال للمياه، ويبدأ من نجم الخامس، وأما البر فيبدأ المزارعون أولاً بسقي الأرض عند نجوح الذرة، ويسمى السقي التثريه للبَلَد[٢]، وبعد التثريه للأرض تُرفع الزراعة من الذرة بحصادها ورفع القَصَب للذرة ونزع الجذور (الجِذّار)، ثم يذرّ الدمان (السماد) في الأرض بعد أن تجف الطين قليلاً، ثم تبتل بتلة على البقر أول مرة بقصا ثم البتلة الثانية وفي الثانية أو الثالثة من البتلة يذرى الأرض بذرئ البر أتلام وبين التِّلم والآخر ملء السحب حق البتلة، وعند البتله في البلد للزراعة للبر أو الذرة أو بالشتاء يردّد المزارع كلمات الحميد بن منصور مثل هذه الكلمات يقول:

لنته تبا تخلص الطين، أرخي الحبه والوثابه

والثور ذي ما يشجِّب،[٣] سوا وما ظلِّي يعمل

---

(١) حيف تعني: حيث، والحيف هنا المقصود به: القُرْب.

(٢) البلد: الطِّين.

(٣) يشجّب: أي يحرث المشجيب، وهو طرف الطين تحت جدار الطين العليا، ويقابل السّوم الذي يقال له أيضاً الودِن، والمعنى أن الثور الذي لا يحرث المشجيب عمله وعدمه سواء.

والشاجبة تقضي الدين، والتِّلم يدِّي غرارة[١]

لا زيَّد الثور عالثور، زيِّد بنانه غبانه[٢]

كما أن [شرقه] قال عن البر وسقي البر قال:

(البر بَن سبعة وشي ثماني) أي سبع سقيات للبر وأحياناً ثمان سقيات من الماء، والسقي ملء السبة[٣] لأن الأرض تقسم سباب قبل ظهور رزوة البر من التراب تجرّف بمجرفه من خشب يعملها الفلاح، والأرض تقسم سباب.

كما أن المزارعين لا يحبون الماء الكثير الزائد لسقي البر لأنه يرقد[٤] عليهم ويصاب بالأمراض ولا يؤدي محصوله. واستفادة المزارع من البر: أولاً: الحبوب، ثانياً: حَشْر البُرّ أي: قَصَبُه، الثالث: التِّبن عند نسله، وسنبلة التبن يحفظ في مدافن أو محلات الكنز للتبن، لأن التِّبن يستفاد منه للبقر وللمساكن بخلطه مع تراب الخُلَب لسطوح المنازل سابقاً، والسقوف للمساكن لأنه يخلط التبن مع التراب بالماء ويصير قوياً كما يفعل الآن الناس بالأسمنت، ويعمّر التراب مع خلط التبن في الديور لمئات السنين وانظر إلى الديور القديمة.

---

(١) الشاجبة: المشجيب السابق، والتّلْم سير السحب بعد الثور من طرف الطين إلى طرفها الآخر، والغرارة وعاء، والمقصود أن الخير وفير، فالثمر الذي تؤتيه الشاجبة كفيل بقضاء الدَّين، والثمر الحاصل من التلم يملأ غرارة، وتنطق أرارة بهمزة مفخمة.

(٢) الغبانة: تنطق أبانة، قيل هي المكسب، وقيل الغُبن، والمعنى أن الثورين يجب أن يسيران متساويين، والمناسب لهذا المعنى هو الغبن.

(٣) السبّة هي جزء من الطين كما هو موضح في الصورة رقم ( ) ص ( ).

(٤) ينحني، والرقود الاضطجاع.

تجارب المزارعين وأقوالهم

يقولون:

- حاديه بادية: وحادية هي أول نجوم الشتاء ثلاثين يوماً.
- تاسعه خاسعة: لأن المطر والدجين يكثر في نجم تاسعة بعد حادية، وتاسعة ثاني نجوم الشتاء.
- يا سابعه حِلّش مع دوم العلوب، سابعه ثلاثين يوماً، وهي ثالث نجم.
- سابعة الليل برداً والنهار هاجره، يبدأ الحر بالنهار من سابعه.

ويقولون عن النجوم السبعة:

- طلوعها قناع، وتوسطها شناع، ونكوسها سراع، المعنى: طلوعها في الفجر قناع وتوسطها في الفجر بالسماء شناع ونكوسها من وسط السماء عند الفجر سراب هذا معلام المزارعين.
- إذا تخلّف طلوع السبعة بدأ طلوع الثرياء، أي إذا انتهى طلوع السبعة في الفجر بدأ نجم الثريا، والمعلام لهم بالنجوم تلك.

ونجوم الثرياء هي خمسة نجوم متقاربة مع بعض تمشي سوياً، وتقترن الثريا بالنجوم الثلاثة الأولى: حاديه وتاسعه وسابعه مع الشهر (القمر) معلامه الساعة الثامنه عشاء أو التاسعة عشاء بالتوقيت

الإنجليزي فقران حاديه والثريا والقمر سوياً بعد صلاة العشاء من يوم حدعشر يمضين من الشهر ليلة اثنعشر ليلاً، وقران الثرياء بعد العشاء مساءاً من يوم التاسع ليلة العاشر من الشهر قران تاسعه وقران الثرياء ليلة الثامن من الشهر بعد صلاة العشاء تكون نجوم الثرياء والقمر متقاربة سوياً.

ومن تجارب المزارعين بالنجوم الأخيرة للخريف بالعلّان:

- لا[١] مطر بلولين على حبيلين أجردين اثمرين واعمرين: والأولين أي أول نجمين من النجوم السبعة في الفجر.

- يا غارتاه يا ثريا نجوم لفلاح غابه، والقصد من هذا المعنى أن السبعة النجوم تغيب بالشمال وقت الفجر ومغيبها في موقع القبلة لمنطقة المفلحي وأغلب مناطق يافع لمن لم يعرف اتجاه القبلة.

- بالخامس كلاً[٢] لامس: وذلك في نهاية الخريف بداية العلّان، والخامس ظهور النجم الخامس من السبعه الفجر كلا لامس بالحَبّ.

إذا أراد الله بالخامس رد الخريف داعس: أي إذا أذن الله بالمطر.

- بالسادس كلاً راعس.

- بالسابع كلاً شابع.[٣]

---

(١) لا: إذا.

(٢) أي: كلٌ، وليس في اللهجات حركات.

(٣) ويقولون:

- بالثالث اكسر ولا كسر لك الشاعث، أي اكسر من الزرع لغرض الجهيش، وهو غلي الحب بالنار قبل نضوجه، فإن لم تفعل كسر لك الشاعث، وهو الريح القوية. =

والعلم لطلوع النجوم وقت صلاة الفجر الأول بالأول معالم كل نجم، ولهم علامات جربوها مثلاً علامات للصيف عند المزارعين إذا غمت الغُمره (الغوبة) ويقولون:

- للصيف غُمراته والخريف جلواته وللخريف علاماته الصحو والجلاء من الغُمر. ويقولون في زراعة الصيف بالقيظ إذا قلت الأمطار وعطشت الزراعة وهي صغيرة يقولون:

- رزوة القيظ تشوفك ولا تشوفها، وذلك من شدة الجفاف.

- ما قر بالتسعين رسي بالميه، أي بنجم التسعين وتكون الشمس بالتسعين الظهر وسط الآبار لامسه رسي بالميه، ويقول المزارعون من تجاربهم أن رسْو الشمس في شهر سته ميلادي في اثنين وعشرين سته يكون العدد من رسْو الشمس بشهر ستة ميلادي في الغرب الشمالي من منازل الشمس يكون اثنين وأربعين يوماً من ذلك الرسْو للشمس في اثنين وعشرين ستة إلى أول نجم سهيل بداية الخريف لنزول الأمطار، ويكون نجم المرزم الآخر الذي يكون نجم سهيل بعده، ولنجم المرزم عند المزارعين أمثال يقولون:

- المرزم لا[١] مطر سَمْسَمْ، وان[٢] شحي بوَّل الحمار الدم، أي يكون في مطره بَرَد صغير من الثلج يسمى سمسم، وإن شحي المرزم

= - بالخامس أخضر ويابس، أي: الزرع منه أخضر ومنه يابس.
- بالسابع قلاب روابع، أي موسم اللبيج، وقد سبق ماهو اللبيج والروابع.
- بالثامن كلٌ آمن، أي قد حصد الزرع وأمن الآفات.

(١) لا: إذا.

(٢) أي: وإن حرف شرط ينطقونه بلا همزة.

أي: من الجفاف بوَّل الحمار الدم من شدة القحط فيه وشدة الحرارة للشمس لأنه في أيام القيظ وأيام الحر.

- سبُولة المرزم مبرومه بَرْم.[١]

ويقول المزارعون في تجاربهم وعاداتهم في نجم سهيل:

- إذا جاء سهيل وزرعك ما يغطى العيل[٢] يا ويلك بالويل، وإن جاء سهيل وزرعك قرون أزّيل[٣] يا خيرك بالخير. (والعيل اسم للحمام العايل)

- إن أوجه[٤] فهُوْ سهيل، وإن أقفي[٥] فهُوْ ثعيل. أوجه: أي بالمطارة وكثرها، واقفي، أي: في قِلّ المطر فيه[٦].

- واسهيل الأدق على الشادقة والشادقة، يقصدون الزراعة عندما يكون زرع الذرة قد كبر وقرب ظهور السبول أي السنبل.

- واسهيل عادتك صبحي وليل، أي هطول المطر بإذن الله.

- واسهيل المدلّي بالخريف.

ويقولون من تجاربهم عن نجم ثجر، ونجم ثجر عند المزارعين له

---

(١) ويقولون: بالمرزم جمشة وربشة واسلم، أي أن الزرع والطين يحتاجان لهذين الأمرين، الزرع يحتاج الجمشة، وهو الشرياف، والطين تحتاج بتلة خفيفة جداً، وغالباً يكون ذلك في المدرجات.

(٢) العيل جمع عيلة، وهي طيور تشبه الحمام تسير في أسراب، وتتغذى من الزرع.

(٣) جمع أزّال أو أزّالة، وهي حشرات تشبه الجراد، لكنها قليلة جداً لا خوف منها.

(٤) أوجه: أقبل، مأخوذة من الوجه.

(٥) أي: أدبر، مأخوذ من القفا.

(٦) والغيث من الله وليس من سهيل.

علامتان: العلامة الأولى يظهر نمل أحمر صغير جداً فوق الأحجار والمساكن والمزارع، والعلامة الثانية تطلع السحب ويهيئ الله لهطول الأمطار.

- واثجر راعدك راعد ضجر.

- يكون الراعد بالسحب راعد ظجر متحرقد الرعود.

ويقولون في نجم القتور:

- بالقتور ظله[١] العيله تدور، أي لأن الحب قد ظهر لها ظلّه العيل تكْسر على السبول ويقولون عن نجم الظِّلم:

- الظِّلم قِلت الخريف ومعنى القِلَت[٢] البحيرة.

- الذي ما تشرب بلده[٣] بالظلم مظلوم.

ويقول المزارعون عن المزارع الكسِل الذي لا يعمل بالمزارع قبل الزراعة:

- واعسكري موسم الصيف فقير وقت الغلامه (الحصاد).

---

(١) ظلّه: أي: ظلّت.
(٢) القِلَت: جمع قِلْتة، وهي مكان يجتمع فيه الماء النابع من الأرض بسبب الأمطار.
(٣) أي: لم تسقى طينه.

فصل أدوات الحراثة

[أولاً: الخـنـزرة]

كما أشرنا سابقاً أن المزارعين بيافع وغيرها يستعملون في الحراثة لبتلة الأرض الخَنَازر[١] أي: الحِجَن، وهي أنواع:

نوع لبتلة النّقُول في الشتاء وأول الصيف وقبل ذرئ البرّ وللجِذّار[٢] بعد زرع الذرة وغيرها وذلك النوع الكبير من الخنازر.

والنوع الثاني يستعمله الفلاح لمهرة الأرض والطفلي[٣] وغيرها وهذا النوع المتوسط.

والنوع الثالث خنازر الرُّعوب والسقاة وهو أصغر حجماً من الذي قبل.

---

(١) جمع خنزرة، وهي آلة من حديد، معطوفة من أعلاها ثم تدبب تلك العطفة عند الحداد، وكلما كلّ حدها أرجعوها إليه ليحدها، وفي أسفلها فتحة تُدَوَّر من نتوئين غير ملتصقين يثبّت فيها قطعة من الخشب المصنوع بعناية يسمى الحُكْل، والخنزرة هي ما يميز اليافعي عن غيره، فإينما وجد اليافعي وجدت الخنزرة، فلا تكاد تجد يافعياً بلا خنزرة سواء داخل يافع أو خارجها، حتى خارج اليمن في الغربة فإن المغتربين السابقين الذين يستقرون مع أسرهم يطلبون الخنازر إلى تلك البلدان.

(٢) هو عملية إخراج الجذور من الأرض.

(٣) حراثة الأرض قبل الذرئ وبعد الحراثة الكبيرة في الشتاء، ويقال لها أيضاً طفلية.

[ثانياً: السّحب]

أما أدوات البتلة حق البقر أي حق عمل الأرض على هذه الأدوات فهي النبال كاملة والتفصيل لكل حاجة على حده:

١- الذرأة[١]: وهي التي يمسك بها الفلاح وقت العمل بالأرض بالمؤخرة ويدخل طرف الذرأة في فجوة السّحب.

٢- سحب الحديد: وهو الذي يغوص في التراب، عرضه ما يقارب نصف القدم، وهو الذي يشق التراب.

٣- لدجار[٢]: وهما عودان من الخشب تمتد شمال ويمين السحب.

٤- الحِبَّة[٣]: حبل أو حديد.

٥- السُّكّ: ويمسك السحب ولدجار وتشد ذلك إلى فوق إلى حجل النبال، يمتد عرض عند السحب الحديد ولدجار، وللسك ثقوب بلدجار يمسك فيهن الوثابة.

٦- الوثابة: حبل من الجلد أو غيره وتربط الوثابة من الحبة المعمولة من الجلد أو الحديد أو الحبال إلى ظهر العود الكبير، ويضع في ظهر النبال حفرة عرض للحبل ليشد السحب ولدجار إلى فوق من ظهر النبال،وغوص السحب بالتراب هو من إرخاء الحبة والوثابة، وإذا شديت حبل الحبة والوثابة خف الغوص للسحب بالتراب.

---

(١) عود من خشب.

(٢) أي: الأدجارجمع دجري، وهي مصنوعة من الخشب مهمتها مسك السحب.

(٣) وقيل أن الحبة اسطوانة ضيقة تُصنع غالباً من شجرة الجراع. يترك داخلها الذرئ.

٧- حبل الحُقّة[١] الذي من أجل تعميق السحب بالتراب والحقة تربط وتُواصل بين طرف النبال الأمامي بالثقب الذي بالعود للنبال إلى وسط عود الهِيج.

٨- ثربة السحب وحفرة النبال ولازم تكون محنية.

[ثالثاً: الهِيج]

الهيج عود من الخشب الخفيف والقوي يوضع على البقر التي تجر السحب، ويكون هيج البقر حق البتلة غالباً من أشجار الظرس (الذَّرَح)[٢] وفيه أربع حفر أماميات للمشاحط من العيدان على رقاب البقر، وحفر أخرى يوصل منها حبل إلى النبال.

ونصف الهيج إلى فوق الذي يستند إلى عراعر البقر وفيه الحبل الموصل إلى النبال والنصف الآخر النائم على رقاب البقر ومنه ينزلين الأربعة المشاحط من العيدان بجوانب رقاب البقر، وتربط أطراف المشاحط من تحت بحبل من الجلد أو الزحيج أو غيره، وعلى كل رقبة من الأثوار اثنين مشاحط خشب.

والحبل الذي بأطراف المشاحط يسمى حبل الرقاب ثم يكون حبل خلفي يوصل بين الهيج والنبال، وهذا الحبل كثيراً ما يكون عند الربط يعطف أرباعاً ليكون قوياً وليتمكن شده. وثقوب الهيج متوازنه بالقياس وفي منتصف الهيج حيث لا يكون أضر على أحد البقر إذا ميّل الثقب من النصف لأنه إذا ميّل وزاد بالقيس أحد أنصاف الهيج صار الميل

---

(١) من جلد أو زحيج تربط بعصا يجرها الثور.

(٢) نوع من الشجر خشبه قوي أحسن من خشب السدر.

على واحد من البقر وزادت القوة عليه والتعب والثور الآخر غير مأضور[١].

والهيج الذي يركب على رقاب البقر هو الذي يقيد البقر وبواسطة عود الهيج تكون قوة البقر للبتلة، وأحياناً وخاصة بالأزمنة الأخيرة استعمل الناس الحمير للبتلة، ويستعمل الهيج للبتلة أو لإخراج المياه من الآبار.

ويقود العملية أحد الفلاحين يمسك بطرف الذرأة ويتحكم بالبتلة ويقود البقر، وعامل آخر جنبه صاحب معتلة كانوا يعملونها سابقاً من العود يكسر فيها عُتَل[٢] التراب التي تظهر من البتلة خلف الضمد من البقر، والعامل على البقر فلاح عارف يتقصّى على بتلة الأرض والأطراف والشواجب كلها بالبلد.

❊ ❊ ❊

(١) المأضور: المغبون.
(٢) جمع عُتَلة، وهي التراب المتماسك.

مع الحميد بن منصور

ودائماً كان الفلاح والعامل بيافع يردِّد ألحان الحميد بن منصور في طوال أعماله بالأرض، والفلاح الذي لديه الخبرة والصوت الجميل عند العمل يرغب كل من سمع صوته عند البتلة أن يستمر بألحانه ولو أوقات طويلة وخاصة إذا كان يغني بصوت البتلة بالأسمار التي تتضمن الوصايا والعبر مثل هذه الأبيات التي استعنت بأخذها من حسن غالب علي المنفري:

قال الحُميد بن منصور

ياذي بلادك على الغيل

تمسي من الفقر آمن

ياذي بدارك منعم

قسمك من الهم باقي

ما تنقذك من عدوك

قُبيّلة مستعارة

ياطين ماذا يشونش[١]

يشونش الرهن والبيع

---

(١) أي: يُشينك، والشين ضد الزين.

أما الشجر[١] لا يشونش

النازعة ذي قفا الحيد

تشرب كرع من قراره[٢]

خذلك مَرَة من قبيلة

تجوّعك حين تشبع

وتشْبعك في المجاعة

ومنها:

حولاً من الطين يكفي، وحول يبلى بتوله، لاقد لقي ما يزونه

وإن قد لقي ولد الويل، باعه وقارب رهونه

ومنها:

لنته[٣] تناسب بن الناس اسأل عن الأصل والخال

إن هو يجي لا جدوده[٤] وإلّا كفا نِسبة الخال

ومن أناشيدهم:

لا عشت يا بادع الحرب

---

(١) المقصود بالشجر الحشائش التي تنبت في الطين.

(٢) النازعة: الشجرة الكبيرة تكون بجوار الطين وتدخل الضيم على الزرع، وكان الفلاحون شديدي الحساسية منها، وهو هنا يقول أنها مضره حتى وإن كانت خلف الحيد، والحيد يطلق على الجبل وعلى الحجرة الكبيرة. وذي اسم موصول بمعنى الذي والتي، والكَرع ماء المطر.

(٣) أي: إذا كنت.

(٤) أي يشابه أجداده.

ياذي تلاصي نارها

لا عشت لا عاشو أهلك

الحرب لا بيت ليله

بيته حباله تواتر

والقتل لا بيت ليله

بيته حباله تخرش

وتمتاز الأراضي الزراعية من محل إلى محل ومن منطقة إلى منطقة أخرى، وكان يغني المزارعون بقولهم:

أخس أرض الله بلد بين القرى، ما بين صانب والحُقُب والقمري[١]

وعلى سبيل المدح أيضاً يقولون:

يا مَشْكل الراوي يا سيد لودية، لا قد روي مَشْكل فحالة راوية[٢]

ونسوق إليك أيضاً من أقوال الحميد ابن منصور يقول:

ياذا الطبيب المداوي

هل شيء معك من دوا العين

دواؤها السمن والبر

والمثربات الكباشي[٣]

---

(١) صانب والحقب ولقمرين قرى في هضبة يافع، ولقمرين هما لقمر سعيد ولقمر رُشيد.

(٢) سيد لودية: سيد الأودية، ومشكل واد في بلاد المفلحي، وحالة اسم مكان.

(٣) المثربات: المذيلات.

ويقول:

طلبت من ربي العون

هو ذي يعين الوحيدِ

ما جودةً للوحيدِ

ما جودة إلا للثنين

ولّا ذي هم ثلاثة

أما الثلاثة يزيدون

ولربعة قوم دحّان

ويقول:

ليت العمُرْ يُقْسم اثلاث ... صِراب واعياد واعراس[١]

ويقول:

حميد شارد من الموت ... والموت بعده واثاره[٢]

ويقول:

ياليت لي صاحباً جيد[٣] ... مثل الشتاء ليس يخلف

وقال:

طبخت كفي بكفي ... عورت عيني بلِبهام

---

(١) هي مواسم السعادة، والصّراب: جني محصول الحبوب.

(٢) أي: في أثره.

(٣) أي ذو مروءة وشجاعة، وضده الفَسْل.

ومنها:

واخيتي والمه بطنش كبر؟ من عصيد الشريحي على اللبن[١]

ومنها:

بَدْرَه تعشه وتنبر[٢]

وصبَّحه في عدينه

لوما الحياء والملامة

بنّي[٣] قطع راس بدره

وإلا فلانا مُحمد

ومنها:

ليل يا ليل يا ليل العشى ألا يا مروح عيال الطاهشي

هذه الأقوال تقال عند المهرة بالأرض بعد وجود الزراعة مثل مهرة القيضية ومهرة الخريف وغيرهما، وخاصة عند مهرة القيضيه التي بها يفقِّح[٤] المزارع من الرزوة ويخفف منها حتى لا تتآكل وتعطي ثمرة غير جيدة، وتعتبر مهرة القيظية أهم شيء من أجل الزراعة والأرض والحفاظ على المزارع.

---

(١) الشريحي: الذرة، والواو التي قبل خيّتي للنداء، وخيتي تصغير أختي، والواو والألف التي قبل "لمه" حرف استفتاح، ولمه: لماذا، أي أن الذرة مع اللبن طعام ممتاز، وصدر البيت سؤال وعجزه جواب.

(٢) أي تعشت فنَبَرت أي: هربت إلى عدينة، وبدره يبدو أنها من أهل بيته.

(٣) بنّي: كلمة تهديد.

(٤) يفقّح: ينزع بعض الزرع، ويبقي بعضه، ويكون ذلك في وقت يكون فيه الزرع في بدايته.

من أخبار الحُميد

اسمه الحميد ابن زايد والحميد بمعنى أحمد وإنما صُغّر بالعربية أحمد إلى الحميد والحقيقة هو أحمد بن زايد لأنه قال: قال الحميد ابن زايد ما زايد إلا أنت يا الله.

وإليك أيها القارئ قصة من قصصٍ نقلت عن الحميد بن منصور وتناقلها الآباء عن الأجداد جيلاً بعد جيل وكما وصفها لنا كبار السن من الآباء يقولون:

مرّة من المرّات أجا[1] رجل يسأل عن الحميد بن منصور، وحينما وصل السائل إلى دار الحميد بن منصور يسأل عن الحميد بن منصور، وكان الحميد بن منصور غايب عن بيته غير موجود بالبيت، فوجد أي: السائل وجد زوجات الحميد بن منصور، وعددهن ثلاث، فسأل واحدة منهن، قال السائل: هل الحميد بن منصور موجود بالدار؟ قالت إحدى زوجاته للسائل: لماذا تسأل؟ مالك وماله الكذاب ماحد منه (غير موجود)، فراح الرجل السائل ووجد الزوجة الثانية، فقال لها: هل الحميد ابن منصور موجود؟ قالت: أقبر مني (اترك السؤال) ذاك الرجل الزاني غير موجود بالدار هنا، ثم رأى السائل امرأة ثالثة، وهي زوجة الحميد الثالثة، - والسائل لا يعرف أنها زوجة الحميد- فقال الرجل

(١) أصلها جاء قدّموا الهمزة من آخر الكلمة، فوزنها بالميزان الصرفي: (لَفَع).

السائل هل الحميد ابن منصور موجود؟ قالت الزوجة الثالثه للسائل: لا أدري أين هو السارق، فمكث الرجل السائل حتى جاء الحميد ابن منصور وقال له الرجل السائل: جئتُ اسأل عليك فوجدت امرأة فسألتها عنك، فقالت: مالك وما للكذاب لا أدري، ثم لقيتُ الثانية فسألتها عنك فقالت: أقبر مني الزاني غير موجود، ثم سألت عنك الثالثة من النساء فقالت لا أدري أين هو السارق، وبعد ذلك قال الرجل فتأكدت أن النساء اللواتي أسألهن هن زوجاتك.

فقال الحميد بن منصور سمّيني[١] كذاب وسارق وزاني فأمسيت بثلاثة أوصاف منهن، والسبب أن حالة الحميد كانت حينها في بؤس وفقر ولم يكن لديهن طعام، وفي صباح اليوم الثاني أصبح الحميد بن منصور يُغنّي بعد الضمد من البقر في الأرض وهو يحرثها بهذا الشعر:

قال الحميد ابن منصور

أمسيت بالفقر[٢] ليلة

سارق وزاني وكذاب

قال الحميد ابن منصور

ما نعمه إلا وزاله

والّا بدي أسطها شان[٣]

قال الحميد ابن منصور

---

(١) سميني: أطلقن علي أوصافاً.

(٢) وفي رواية: من فقر ليلة، أي بسبب فقر ليلة.

(٣) أي ظهر فيها ما يكدّرها.

ما حد من الدهر مسطان[١]

ولا سليم الخطايا

أي كل إنسان وله خطأ وله صواب

قال الحميد ابن منصور خذلك مَرَهْ من قبيلة

ذي تشبعك في المجاعة وتجوّعك حين تشبع

قال الحميد ابن منصور

لا تأمن الحيد ياذاك

الحيد به راس وأذان

حميد وصّي عياله وصيهمُ أربع وصايا

الأوله في صلاتك سابق على الصف لول

الثانية في ربيعك قاتل عليه قبل يقتل

الثالثة في خصيمك كن في الصايح أول

الرابعه حُرْمة الويل طلاقها قبل تحبل

من قبل تدي صبيه تدعيك يابه مُحمد

قال الحميد ابن منصور

لنته تناسب بن الناس

فاسأل عن الأصل والخال

إن هو يجي لا جدوده

(١) أي: مصون، أي معصوم.

وإلّا كفا نسبة الخال

قال الحميد ابن منصور

واذي تقول الذهب مال

كذبت ياذي تقوله

ما مال إلا الرجالِ

ذا يجلبوا كل غالي

وما بَعَدْ يجلبونه

قال الحميد ابن منصور

العز وادفأ بشمله

ولا رخيصٍ بغالي

ومن أخباره أنه طلق امرأته الأولى[١]، وتزوج بعدها بامرأة ليست بجميلة جداً، فقالت الزوجة المطلقة من الحميد لما رأت الزوجة الجديدة ليس كماها[٢] بالجمال قالت:

---

(١) يتداول الفلاحون قصة محزنة للحميد، أنه أتى إليه إلى طينه يهودي قدّم له خدمة فطالبه بالأجرة، فأرسله الحميد إلى زوجته في البيت لتعطيه حَبّاً، لكن الخبيث استحمقها فخدعها في نفسها، وأقنعها أن ذلك ما وصّى به الحميد، فلما أخبرت الحميد غضب غضباً شديداً فطلقها، وهذه القصة ما أظنها حقيقية، وما أظن الحميد إلا شخصية زراعية خيالية نسجها خيال المزارعين.

(٢) كماها: مثلها.

بـعـد الـزبـيـب الِّـلـدَّانـي أكـل وِزِف واردف الـدَّوم[١]

جاوب الحميد على شعرها بشعر قال فيه -لأنه اتهم لوله بالسوء- قال:

أخـذت حـرمـة لـنـفـسـي وافـسـل غـدا جـزع الـيـوم
عـاتـبـت نـفـسـي بـنـفـسـي واخرجت نفسي من اللوم

إضافة:

وأنا أضيف لك أيها القارئ هذه الكلمات من عندي وليس من كلام الحُميد:

مسكين ابن آدم، محتوم الأجل، مكتوم الأمل، مستور العلل، يتكلم بلحم، وينظر بشحم، ويسمع بعظم، أسير جوعه، صريع شبعه، تؤذيه البقعة، وتنتنه العرقة، وتقتله الشرأة[٢]، لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا.

---

(١) شبهت نفسها بالزبيب اللّداني، وهو من أجود الطعام، وشبهت زوجته الجديدة بالوِزف، وهو مأكول بحري صغير جداً ومن أردأ الطعام، وكذلك الدوم وهو ثمر السدر، ولعلها تقصد بالدوم امرأة ثالثة.

(٢) بهمزة مفخمة، وأصلها غين، أي: الشرقة.

أدوات السِّناية

إن أبناء يافع سابقاً ومنذ الأزمنة القديمة كما كان في اليمن سابقاً بشكل عام أن الإنسان يعتمد اعتماداً كبيراً على نفسه وقوة عضلاته، وكل ما كان الإنسان يحتاجه يوجد في أرضه، ومصنوع بيد أبناء البلد من جميع حاجيات الأمان بالحياة: أدوات المنزل، وأدوات الأرض، والمواد الغذائية، يعمل على توجيدها من نفس الأرض من جميع الحبوب والبذور، وقد وضحنا لك سابقاً عن بعض الأشياء في يافع وغيرها، وطبع الحياة أن الإنسان يعمل كل المستحيل لإيجاد ما يريده في الحياة.

ومن ضمن ذلك ابتكاره أدوات تعينه على إخراج الماء من الآبار وهي: البقر من الذكور لحمل ذلك والقيام بشل الثقيل، وابتكر الماعون الذي يغرف الماء وينقله، وكان ابتكاره لهذا من الجلود حق الغنم، وبعد دحقها بالقرض واخراج الشعر من جلود غنم المعز بشجرة تسمى الأنسة[١] والتي يشبه ماؤها ماءَ الأسيت المبتكر حالياً، ولابد له من توفير عدة عوامل وأدوات صالحة لإخراج الماء من البير المخصصه لسقاة المزارع:

أولاً: وجود البير محفورة ووجود الماء فيها وجاهزة،والآبار

(١) ستأتي نبذة يسيرة عنها في الأشجار.

تختلف بالعمق، البعض منها آبار عميقة وكبيرة يصل طولها إلى ١٥ قامة، والبعض متوسطة، والبعض قصيرة تصل إلى قامتين بطول الإنسان، والقامه تقدر بأربعة أذرع بذراع الإنسان.

وفوق البير تكون الشنتين وتسمى القتار[١].

وبين القتارين يوجد الوِزا الذي يصب فيه الماء بعد طلوع الماء من البير لاستلام الدلو وصبها فيه، ومن الوزا يذهب الماء إلى الأرض لسقاتها.

ثانياً: أدوات السناءة لإخراج الماء وهي كثيرة:

١- **الدلو** المصنوعة من جلود العجول، ومن مكوناتها: لآجاه[٢] وهما جلدان، جلد يكون بالشمال وجلد يكون مواجه له باليمين، والبنايق[٣] وهما جلدان أيضاً بالجوانب الأخرى وهن أصغر من الوجهين بقليل، ومنها عِرْم[٤] الدلو وبه يعمل حبل من زحيح يسمى الـمَحْتَأ، ويعطف عليه داخل الجلد بعرم الدلو ليكون قوياً، ثم توضع أربع محلات بعرم الدلو للنوافع[٥] الثنتين، وبأطراف النوافع حفرتان

---

(١) وفي بعض المناطق يسمون الواحدة منهن البكرة، والقتار بناءان فوق البئر على جانبها تثبت فيها المشراقان الآتي ذكرهما، وفي نواحي البير من داخلها تبنى حجارة لتحفظ البئر من الانهيار، وذلك البناء يسمى العطر، والبئر المبنية يقال لها معطورة.

(٢) أي الأوجاه، جمع وجه فيما يبدو.

(٣) البنايق والأوجاه وأكثر مكونات الدلو من الجلد.

(٤) أي: فمها.

(٥) النوافع: عصوان من خشب.

واطئتان قليلاً عن ظهر العود لشد الخيط من الدلو على النوافع، والنوافع تُربط متعاكسة واحدة فوق الأخرى إلى فوق لتشد إلى لعصام[١] (حبل العقار) المربوط من النوافع، وينزل إلى لعصام شبه حلق بقاع الدلو، ومن أجزاء الدلو لأذام[٢] وعددها أربعة يربط بها أطراف النوافع بعرم الدلو، وجلدة صغيره تكون تحت راس النافعة لكل واحده وتسمى الضفيجة توضع تقوية تحت راس النافعة من القطع[٣].

٢- **الكرابة**[٤] المصنوعة من الزَّحِيج[٥] وترتبط إلى النوافع الثابتة بالدلو التي تحمل الماء من قعر البير، وتتكون الكرابة من أربع سِيَن[٦] (شِتَر)، وطول الكرابة بحسب طلب المزارع وبحسب كبر البير وعمقها، ويكون بطرف الكرابه شبه نافذة من شان[٧] ربط حبل يسمونه المألب المتواصل بين الكرابة والقِدِي، والمألب يقدر بثلاثة فوت أو فوتين يعطف أرباعاً.

٣- **القدي** المصنوع من الجِلْد بأربع سِيَن تبرم في حبل واحد، وجسم[٨] القدي يقدر بهنش ونص أو هنشين، وطوله بقدر طول الآبار وقصرها وإذا طالت البير أزيد عملوا وصلة لتوسيق[٩] القدي إلى عند

(١) سيور من جلد.
(٢) مرابط من جلد.
(٣) أي من التمزُّق.
(٤) حبل غليظ، ويسمى في بعض المناطق بالكَرَب.
(٥) شجرة بداخلها ألياف تصنع منها الحبال.
(٦) مفردها سينة، تضم بعضها إلى بعض من أجل القوة.
(٧) من شان: من أجل.
(٨) جسم القدي: سمْكُه.
(٩) التوسيق: التوصيل.

هِيْج البقر، وهذه الوصلة تسمى الوِسْقة، وهو كما القدي مصنوع من الجلد ومربع للقوة.

٤- **الضِّراع**[١] المصنوع من جلود البقر.

٥- **الوِسَق**[٢] لربط الواحدة بالأخرى والوسق مصنوعة من جلود البقر.

٦- **العَجَلَة** المصنوعة من جذر الشجر الكبير والعجلة من أشجار قوية يعرفها المواطنون من أشجار الطلح أو من أشجار الطِّنِب أو غيره حسب معرفة صانعي العِجِل بالبلد ومعرفتهم للشجر، وتوضع العجلة عرضاً إلى الغِرِّيب، وفي وسط العجلة مجرى لحبل الكرابة والضِّراع.

٧- **الغِرِّيبان**[٣] الأيمن والأيسر المصنوعان من عيدان الشجر.

٨- **المشاريق**[٤] المصنوعة من عيدان الخشب أيضاً، وعددهن اثنان: المشريق الأسفل وفيه حفرتان قرب الأطراف لتجليس الغرِّيب، والمشريق الأعلى كذلك لربط الغِرِّيب إليه بعد تثبيتهن بحفر المشريق الأسفل، ويربط المشريق لعلي[٥] بحبل إلى القتار اليسرى واليمنى.

---

(١) وهو أيضاً حبل.

(٢) جمع وسقة: أي التوصيلات، وهي قطع قصيرة من حبال الجلود.

(٣) تنطق الغين همزة مفخّمة، وفي بعض المناطق يقال له الأُرَّابة بالهمزة بدلاً من الغين كما هو المعروف من لهجة يافع، والغرّيبان عودان من خشب ينصبان عمودياً بين المشراقين، واحد في طرف المشراقين الأيمن والآخر في طرفهما الأيسر وبينهما توضع العجلة.

(٤) عودان أثخن من الغِرِّيبين ينصبان أفقياً بين القتارين.

(٥) أي: الأعلى.

٩- **النِّسَع** (الحبال) لربط الغُرِّيب والمشاريق فوق قتار البير.

١٠، ١١- **الهِيج والمشاحط**[١] حق البقر الذي يجرَّين الدَّلو لإخراج الماء من البير إلى الوزا، فالمشاريق يمتد كل واحد منهما على القتار الأيسر والأيمن..............

مع شرقة بن أحمد

ومن حكماء الزراعة شَرْقه بن أحمد الذي يقول عنه الأولون أنه خبير بزراعة البر (القمح) وسقايته فيقول كما كان يردد المزارعون أقواله عند السناية للماء من الآبار يقول:

البر واساني على الماء والظماء
شرقه رِبِي[٢] بالحد وابنه باليمن
يقول شرقه ما معي لحد قدي
إلا لحداداً وذي يفري الدلي[٣]
ابتال[٤] للمسنى وللمجالسي
واشرقه احكم بيننا يا عارفي
الباطل اشلي خير من حكم اعوجي

---

(١) سبق بيان الهِيج، والمشاحط عيدان من شجر الشوحط تثبت في الهيج، حول رقبتي الثورين، ففي كل هيج أربعة مشاحط.
(٢) ربي: تربى ونشأ بالحد وهو حد يافع.
(٣) الدلي: جمع دلو.
(٤) جمع بتول، وهو العامل، وأصله من البتالة ثم عمم على كل أجير.

واعلم أن أقوال شرقه بن أحمد وأشعاره أكثر ما اشتهرت بخصوص السنايه من الآبار وإخراج الماء منها إما على نظام الأفراد أو بواسطة البقر والتي كانت هي الأغلب.

ومن أقواله:

يقول شرقه غيرتي لأهل العتر[١]

ذي لا يقم ريشه ولا ينصب عُبَر

شرقه نزل يبتل بلاد الخشبي

شرقه بتيل واقطعوا من سلبه

واشرقه احكم بيننا واعارفي

شرقه رُبي بالحد وابنه باليمن

شرقه بن أحمد ذي تبتاله شقي

العز واشرقه بمجلابٍ وبير

شرقه بتول السقي واحلى عسكري

البر بن سبعه وشي ثمانيه

أي سبع سقيات للبر وأحياناً ثمان سقيات من الماء، والسقي ملء السبة[٢]

والمزارعون عندهم قوانين لسقاة زراعات البر أي السمراء وغيرها

---

(١) العتر: الطين التي ليس لها مسقى.

(٢) يبدو أن السبّة هي الجابية، حيث تسوّم الأرض وتقسم إلى أقسام صغيرة.

بحيث تكون السقاية مناسبة ومشجعة للزراعة ويعطون البر من المياه ما يناسبه ولا يحبون زيادة الماء المفرط بسقيا البر.

❀ ❀ ❀

من غناء المزارعين

أيها القارئ الكريم إن الترنح والغناء بالأشعار وتلوين الأصوات في مواسم العمل والزراعة تختلف في كل موسم وعند المزارعين كل موسم وله صوت يختص به ويميزه عن الموسم الآخر بمعنى الشعر ولحن الصوت لدى المزارعين والترنح والغناء جميل لدى المزارع ويبعث في نفسه النشوة وجهد العمل، مثلاً الترنح والغناء أيام الصيف عند بتلة الأرض الزراعية له صوت آخر في الغناء من شعر الحميد ابن منصور وبعض الشعراء، وفي أيام القيظية بالغيظ عند بتلة المزارع بين الزرع الصغير الذي يرتفع من فوق نصف فوت إلى فوتين لإخراج الوبل والعشب والرُّعوب من بين الزرع، وفقح الزرع المسمى بالرِّزي(١) لتنظيمها وإبعاد الأصباح الزائدة على ما يقدره المزارع للبقاء لتظل الرزوة وأصباح القصب معدوده بقدر البلد وكبرها ومساقيها وجودتها، بعض المزارعين يطرح العدد من ١٢ و١٤ و١٠ هذه البلد المسنى والأرض الطيبة والتي لها مساقي وكبيرة التربة والدرجة الثانية من الأرض تطرح من ستة أصباح في الغيظيه وهي أيام الغيظ وشدة الحر وقِلّ المطر احتياطاً من أي تلف، وبهذا الموسم لعمل الأرض في مهرة القيظية يغني المزارع بقول الشاعر:

بالقيظ قيِّض عليها

---

(١) جمع رزوة، وهي الزرع الناتج عن حبات وضعت في حفرة واحدة.

قيِّض وريِّض عليها

من الشجر لا يليها

القيظيه وارعيه

وفي آخر النهار من أيام الغيظيه يقول المزارع إذا كان بعيد السكن من المزرعة يقول:

كلاً أوي له بلاده

وأنا بلادي بعيده

بعيد من خلف ردمان

من خلف ردمان وادي

ليل يا ليل والمروح بعيد

ليل يا ليل لا عند أبو سعيد

ليل يا ليل بالليله ثمين

ليل يا ليل من اللحم السمين

القيظيه تكون حتى يأتي نجم العنابر فتنتهي مهرة القيظيه لأن القيض تكون فيه الأمطار قليلة جداً وبعد ذلك المحافظة على الزرع وحمايته من الآفات الزراعية والمحافظة على نقاء المزارع من كل الأشجار.(١)

والغناء عند المزارعين تتبادل عندما يكونون أكثر من واحد بالعمل بالأرض نص العُمّال بيشلوا بنص البيت من الشعر والمجموعة الثانية

---

(١) المقصود بها الحشائش.

تشل بنص البيت الآخر، وصوت القيظيه فيه نوع من الإسراع وصوت الصيف ومهرة الصيف والبتلة فيه تطويل بالصوت ومد الحروف وكما قلنا في الأصوات للغناء والترنح في عمل المزارع فهو أنواع وأشكال:

١- صوت البتلة بالصيف.

٢- يشابهه صوت البرياش[١] عند كبر الزراعة.

٣- صوت القيظية والمهرة.

٤- صوت الحصاد ورفع القصب وغيره.

أما ما يقوله المزارع عند بذر الحب (الذرئ) ودفنه بالأرض الزراعية فهو بلحن آخر وشعر متقطع مثل:

ألا يا الله لا جودك ألا لا جود ربي ألا يا الله لا جودك

لا جود ربي ألا لا جود ربي ذي منه الجود ألا ذي منه الجود

قفّي لي حبي ألا قفي لي حبي قفها بالسيل ألا قفها بالسيل[٢]

قفها يا الله ألا قفها يا الله وامن القيذل[٣] ألا لاعا يقذلها

يا مجلي الهم ألا يا مجلي الهم جلّ لي همي ألا جل لي همي

ومن أقوال الحميد ابن منصور ويقال في عمل الصيف وغيره في غناء المزارعين.

ما ذئب ياكل غدا ذئب

---

(١) هو إزالة الأوراق اليابسة عن الزرع، وفي الفصحى يقال له: شرياف.

(٢) يطلب من الله أن يتبع الذرئ بالسيل، فقفي: أتبع.

(٣) القيذل أو القاذل وهوطائر يخرج الحب من الحفرة التي يوضع فيها الذريء.

إلّا قد الراعي اهيس

يا ذي بدارك منعم

قسمك من الهم باقي

قريب الطين ظني

والبعد رحمه بلا ظن

بعد الحروب العوافي

يا ويل من راح فيها

الحرب لا بات ليله

امسه حباله تواتر

لا عشت يا با دع الحرب

ياذي تلاصي نورها

قد كانت النار طافي

أشعلتها من عدمها

يا ذي الحدا يا غريبة

اتخبرش واخبريني

من ذي بالحرب نصاح

لا تأمن الحيد يا ذاك

الحيد به راس وآذان

ويقول المزارع بشعره عند رفع البرياش (ورق الزرع) بعد ظهور

الحب:

سقاش لي يا بلادي

سقاش لي يا بلادي

سقاش من كل مزنه

العافيه ما كماها

ولا تقدر بأثمان

عشيبة من بلادي

تِسْوى عدن والْف وادي

سرحت علِّف لثورى

حُوّى وحَوْلق وبرياش(١)

ما يسهر إلا معذب

وإلا مفارق ضنينه(٢)

ما أنامن الطين معدم

ما هل معيَّ مقيسم

مقسم وهو مقسماً جيد

صرابه(٣) أربع ثوامن

---

(١) الحوّى نوع من الحشائش ينبت في الطين بدون عناية ويعلف للمواشي، وكذلك الحولق، والبرياش ورق الزرع اليابس.

(٢) أي: حبيبه.

(٣) أي: حصاده.

وأربع ثوامن نحمّل

على حد عشر من العيس[١]

وسبعت عشر عبيدٍ

العافيه ما كماها

ولا تقدر بأثمان

ما يحمد الله عليها

إلا الذي بات سهران

يصرف بها من نسيها

وأخلص لربه باليمان[٢]

يا ذي تقول الذهب مال

كذبت يا ذي تقوله

ما مال إلّا الرجالِ

ذي يجلبوا كل لموال

وما عدم يجلبونه

حكّيت في كل لظفار

ما حك لي مثل ظفري

---

(١) أي: الجِمال.

(٢) أي الأيمان، جمع يمين.

محد من الدهر مسطان

ولا سليم الخطايا

ما نعمة إلا وزاله

وإلا ظهر في بطنها شان

لا تأمن الحيد يا ذاك

الحيد به راس وأذان

ابتل على ثور زاحف

ولا تملاق لصحاب

قال الحميد عن الكسلان الخامل من المزارعين الذي لا يهتم بعمل الأرض:

قال الحميد ابن منصور

ما رزق يأتي لجالس

إلا فقيه المدارس

وإلا لمن هو بدكان

وقال:

واعسكري موسم الصيف فقير حِلّ الغلامه[١]

وهذا الكلام يؤنِّب فيه الإنسان الذي يكسل من عمل الأرض بالصيف ولا يهتم فيها ولا يبذر فيها الحبوب أو يبتلها بالصيف وينام

(١) حِل: أي وقت أو زمان، والغلامة وموسم الحصاد.

عنها.

ومن كلام الحميد للتماني والتصور لما يكون عليه الخلف بعده قال:

قال الحميد ابن منصور

يا ليت أنا موت وأحيا

وأخايل الخلف بعدي

مثلي أو خير مني

قال الحميد ابن منصور

واذي الثلاث الرواعي

هن ذي تمنين العراس

الأوله ذي تمنه

شاباً صغير أجعد الراس

والثانيه ذي تمنه

وادي بنا يزرع اهداس[١]

والثالثه ذي تمنه

داراً طويلاً بحرَّاس

قال الحميد ابن منصور

ما تنقذك من عدوك

---

(١) الهَدَس: نبات تستخدمه النساء للطيب.

قبيلة مستعارة

خذ لك مره من قبيله

تجوعك حين تشبع

وتشبعك بالمجاعة

قال الحميد ابن منصور

إن صاحبي جيد أنا جيد

وإن صاحبي فسل ذليت

إن صاحبك مثل نفسك

وإلا فليش الصحابة

وقال في حب الأرض وزينتها:

نقش الجرب بالشواجب(١)

والبيض نقش الحواجب

ما تمسى إلا حريوه

منقّشه مكتسية

أي مبتولة نظيفة، وفي شأن حُبّ الأرض قال:

قال الحميد ابن منصور

حلفت للطين ما أجزيش

(١) جمع شاجبة، وهي التي تحت جدار الطين وتقابل السوم(الوِدِن).

لا شل لبنش[١] بثوبي

يا طين ماذا يشونش[٢]

يشونش الرهن والبيع

أما الشجر لا يشونش

قال الحميد ابن منصور

ذي ما يعالج بلاده

عالج من الناس بالليل

ولا يقولون قوّاك

يا غارتاه يا ثريا

نجوم لفلاح غابه[٣]

قولوا لمن باع ماله

يروح من حاجة الناس

الذئب لا كان هو ذئب

دبر أموره وقايس

ذي ما يقيس التوالي

(١) لبنش: أي لبنك، واللبن جمع لبنة، واستخدم الشين بدلاً من الكاف على لهجة أهل يافع، ومعنى "لاشِل" حتلا وإن أخذت.

(٢) ضد يزينكِ.

(٣) أي: غابت.

يسهر بطول الليالي

ذي ما يفاود[١] ويخسر

ليت المنايا تجي له

ما للقبيلي تجارة

تجارته بالمقاسم

وبالجِرَب عُوْج لِسْوَام

ومن كلام الحميد ابن منصور:

ما عود يلصى لوحده إلا بعودي مع عود

وقال أيضاً:

بيض البقر مثل لشراف[٢] والحمر مثل السلاطين

والسود ما طاب منها تقرع جميع الشياطين

أيها القارئ لقد استعنت على جمع كلمات الحميد وبعض العادات من أهل الخبرة والزراعة وكبار السن مثل الوالد عبد الله عبدالحافظ أحمد القديمي وحسن غالب علي بن الحاج من منفره وقاسم يحيى بوبك[٣] بن جوهر وأحمد علي عبد القادر القديمي وناس آخرين من القراء.

❀ ❀ ❀

(١) أي: يستفيد.

(٢) أي: الأشراف.

(٣) أي: أبوبكر.

اللبيج وخزن الحبوب في المدافن

في نجم حادية الذي يستمر ثلاثين يوماً يتم فيها وما بعدها لبيج[١] ثمرة الذرة وحصاد الحب وتصفية الحب من السنبل وفرز البعثة والحماط من الحب ويبقى الحب حق الذرة صافي.

ثم ينقل الحب بعد كيله بالوَصَر[٢] يُعْبَر[٣] بالرابعة المعروفة عند سكان يافع وهو المكيال عندهم وهذا المكيال (الرابعة) يصنع من خشب الأشجار الخفيف مثل شجرة الطِّنِب أو شجرة التيلق[٤] أو شجرة القطف.

---

(١) اللبيج عملية إخراج الحب من السنبل حيث يُدك فيه الثمر بواسطة عمود محني بعناية يسمى المِلْبَاج، ولكن يبدو أن المؤلف قد وهم لأن اللبيج يبدأ في الخريف قبل الشتاء، والمؤلف جعل حادية بعد رسو الشمس. وقبل اللبيج موسم الحصاد لم يتطرق له المؤلف.

(٢) الوصر: بفتح الواو والصاد بناء مدور غالباً، وارتفاعه تقريباً إلى رقبة الإنسان، وأرضيته مرصوصة بحجارة رقيقة تسمى الصّلا، وعند موسم الحصاد يمحض بتراب خاص مخلوط بروث البقر.

(٣) أي: يُقاس كيلا.

(٤) ويقال لها في بعض المناطق التولق، بالواو وهي شجرة كبيرة معمرة، وثمرها يقال له البعّار، وكذلك الطنب والقطف المذكورة أشجار كبيرة يستفاد من خشبها.

وهذا المكيال يسع ثمانية عشر صينياً أبو شهر والصيني يقدر بملء كف يد واحدة ممتدة لرجل كبير، والرِّبعي أصغر من الرابعة يسع اثني عشر صينياً.

وعندما يكيلون حب الثمر للذرة يخرجون المكيال العاشر زكاة الحب، وبعد الكيل إلى الصِّرار أو الجواني[١] ينقل إلى المدافن وخاصة من قبل السبعينات للميلاد، والمدافن حفر تحفر بالحيود الصلبة بالأرض في المتان[٢] السوداء وغيرها وتسمى الآن القلال، وتكون سعة بعض حفر المدافن أكثر من ثمانية ألف كيلة والبعض أصغر منها، وكان يمكث الحب بالمدافن وخاصة إذا كانت مليحة في بعض مدن يافع مثل الجربه بالمفلحي وفي الجبل لعلي وفي يافع والحد يمكث الحب ويخزن لسنين طويلة فوق الخمسة والعشرين عام والثلاثين والحب فيها جيد وكأنه جديد، وبعض المدافن خاص لواحد والبعض لعدة مزارعين.

ويعطى من عشير المزارع للفقراء والمساكين والمحتاجين والسلطنة، وحب الذرة البيضاء جميل ومحبوب وجميل المنظر والمطعم في مناطق يافع كلها ومناطق حد يافع واليمن كله شماله وجنوبه، والذرة أنواع كثيرة كما شرحنا في بعض الأبواب قبل هذا ويعتبر الحب من أغلى المخزونات عند الرَّعوي أي المزارع وفي ذلك يقول الحميد ابن منصور الخبير الزراعي:

---

(١) جمع جونية، وقد تقدم بيان الضرة، وكانت هي المعروفة قديماً، أما الجواني فانتشرت فيما بعد.

(٢) جمع متنة وهي الحجارة الرطبة، وتكون سوداء وحمراء.

يا ذي تقول الذهب مال

كذبت يا ذي تقوله

المال تحت البوارك

ومال من تحته الريح

ختمه من الدهر هالك

والثانيه يقول الحميد:

واذي تقول الذهب مال

كذبت يا ذي تقوله

ما مال إلا الرجال

هم ذي يودون لموال

وايجلبوا كل غالي

وما غلي يجلبونه

وبعد دفن الحب في المدافن تحت الأرض يغطون فم المدفن، ومدخل المدفن يكون ضيقاً بقدر فوتين أو فوت ونص، مربع العرض أما عمق المدخل إلى تحت نحو قاع المدفن فيكون تقريباً متر ويغطى أولاً أسفل المدخل بصلأة[١] من الحجار الصلبة مربعة على قدر فم المدخل للمدفن مما يمكن الصلأة من الحجار أن تستقر بكل النواحي الأربع وتمسك بالنواحي في ملقف يقدر بهنش ونص من كل الجهات

(١) حجر رقيقة تستخدم غالباً في سقف المنازل.

ثم يوضع خُلَب من الطين معجون بالماء ثم يُحرّ التراب فوقه بقدر فوتين ويطبع التراب بعود طبعاً جيداً حتى يكون مثل الكتلة الواحدة الصلبة مليان المدخل للمدفن ثم يوضع فوقه مصلا من الحجر كبير يغطى المدخل وحواليه بقدر نص فوت.

❊ ❊ ❊

المدافن بالأرض للحبوب

المدافن في يافع كانت تحفر بالأرض في الحيود المسماة بالمتان الصلبة السوداء من الحجارة، وكانت المدافن تحفر بآلةٍ يصنعها الحداد من الحديد، والعامل لحفر المدافن يسمى النقَّاش، يمكث النقاش سابقاً لحفر المدافن المتوسطة ما يناهض العام الكامل لحفر المدفن الواحد، يخرِّج من المتنة الصلبة بالفِرَاص والمطرقة (زُبْرة صغيرة) في يومه ما يقدر بالثمين تقريباً اثنين أو ثلاثة كيلو من الحجار المدقوق من شدة صلابته وقوته.

وهذه المدافن لخزن حبوب الذرة وغيرها لسنين عديدة فالبعض من المواطنين يحفر لوحده المدفن والبعض يتشاركون في حفر مدفن واحد كبير على قدر كل إنسان وملكيته للحبوب فمثلاً بعض المدافن يتسع لعشرات الآلاف من كِيَل الحب والبعض يتسع لبضعة آلاف والمدفن المشترك لأكثر من اثنين أو ثلاثة نفر يقسم داخله إلى أقسام تسمى الأدد للحب كل فرد له أدّه لحبه تدفن فيها، وبين الأدد تكون بنايات تسمى السّواري.

والمدفن عندما يبدأ النقاش بحفره يحفر أولاً حفره اتساعها مابين قدم ونص وقدمين مربع بعمق أربعة أقدام أو خمسة أقدام ونهاية الخمسة يعمل حجل بنفس الحيد لمسك الصّلأة التي تسمى المجبحة، أو بناية يسمونها الدِّروان، وإذا لم يكن بناء يسمى فم المدفن دِروان

المدفن، وبعد الخمسة الأقدام يوسع الحفر بكل دائرة بشكل دائري حتى يستمر التوسيع بحسب طلب صاحب العمل لما يتسع للحبوب التي يمتلكها الإنسان.

وعند انجاز المدفن وتجهيزه للدفن يعمل له حلقة من الحجر السوداء الصُّلب الذي يقدر سمكها بهنش ونص أو هنشين فقط بقدر اتساع الدروان للمدفن، وبعد وضع الصلأة يخلط تراب من أحسن الأتربه بالماء وتُكوَّب خُلب تطرش بأطراف الصلأة ثم بعد ذلك يُحثى التراث المهيأ لملء الدروان إلى أعلاه بما لا يكون هناك متسع لوقوف أي مياه فوق التراب، ويُطبع التراب طبعاً جيداً حتى يكون قوياً وصلباً لا يتسرب منه الماء ولا يدخل الهواء أبداً، ويوضع مَصْلا[١] كبير فوق المدفن وهكذا عند طفر المدفن يحتفظ بالتراب وكلما نقص التراب من علمه زاد تراب آخر.

وعند بخش[٢] المدافن تكون فيه شدة الحَمَا الـمُهْلك لا يقدر أي إنسان أن ينزل إلى فوق الحَبّ أبداً ومن نزل بسرعة هلك بالموت، ولا ينزل إلا بعد برّاد المدفن وتجربته بغازة[٣] (مصباح) ويدلل بحبل وتُلصى الذَّبيلة[٤] حقه وينزّل فإذا طفيت لا زال خطر الحما بالمدفن وإذا نزلت لهبة المصباح إلى فوق الحب وعادوها إلى رأس المدفن فقد فرق من الحما بعدها ينزل الإنسان وهو آمن لإخراج الحب.

---

(١) أي: الصلأة السابق ذكرها، وقد سبق أنها حجر رقيقة تستخدم للسقف.
(٢) بخْش: حفْر.
(٣) الغازة مصباح يعمل بالغاز، ولم يكن الغاز معروفاً في يافع أيام الاستعمار.
(٤) الذبيلة: الفتيلة.

والآن بالأزمنة الحاضرة وبالدِّول يصلِّحون ما يسمونه بالقلال، والمدافن بيافع تحتفظ بالحبوب عند الأولين سنين كثيرة وبعض المناطق مدافنها جميلة وبعضها لا بأس بها، وأجمل مدافن في يافع كثير ومنها بالجُربة ببلاد المفلحي حسب وصايا الأولين أن الحب بالمدافن الذي جنب مسجد الجُربة قبليا دفنوه ومكث أربعين سنة أخرجوا منه الذريء للأرض وذرؤا منه بَلَدهم[١] تماماً.

ويضعون عند دفن وإخراج الحبوب واحداً يكون مسؤولاً على الكيل عند اخراج الحب إذا كان الحب مختلط بالمدفن لكل الذين دفنوا الحبوب وكالوه، ولابد أن تكون المدافن مصانة والحفاظ عليها من مكوث المياه قربها.

وتخزن الحبوب بمخازن خاصة من السكن أو خارج بيوت السكن وكانوا يستعملون الزعب والزنابيل[٢] لخزن الحبوب والدخن وغير ذلك من الأدوات المصنوعة محلياً.

وكان أبناء يافع يتتبعون أي حاجة يُسْتنفع بها لابد أن يصنعوها بأيديهم من التراب أو من جلود الحيوان أو من الأشجار والمزروعات، وفي البلد صانع الحديد (الحدّاد) وصانع الأدوات من المدر (القشّاء) وصانع الجلود، وصانع الثياب صباّغ الثياب، وصانع الفرشان من الحزف والسِّلق، وصانع الأدفية، وصانع المعايير، وصانع أدوات الشرب، وصانع الأخشاب والأبواب، وصانع الغزل والنسيج، كانوا

(١) أي: طينهم.
(٢) الزنبيل: وعاء كبير يصنع من سعف النخل، ويسمى في بعض المناطق بالسِّلقة.

يبذرون العُطْب[١] ويغزلونه ويصنعون الثياب، صنعوا المستحيل وعاشوا أحراراً كرماء لم يتدنوا ولم يوطئو رؤوسهم استغنوا عن معظم الطلبات فكانوا شجعان أقوياء.

❊ ❊ ❊

(١) العُطب: القُطن.

ربع الشتاء

ربع الشتاء المعروف في مناطق يافع هو ما كان من بعد العلَّان ورفع الثمار من المزارع وبداية البرد القارس، وتكون بداية هذا الربع من بعد السابع من نجوم العلان، وتـُحسب حادية ثلاثين يوماً، تلحقها تاسعة ثلاثين يوم، وثالثتهن سابعة ثلاثين يوماً، ويسمي أهل يافع هذا الربع بالنجوم المحرقة والبعض من يسميه بالبركان، وتسمية ربع الشتاء بالمحرق بسبب البرد وشدتها وبسبب الجو القارس تسقط الأوراق من كل الأشجار سوى القليل منها التي لا تسقط ورقها في هذه النجوم المحرقة، ويستمر النجم أو النجوم المحرقه من نجم السابع نهاية نجوم العلان إلى رسو الشمس الذي يكون في اثنين وعشرين من شهر اثنعشر ميلادي وتستمر الشمس بالرسو - حسبما يقول الأجداد والآباء الأولون - تمكث الشمس في مقر الرسو إما ثلاثة أيام وأحياناً أزيد إلى ستة وخمسة يوم وهي تدور حول نفسها في نفس المكان، وبعد رسو الشمس بالتاريخ الميلادي تبدأ النجوم الأخرى غير أن بعض الشجر التي لم تسقط ورقها بهذه النجوم بشكل كامل أو قليل من أوراقها البسيط فهي أشجار الطّلح والقرانيط[1] وأشجار أخرى معروفة، أما الكثير منها فأوراقها تتساقط كلياً وخاصة الأشجار السباية التي توجد فيه المادة السباية في نفس الشجرة ومعظم الأشجار وبشكل كامل

---

(١) يقال للواحدة: قرنوطه، وثمرها القرنوط، وقد تقدم ذكرها.

تستعيد حيويتها وتلبس حلتها وتفتق أوراقها بعد هذه النجوم وقرب دخول النجوم اللاحقة لها مثل نجوم تاسعة وسابعة التي تكون الأشجار فيها قد أخذت تلبس لونها الأخضر الجذاب الجميل، ويبدأ البرد بالتقلص، ويبدأ الحر بالتزايد، والأرض تأخذ زينتها باخضرار المزارع والأشجار، وتبدأ الأرض بأخذ زخرفها في كل مكان.

❊ ❊ ❊

البرد والشتاء ونجم حادية

يبدأ الشتاء البارد في مناطق يافع وأرياف اليمن كما يقول المثل من سهيل وفي العلان فيشتد البرد في جبال يافع وفي مناطق شمال اليمن مثل صنعاء ونواحيها وذمار ومناطق إب ورداع وجبل نعوه، وزيادة البرد القارس تبدأ من عند رسو الشمس رسو الشتاء في غرب الجنوب، وترسو الشمس بذلك بين جنوب غربي في الثاني والعشرين من شهر اثنعشر ميلادي وتجلس الشمس في رسوها بمحل واحد بعض السنين يومين وبعض السنين أزيد إلى ثلاثة وأربعة أيام أقله يومين وأكثره ستة أيام، أمّا الرسو الثاني الذي يسمونه رسو القيظ فيكون في اثنين وعشرين من شهر ستة ميلادي ورسو القيظ يكون بين الشمال الغربي والغرب الشمالي.

ورسو الشتاء عند بعض أصحاب الفلك من العرب القدامى يقولون في ١٢/٢٢ بالتاريخ الميلادي، يبدأ بدخول نجم الجدي والذي ينتهي في عشرين من شهر واحد ميلادي، وعدد أيامه ثلاثون يوماً، وهو أول بروج الشتاء وفيه ينتهي طول الليل ويطول النهار فيه بمقدار نصف دقيقة لكل يوم.

وفي الجدي بعد الرسو والذي يبدأ فيه دخول موسم حادية عند أهل يافع كما يقولون: عند رجوع الشمس تحسب حادية، ونجم حاديه ثلاثون يوماً، يقع فيها أمطار ورذاذا الصباح، وتكثر فيها السحب

والغمام والعما[١] فوق مشارف الجبال المرتفعة في أغلب السنين، ويكون في شهر اثنين ميلادي، وفي هذا النجم تبدأ الأشجار السباية تُكسى بالورق مثل شجرة البَلَس.

❀ ❀ ❀

(١) أي: الضباب، ويقال له في بعض مناطق يافع "جأبة".

حمّام شرعة الزّغر

وفي هذه النجوم الباردة يتجه الكثير من أبناء يافع العليا من كل المناطق ويافع السفلى ومن قبائل الحد وريو وحطيب وردفان وحالمين والشعيب وبلاد الضالع والشعار ومن مناطق كثيرة ومن عدن إلى حمام شرعة الزغر جنب قرية نعمة بحالمين في منطقة العكيمي والليثي، وهذا الحمام ينبع فيه من بطن الجبل ماء حار شديد الحرارة، وهذا الماء في الحمام المذكور في شعب خاص به فيه مساكن بنيت لناس كثير من كل المناطق بملكية ويقعد فيه الناس للتحمُّم لفترة أطولها ثلاثة أشهر وأقصرها عشرة أيام وهكذا تتفاوت المدة للناس في الجلوس للتحمم.

هذا الماء نعمة من الله وآية من آيات الله ينحدر من جبل قاحل ويستفيد منه الكثير لأنه معدني يتحسن ويستفيد منه أصحاب السِّمنة بالجسم وأصحاب البلغم وأصحاب الألم في المفاصل وأشياء أخرى وأيضاً فاتح للشهية، ويعتبر كمصيف[1] للناس فيه من كل المناطق يتعارف فيه الناس، وأكثر ما يستعمل الحمام في النجوم الباردة ليتسنى لهم الاغتسال بالماء الحار، وفي غير الأيام الباردة يصعب الغسل فيه ويتصادف الحمام مع النجوم الثلاثة: حادية وتاسعة وسابعة، وفي هذه النجوم تكثر السحب وهطول الأمطار والطل وتكاثف الغيوم فوق الأرض والجبال والأشعاب والأودية وكثيراً ما يكون هطول أمطار غزيرة خاصة في نجم تاسعة وسابعة كما حدث في عام اثنين وثمانين وتسع مئه وألف ميلادي.

---

(١) يقصد منتجع للاستجمام ويكون في الشتاء.

سيول ١٩٨٢

حدث في عام اثنين وثمانين وتسع مئه وألف ميلادي هطول أمطار على يافع وحالمين وردفان ومناطق كثيرة مما سبب دمار وإتلاف مزارع البن والزراعة وسقوط بيوت وهدم، وراحت فيه أنفس قتلاً وجرف أغنام وأخشاب وسيارات وغيرها، وراحت فيه أسر في وادي حاله مثل أسرة محسن عبدالرب الهميسي، وراحوا رعيان مع غنمهم من شدة السيول وهطول الأمطار واستمر هطول الأمطار أكثر من اثنين وثلاثين ساعة وامتلأت الآبار في خلال ثلاثة أيام وامتلأت الجِرَب بالمياه واستمر وجود الماء في جرب وادي مشكل ما يقارب تسعة أشهر والفيض حق الوادي والآبار سارح حتى أن خروج الماء الفيض من الأوديه المرتفعة مثل عروض الجبل في المفلحي ووادي الحرور وصروح وبين القرى، الجربة ومنفرة وأغلب المناطق بذلك حتى ارتفع منسوب المياه التي نزلت من مناطق يافع نسبة عالية في السيل والذي نزل من منطقة المفلحي إلى سِيَل ظيسوت من الرظمه وتحت ارتفاع المياه بالسيلة بالوادي من الجبل إلى الجبل أكثر من سبعة أمتار في الجبل من الجهتين، وقد قال الشيوخ من أبناء المناطق ذوي السن الكبير أن هطول الأمطار الغزيرة التي هطلت في اثنين وثمانين وتسع مئه وألف ميلادي معهم وصايا وبعض أفراد الذين طالت أعمارهم أكثر من مئه وثلاثين عام الذي عايشوا ورأو مثل هذا السيل والمطر الغزير هطل قبل ميه وثلاثين سنة مثل هذا السيل وسبب خراب وبروق كما هذا في مناطق المفلحي ويافع وبعض المناطق المجاورة.

الرياح

تبدأ البرد الشديدة مع دخول شهر حدعشر ميلادي (نوفمبر) والرياح التي تهز بذلك الشهر تهز كلَّ شيء وتعصف بالقراطيس والتراب والحشائش وتهز الأبواب والنوافذ ليلاً وصباحاً ويسمع لها صفير وأزيز وتكون برودتها قارصة ليلاً، والشمس تخطو بخطى سريعة كل يوم متجهة إلى رسوها المعلوم في الطرف الغربي الجنوبي وتقف فيه برهةً من الزمن أحياناً يوماً واحداً وأحياناً أكثر وأعلى قدر خمسة أيام وأقل قدر يوم واحد ثم تبدأ بالعوده غرباً إلى اتجاه الشمال من رسوها السنوي الشتوي إلى رسوها القيضي.

وبعد الرسو الشتوي في شهر اثنعشر ميلادي من آخر السنة الميلادية تتزايد البرد الشديدة وتبدأ نجوم السنة الجديدة بنجم حادية بعد الرسو، والأشجار البعض منها ما يزهر وتبدأ فيها الأغصان وتفتق الورق وطلوع الأزهار مثل العلوب والتي تجني منها النحل عسل العلب المشهور إلى ما بعد سابعة، وعسل العلب مرغوب وجميل والذي يعد من أفضل ما تعمله النحل من العسل.

وفي شهر حدعشر ميلادي (نوفمبر) يتم بذر وذريء زراعة الصين وهو الشام أوالذرة الكبير وتسمى في يافع والمناطق المجاورة بالصين الشامي وأكثر ما يزرع هذا النوع من الشام في وادي بنا والسهول الواطئة مثل وادي شرعة بحالمين ولحج وأبين وبعض المناطق ووادي

حطيب وبذر زراعة القمح المسمى بالبر السمراء والميسان والعلس والشعير في المناطق المرتفعة مثل أودية يافع: وادي مشكل والغيل وحالة وذراهي بالمفلحي، ووادي عرصِم ووادي اصبه ومنقل ووادي القاع بالمصنعة والقدمة، ووادي مرحب بين الصِّيرة وسوق اكتوبر، وتزرع البُرّ السمراء بجودة ونوعية جيدة في بلاد المفلحي ومناطق يافع والحد.

وفي أشهر حدعشر واثنعشر ميلادي يكون الليل طويل والنهار قصير لمدة أشهر ثم تتغير الأوقات ويبتدأ تعديل الليل والنهار حتى تتساوى تدريجياً، ويقول أصحاب الخبرة في منطقة المفلحي بعد عودة الشمس إلى جهة الشمال إذا لمست الشمس بالصيف بمسجد (تي مرار) فهو دخول نجم المنسرق يوافق في بداية شهر أربعة ميلادي وتغيب الثريا عند صلاة العشاء بعد الساعة السابعة بالتوقيت الإنجليزي.

❊ ❊ ❊

الأشجار

تسقط أوراق الطلح وأكثرها خضراء في نجم تاسعة أولها في شهر يناير إلى شهر اثنين ميلادي، وكذلك شجر السُّمر الذي يشبه شجر الطَّلح، وفي نجم حادية قبل تاسعة تسقط أوراق شجر الفرسك والبَلَس جميع الأوراق تتحاتت[١] مِن عليها مهما كانت الأشجار راوية ويسمى البعض ذلك النجم بنجم المحرق لسقوط أوراق الشجر.

والشجر التي لا تسقط أوراقها بالشتاء من البرد أشجار كثيرة مثل شجرة القات لا تسقط إلا من الظمأ والعطش وقلة المياه أو غير ذلك، أيضاً شجرة الكافور لا يسقط ورقها، ولا شجرة التَّيلق والطِّنب وشجرة الصنوبر لا يسقط ورقها وشجرة التألب وأشجار أخرى[٢].

وكثيراً ما تحدث في نجوم حادية وتاسعة أمطار وغيوم كما شرحنا سابقاً وكل نجم مدته ثلاثون يوماً ويكون بتلك النجوم الفيضانات والسيول والمتاعب وخاصة في مناطق أوربا وآسيا وغيرها، وتصل في هذه النجوم أجسام الحيوانات مثل الغنم وغيرها إلى درجة الهزال بالجسم والضعف وقلة إنتاج الألبان والسمن والدَّسَم في النجوم الباردة.

وفي هذه النجوم تزرع الخضروات مثل البصل والكراث والسمسم

(١) أي: يتساقط.

(٢) ستأتي نبذ مختصرة عن الأشجار.

(الجلجل) والحلبة والترتر والخردل، وتنبت في هذه النجوم الباردة شجرة البطيطا[١]، ويصاب البعض من الناس بالزكمة والوعكة من شدة البرد والريح وفي شهر خمسة ميلادي تزهر شجرة العَرْيب والتي تكون زهرتها بيضاء تشبه المشط، وأما أشجار القتاد والظهياء فهي تزهر في موسم خاص بها بعد نجوم الصيف، وهذه الشجر من الظهياء والقتاد وما شابهها تكوِّن النحل من زهرها عسلاً أبيض لذيذاً مرغوب الاستعمال للناس على الأكل ويسمى عسل الظبة ومعروف لدى أصحاب النوب والبدو وتجار العسل أما عسل لخواش فهو المجمع من كل الأشجار والسمر وغيرها خليط من كل شجره ولونه أحمر مميز بذلك.

❊ ❊ ❊

(١) تشبه البطاطا، ولكن فيها حلاوة.

النجوم

الخريف، عنابر الخريف، سهيل، القتور، ثَجَر، لوَّلين[١]، الثالث، الرابع، الخامس، السادس، السابع، الصيف، البحيري، العنابر، الدِّلي، المُنْسَرِق، المِيه، التسعين، الثمانين، السبعين، القيظ، الثُّريَّا، الثّور، الرّسو، الظِّلمْ، الْمَرْزَم، عَنابِر القيظ.

أسماء الأيام عند الحميرين:

- شيار - السبت
- أول - الأحد
- أهون - الاثنين
- جبار - الثلثاء
- دبار - الأربعاء
- مؤنس - الخميس
- عروبة - الجمعة.

(١) لولين: الأوليان.

الشهور وأسماؤها سابقاً

- محرم = المؤتمر
- صفر = ناجر
- ربيع الأول = خوّان
- ربيع الثاني = بصان
- جمادى الأولى = حنتم
- جمادى الثانية = ربّاء
- رجب = الأصم
- شعبان = عادل
- رمضان = نافق
- شوّال = وغل
- ذو القعدة = هواع
- ذو الحجة = برك.

الساعات عند العرب

اعلم أخي القارئ أن العرب سابقاً كانت تحسب اليوم وتنزّله بالسُّوَع[١] وكانت العرب تسمى كل ساعة من ساعات اليوم باسمها الخاص الذي يصفها ويدل عليها وهي كما يلي على الترتيب:

السحر - الفجر - الصباح - الشروق - البكور - الضحى - الهاجرة - الظهيرة - الرواح - العصر - الأصيل - الغروب - العشاء - الغسق - العتمة - الغلس.

❀ ❀ ❀

(١) أي: الساعات.

الكواكب

قال المفسرون أن الكواكب في السماء كواكب سيارة، فقالوا سبعة وفي اصطلاح العلماء هي المتحيرة، فالقمر في سماء الدنيا، وعطارد في السماء الثانية، والزهرة في الثالثة، والشمس في السماء الرابعة، والمريخ في الخامسة، والمشتري في السادسة، وزحل في السابعة[١]، وبقية الكواكب يسمونها الثوابت، فالقمر يقطع فلكه في شهر، والشمس تقطع فلكها في سنة، فإذا كان سير الشمس والقمر ليس بينهما تفاوت وحركاتهما متقاربة كان قدر السماء الرابعة بقدر السماء الدنيا ثنتي عشر مرة، وزحل يقطع فلكه في ثلاثين سنة لأنه في السماء السابعة.

القمر قدّره الله سبحانه وتعالى منازل، يطلع أول ليلة من الشهر صغيراً ضئيلاً قليل النور لقربه من الشمس وقلة مقابلته لها، ولهذا يكون في الليلة الثانية أبعد منها نصف ما كان في الليلة الأولى ويكون النور ضعف ما قبله، وكلما ازداد نور القمر يتكامل إبداره ليلة مقابلته إياها من المشرق وذلك ليلة أربع عشرة من الشهر ثم يشرع في النقص لاقترابه منها من الجهة الأخرى إلى آخر الشهر فيستتر جرمه ويعود كما

(١) النجوم كلها في السماء الدنيا بدليل قوله تعالى: (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح...الآية) والله أعلم.

بدأ في أول الشهر فبه تعرف الشهور وبالشمس تعرف الليالي والأيام وبذلك تعرف السنين والأعوام: قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥].

❊ ❊ ❊

أسماء بعض النجوم حسب ما جاء في التقويم السنوي

= برج الحمل[١] **٣١** يوماً يبدأ من تاريخ **٢١** شهر ثلاثه شمسيه ينتهي في **٢٠/ ٤**.

= برج الثور عدد أيامه واحد وثلاثون، تاريخ بدايته من واحد وعشرين شهر أربعة شمسية ينتهي في واحد وعشرين شهر خمسه.

- نجما المؤخر والرشاء، فالمؤخرعدد أيامه **١٣** يوماً يبدأ من تاريخ **١٦/ ٤/** شمسيه قبل الرشا، ويسمى عند أهل الحرث بالذراع الثاني،ونجم الرشاء عدد أيامه **١٣** يوماً يبدأ من تاريخ **٢٩/ ٤/** شمسيه تسعة أيام الثور، ويسمى المؤخر والرشاء بالذراعين يبدأ من اليوم السابع والعشرين من برج الحمل الموافق **١٦/ ٤/** بالتاريخ الميلادي.

ملاحظة: نجم المقدّم عدد أيامه **١٣** يوماً ويأتي بعد نجم الحمل، ونجم المقدّم يبدأ من تاريخ ثلاثة أربعة شمسيه.

- نجم الثريا عدد أيامه **٣٩** يوماً تبدأ أيام الثريا من الثاني والعشرين من برج الثور الموافق **١٢** خمسه بالتاريخ الميلادي وهي

(١) تداخلت في هذا الفصل البروج بالنجوم، فميزنا البروج بخطيطين والنجوم التي أبرزها المؤلف بخطيط، ولم نميز النجوم التي لم يبرزها وسيعود المؤلف لبرج الحمل آخر الفصل، وهناك أيضاً بيَّن أن هذا الحساب يتداخل فيه حساب أهل يافع مع غيرهم.

ثلاثة نجوم محسوبة: الثريا الشرطين البطين، فنجم الشرطين عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً تاريخ بدايته اثنعشر خمسة شمسية، اثنين وعشرين من برج الثور، ويقولون هو نجمان، ويسميه أهل الحرث ثريا القيظ ويقول العرب: "إذا طلع الشرطان اعتدل الزمان"، ونجم البطين عدد أيامه ١٣ يوماً من خمسة وعشرين خمسة، وهو ثلاثة كواكب خفيه قالوا وفيه يجف العشب وهو أول القيظ.

= برج الجوزاء عدد أيامه **٣١** واحد وثلاثون يوماً، يبتدئ أوله من خمسة وعشرين خمسة وينتهي في واحد وعشرين شهر ستة، وهو من بروج فصل الربيع، والنجوم التي فيه: الشرطين ثلاثة أيام، والبطين ثلاثة عشر يوماً، والثريّا ثلاثة عشر يوماً، والدبران يومان.

= برج السرطان عدد أيامه واحد وثلاثون يوماً من اثنين وعشرين شهر ستة إلى **٢٢** اثنين وعشرين شهر سبعة، وهو أول بروج فصل الصيف، ويبدأ قصور الليل وطول النهار، ويزيد الليل من أول البرج إلى آخره ربع ساعة زايد دقيقة، ويبدأ نضوج العنب ويطيب أكله.

- نجم الطرفة عدد أيامه ثلتعشر[(١)] يوماً من أربعة وعشرين شهر ثمانية وينضج فيه الرمان.

وبعض العرب يسمون النجوم التالي ذكرها سهيل ويقولون أن أيامه **٥٣** يوماً من أربعة وعشرين شهر ثمانية والنجوم التي يحتويها سهيل كما يقولون نجم الطرفة ونجم الجبهة ونجم الزبرة ونجم الصرفة، وهذا لا يتفق مع حسابات مزارعي مناطق يافع وجوارها.

---

(١) أي: ثلاثة عشر.

= برج الميزان بدايته من ثلاثة وعشرين تسعه ويقولون أول بروج الخريف نجم الوسم **٥٣** ثلاثة وخمسين يوماً تبدأ من الرابع والعشرين من برج الميزان في ستَّعشر شهر عشره ميلادي ونجومها أي في بطنها: نجوم العراء والسماك والقفر والزبانا.

- نجم القلب عدد أيامه ثلاثة عشر يوماً يبدأ من تاريخ عشرين شهر اثنا عشر ونجم الإكليل قبل القلب، وبعد نجم القلب نجم الشوله، وتدخل في برج القوس.

= برج الدّلو وعدد أيامه ثلاثون يوماً يبدأ بتاريخ واحد وعشرين شهر واحد وينتهي في تسعة عشر شهر اثنين، ويعتبر الثاني من بروج الشتاء وفيه تستمر زيادة النهار ونقص الليل والنجوم التي فيه سبعه أيام منزلة النعائم وثلاثة عشر يوماً من منزلة البلدة وعشرة أيام من منزلة سعد الذابح.

= برج الحمل يبدأ من واحد وعشرين شهر ثلاثة ميلادي وينتهي في عشرين أربعة يتساوى الليل والنهار، ويتحسن فيه البرسيم المسمى بيافع بالقَضْب، والنجوم التي فيه نجم سعد الأخبية ثلتعشر يوماً، وثلتعشر يوماً منزلة المقدم، وخمسة أيام منزلة نجم المؤخر.

هذا هو برج الحمل والنجوم التي فيه والبعض يعتبر النجوم وعدد أيامها من عشرة أيام كما وضحنا سابقاً ثم نجم الذراعين من **١٦** أربعة (إبريل) ونجم الرشا الذي يستمر مدة اثنعشر يوماً يبدأ نجم الرشاء من تاريخ **٢٩** شهر إبريل (أربعة) حتى يعقبه نجم الثريا وفي نجم الرشا تهب رياح عالية واعلم أن هذه النجوم التي نقلت إليك أسماءها وعدد أيامها ليست من عادات وحساب المزارعين في مناطق يافع كلها بل

بعضها يتفق مع حساب أبناء يافع وأبناء اليمن عامة وإنما هذه نجوم أكثر ما تعد عند أصحاب الفلك والنتائج للتواريخ وإنما نقلت ذلك لعلها أن تفيد وتقارن بما يحسبه أبناء اليمن وأبناء الأرياف وكثيراً من هذه النجوم تتفق تماماً مع ما يعرفه المزارعون في مناطق يافع وغيرها وفي أوائل شهر خمسه ميلادي مايو تبدأ التفاح بإظهار أزهارها تماماً.

❊ ❊ ❊

نجوم الفصول الأربعة

أخي القارئ ولقد حسب البعض للفصول الأربعة للسنة بنجومها وأيامها حسب التاريخ الميلادي وإليك ذلك الحساب.

بداية فصل الشتاء من ١٤ أكتوبر وينتهي في ٢٥ يناير ٩١ يوم.

النجوم:

١) الضفر: (أول فارع) **١٤** أكتوبر - **٢٦** أكتوبر

٢) الزبانة: **٢٧** أكتوبر - **١٨** نوفمبر

٣) الإكليل: **٩** نوفمبر - **٢١** نوفمبر

٤) القلب: **٢٢** نوفمبر - **٤** ديسمبر

٥) الشولة: **٥** ديسمبر - **١٧** ديسمبر

٦) النعائم: **١٨** ديسمبر - **٣٠** ديسمبر

٧) البلدة: **٣١** ديسمبر - **١٢** يناير

بداية فصل الربيع ٩١ يوم يبدأ من ١٣ يناير - ١٣ ابريل.

النجوم

١) سعد الذابح (روابع أولى) **١٣** يناير - **٢٥** يناير

٢) سعد بلح (روابع ثانية) **٢٦** يناير - **٧** فبراير

٣) سعد السعود (خامس) ٨ فبراير - ٢٠ فبراير

٤) سعد الأخبية: ٢١ فبراير - ٥ مارس

٥) المقدم: ٦ مارس - ١٨ مارس

٦) المؤخر: ١٩ مارس - ٣١ مارس

٧) بطن الحوت: من ١ ابريل - ١٣ ابريل

بداية فصل الصيف من ١٤ ابريل إلى ١٤ يوليو - ٩٢ يوم.

النجوم

١) السِّماك: ١٤ ابريل - ٢٦ ابريل ١٣ يوم

٢) البطين:٢٧ ابريل - ٩ مايو ١٣ يوم

٣) الثريا: من ١٠ مايو إلى ٤ يونيو ١٣ يوم

٤) الدِّبران: من ٢٣ مايو إلى ٤ يونيو ١٣ يوم

٥) الدفعة (الثور): من ٥ يونيو إلى ١٧ يونيو

٦) الهقعة (الظِّلم) من ١٨ يونيو إلى ٣٠ يونيو

٧) الذِّراع من ١ يوليو إلى ١٤ يوليو

بداية الخريف من ١٥ يوليو إلى ١٣ أكتوبر ٩١ يوم.

النجوم:

١) النثرة: من ١٥ يوليو إلى ٢٧ يوليو

٢) سهيل: من ٢٨ يوليو إلى ٩ أغسطس

٣) الجبهة: من ١٠ أغسطس إلى ٢٢ أغسطس

٤) الزبرة: (رابع علان) **٢٣** أغسطس إلى **٤** سبتمبر

٥) الصرفة (خامس علان): من **٥** سبتمبر إلى **١٧** سبتمبر

٦) العوى (سادس علان) من **١٨** سبتمبر إلى **٣٠** سبتمبر

٧) السماك (سابع علان) من أكتوبر واحد إلى **١٣** أكتوبر.

❊ ❊ ❊

مزارعي غرب يافع (المفلحي)

اعلم أن المزارعين في مناطق الأرياف غير الحضر في اليمن وخاصة مزارعي مناطق يافع العليا والسفلى المتسعة والممتدة من حد يافع إلى مناطق ردفان وحالمين المجاور لمناطق بلاد المفلحي.

وقرى مناطق المفلحي عثارة وما جاورها الطرف، والجبوب وضواحيها، وقرى أهل يونس، ونعمان وما إليها، وظيك، ومناطق الربيعي، ومدينة الجُربة، وظماء وما إليها، ومنفرة، ولعلال، وبيت بن حرد، والربع: قرى متواجده بالشعاب، وأيضاً قرى الجبل لعلي: الذرحاني، وقرى الدَّهارش، وقرى السّليماني، ومناطق مشألة.

هذه المناطق عندهم خبرة بالمواسم والنجوم تماماً كما غيرهم بيافع، فمثلاً مواسم الذرئ أي: بذر حبوب الذرة بكل أصنافها وألوانها الثقيلة والخفيفة، ففي شهر أربعة (إبريل) ميلادي تبدأ نجوم الصيف بعد خروج نجم سابعة آخر نجوم الشتاء البارد، فمن أواخر شهر ثلاثة ميلادي يبدأ نجم البِحِيري (بحيري الصيف) وبعدها الدِّلي ثم المنسرق والميه في منتصف شهر أربعة (إبريل) وما بعده ولهذا يقول بعض المزارعين من أصحاب الخبره مثل القديمي المفلحي قال:

لا قد البلد[1] راويه خيرة هدية

صيف المنسرق والميه قال القديمي

(١) تنطق من أجل الشعر: قلبلد، بحذف الدال.

وبعد نجم الميه نجم التسعين ثم نجم الثمانين ثم نجم السبعين وهذه النجوم الثلاثة الأوله أحسن النجوم عند المزارعين إذا أذن الله وتكرَّم بهطول الأمطار فيها فهو صيف القبول والخير للذرة البيضاء المليحة، والذرة عدة أنواع: العرمي والرباعي والظاهري والعوبلي والنقّاش والمسرِّعة صاحبه اللون الأحمر وهذه الأصناف تأخذ مدة طويلة ما يقارب الخمسة الأشهر وأزيد حتى تنضج، وأما غيرها من الأنواع الأخرى من الحبوب فتأخذ مدة أقل من ذلك مثل: الغاربه البيضاء البلدي والحمراء والغاربة البيضاء البُنّي ذو حبة أصغر من الغاربه البيضاء البلدي، والسنيسل، والصيفي، والدُّخن، وأكثر ما تزرع هذه الأصناف الأخيرة في الأراضي المدرجات والأشعاب والسِّيَل والمناطق الحارة، وللحبوب أسماء عديدة يختلف من منطقة إلى أخرى في مناطق يافع التي كانت تعتمد على الزراعة قبل السبعينيات للتاريخ الميلادي والبعض منها لا زالت تعتمد على انتاج المزارع في كثير من مناطق اليمن.

واعلم أن النجوم التي ذكرناها: المنسرق وغيره أيامها أغلبها من اثني عشر يوماً، ومناطق يافع التي ذكرت لك تمتد من حد يافع المجاور لمناطق الغيلمة والحميقاني المجاور للبيضاء وحمرة من جهة الشرق ليافع وجنوب شرقي بلاد العوذلي (مُكَيراس) ومن الشمال أهل سعيد والشمال والشعيب المجاور لمناطق حالمين شمال غربي، وردفان غرباً وأبين جنوب غربي.

هذه يافع العليا والسفلى ويعتبرون هذه المواسم والنجوم في الصيف هي الموعودة بنزول المطر بإذن الله وتكثر فيها الأمطار وكثافة السحب والعمى (الضَّباب) في الجو وفوق الجبال والأودية أياماً

وليالِيَ، وهطول الطلّ المسمى عند أهل يافع بالدجين المستمر بالهطول، وفي هذه النجوم تتكاثف أزهار شجر السُّمر والطَّلح وبعض الأشجار، ويبرعم فيه الفرسك وينضج فيها، ويتم زراعة البر السمراء من القمح في يافع كله، ومن قبله الشعير كما تبدأ الأيام بالزيادة وينقص الليل ويبدأ ارتفاع الحرارة، وتبرز الملاريا في السِّيَل والأشعاب ووادي بنا، ويتم فيها حصاد البُنّ اليافعي المشهور باليمن وغيره بالجوده.

الاكتفاء الذاتي

كانت جميع المناطق في يافع العليا والسفلى وما جاورها من حالمين وردفان وغيرها وأغلب المناطق أو كل مناطق اليمن تعتمد اعتماداً كلياً على المنتوجات المحلية من الأرض في المواد الغذائية لحتى عام الستين بعد التسع المئه والألف ميلادي.

والطعام أنواع كثيرة وأصناف عديدة من الحبوب أشهرها الذرة وهي أنواع: فالذرة البيضاء أكثر من أربعة أنواع، والغاربه عدة أنواع: الغاربة البيضاء البلدي، والغاربة الحمراء البلدي، والغاربه البني البيضاء والحمراء، والغاربة الثلاثي، والمسرعه الحمراء والجذار والشام والدخن والسنيسل والصيفي شبه الذرة.

وكل طلبات الحياة تنتج من الأرض، وكل الطلبات المنزلية وغيرها والأثاث من الفرش والأدفية وجميع أدوات المياه والحبوب والشرب والطبخ اعتماد ذاتي مما جعلهم يحافظون على بلدهم من جميع الغزاة الأجانب الذين كانوا يطمعون في أراضي اليمن عبر العصور القديمة.

ومنذ أن بدأت تتسرب الحضارات والتقاليد الغربية والعجمية إلى اليمن بدأ الناس يهملون العادات الطيبة والتقاليد الفاضلة القديمة ومظاهر الأزياء، وجلب المغتربون من أبناء المناطق بعض عادات أجنبية، وألفاظ واصطلاحات ليست من تقاليد البلد وعادات أبنائها مما

أدى إلى اختلاط الحابل بالنابل، وضيعت التقاليد والعادات المتبعة، وبدأ التعامل السيء والخارج عما ألفه أبناء المناطق، وأهملت الأرض ودب الخمول بزراعة الأرض والعناية بها وأساليب الزراعة وحراثة الأرض مما أدى إلى تناقص انتاج الحبوب، وأهملت صناعة الملابس والصوف والأدفيه وأهملت الجلود ورميت التي كان يصنع منها الفرش والأدوات في البلد وتناقص الاهتمام بتربية المواشي والبهائم والأغنام.

وكانت كل الأخشاب من الأشجار البلديه من العلوب وغيرها توشر وتصلّح في سقوف العمارات والبيوت وغيرها، وصنع أدوات الحراثة وتصليح الحديد عند الحدادين للخنازر والسحوب ولا زال إلى الآن يعمل بذلك.



الأدوات التي كانت تصنع بالبلد

كانت تصنع بالبلد أدوات المياه وخزنها مثل لدواح[(١)] كخزّان للماء في البيت مصنوع من الطين القوي، وأدوات الطباخة، وأدوات الحَلْب ومواض اللبن والمحلب من الدُّباء، وأدوات الماء ونقلها من الجلود الغِرب والغُروب لحوّال الماء، وكانوا يدبغونها بورق شجرة القَرَض ومن الجلود حق الغنم تصنع الجرمات وهي أكوات من الجلود والصوف.

ويصنعون أيضاً الخزف مفروشات للمنازل والبيوت من شجرة العزف تسمى السِّلَق[(٢)] وهذه الشجرة (العَزَف) أكثر ما تزرع في الأراضي والواحات الّي[(٣)] قرب مجاري المياه والسيول والغيول وأكثر زراعتها في وادي بناء، ويصنع من شجرة العزف بالإضافة إلى فرشات البيوت الزنابيل لحفظ الحبوب وخزنها مع بقاء الحماط حق السنابل فيه، ويصنع من العزف أيضاً القِفَش لحفظ الخبز فيه، والمسارف على الرأس للوقاية من الشمس، والذِّفال الدائري الذي تضحى فيه الحبوب القليل، والمكانس التي تسمى المناعم وغيرها.

❀ ❀ ❀

---

(١) أي: الأدواح، جمع دوح.

(٢) جمع سلقة.

(٣) أي: التي، ولا أدري هل كانت تقال في يافع أم أنها مما دخل.

الصناعات المحلية بيافع سابقا

تصنع الأدوات المنزلية سابقاً في يافع من الطين (التراب) بعد أن يقوم الرجل باحضار التراب الأحمر القوي والقُهْري من التراب الممزوج بلون أسود ونخل[١] التراب من الحصا، وبِلَّاله بالماء ليتخمر لساعات يبدأ بعجنه أي التراب، ثم يلجأ إلى صنع الأدوات للطباخة وغيرها حسب طلب السوق.

وكانت تصنع للطباخة القَشْوة[٢] لنجّاح العصيد وغيرها، والعصيد هي الأكلة المحببة عند أهل يافع جميعاً، ويصنع المسخن للفِدْرة[٣] واللَّحُوح، ويصنع المحمس للبُنّ والقِلْوَة[٤] والقلي، وتصنع الحِشاء[٥] الكبار لطبخ اللحم، والمدرى للخُصَار[٦] والجبان للقهوة، والمقاهر لشرب المرق والزَّوْم[٧] وغيرهما، والمعالق للغَرْف، والدّوح (الزير) للماء. كل هذه تصنع من التراب تجفف ثم تحرق بالنار لتكون صلبة وحمراء ويعود ذلك إلى صورة المدر، وكل شيء له غطاء من المدر الطين.

---

(١) نخل: غربلة.

(٢) القشوة: الجفنة.

(٣) الفِدرة: كسرة الخبز.

(٤) القلوة: الحب المقلي.

(٥) الحِشاء: جمع حَشَأة.

(٦) الخُصار: الإدام.

(٧) عصيدة سائلة.

وكانت تستعمل سابقاً في يافع الغلايات للقهوة من النحاس الأحمر، وأطباق الأكل من الخَزَف والنمص وأعمدة ورق العَزَف، وأدوات شرب القهوة من الخشب مثل خشب شجرة الطِّنِب أو التَّيْلق أو العِلْب، وكل شيء حسب الطلب فمنها الكبيرة التي تتسع لكيلة واحدة وبعضهن تتسع لكيلتين وثلاث والبعض تسع لخمس وست كيل، والكيل حسب المقادير المبينة لك سابقاً بهذا الكتاب، ومن المعايير المصنوعة من الأخشاب الرابعة وتسمى الكيلة.

❀ ❀ ❀

الفراشات والأدفية والأثاث

كانت الأثاثات في بلاد يافع سابقاً تستعمل وتصنع من الصُّوف حق الغنم: المعز[١] والضان، عندما يريد الإنسان أن يعمل فراش وعنده غنم أولاً يغسل الغنم وصوفها بالماء وينظف الصوف، وبعدما يجف الصوف بأيام يقص الصوف من الغنم: المعز والضان بمقص كبير يصنعه الحداد من الحديد، وبعد حصول الصُّوف يقومون بغزل الصوف بواسطة مغزل عود، وكان أكثر ما يغزل الصوف الذين يرعون والنساء، وعند استكمال الغزل بكبب[٢] عديدة يستدعي الحائك أي: صانع الأبجدة والفرايق[٣]، وصانع الفرايق والأبجدة يستعمل العيدان لأداء صناعته التي يدفأ بها الناسُ.

أدوات صناعة الأبجده والفرايق قديماً عند سكان بلاد يافع بني مالك - وأخذت هذه المعلومات من مثنى بن عوض الذي كان يصنع بنفسه هذه الصناعة - أولاً: الركائز من العيدان أربعة عيدان في الجهتين في كل جهة اثنان، واثنان عيدان حاجزة للركائز، وعِيدان دقيقة تسمى المجاعب من أجل تدخيل الخيوط حق الغزل من الصوف

(١) الذي يغطي المعز يقال له شعر، والذي يغطي الضان يقال له الصوف.
(٢) جمع كبّة، وهي شدة الخيوط.
(٣) الفرائق جمع فريقة وهي دثار، فإذا جمعت فريقتان سمي بجاداً، وهو مفرد الأبجدة المذكورة.

لصناعتها أولاً ثم تكون بعد ذلك اثنين سيوف من العيدان طول الواحد من سيوف العيدان يقدر بأربعة أذرع أي ما يقارب ستة أقدام أو ما يسمى بالفوت، والآخر من السيوف العود للصناعة يبلغ طوله ثلاثة أذرع ويستعمل هذا للحج الخيوط من الغزل، واثنين عيدان كل عود يربط خلف ركيزه من الركائز واحد ويستعمل هذا العود الذي يقع خلف الركيزة لسبح الخيط ورده، والعود المسمى بالسيف هو أبو أربعة أذرع يستعمل لسحب النفع من الخيوط التي تسرح سارح وراجع، وطول الفريقه ثمانية أو عشرة أذرع أو أزيد حسب الطلب، والبجاد يُلمّ من ثنتين فرايق بعد صناعتهن.

❁ ❁ ❁

الخُطَط المصنوعة من جلود الضان من الغنم

كانت تستعمل الخطة دِفاء[١] الناس والأولاد والعروسين سابقاً خاصة أيام البرد، والخطط من أجمل الأدفية لأنها من جلود الغنم الضان، والجلود قبل أن تُصنع خطه يقوم الإنسان بدباغة الجلود عند ناس يعرفون بالدبَّاغة من الرجال والنساء، والدِّبَاغة تكون بورق القرض من الأشجار أي أشجار القرض في يافع وفي أشعابها بالقرض والصليط أي زيت الجلجل أو الترتر والخردل سابقاً، وبعد الدباغة تكون الجلود ناعمة ولينة ونظيفة، وتعمل الخطه حسب الطلب للشخص كبيرة أو صغيرة، مثلاً خطة نفر أو نفرين أو أزيد فبعض الخطط يعملونها من اثني عشر فروة (الفروة جلد الضان) من جلود الضان الكثيف الصوف، وبعض الخطط أنقص والبعض أزيد من ذلك حسب الطلب لذي الحاجة، أيضاً كانت الفروة حق الضان بعد الدباغة تعمل فرشاً للعروسة أو فرش لجلسة حرمة واحدة أو لنفر واحد، وجلود المعز المصوف تستعمل كذلك بعد الدباغة لها بالقرض ملابس كما الأكوات للرجال خاصة أيام البرد والترحل، ويسمى لباس النفر الواحد جَرَم والكثير أجرام، وكانت الأجرام من أجمل الملابس وأدفئها، ولازال لباس الصوف للحيوان في أرباء[٢] الآن من أغلى الملابس عامة.

كما أن جلود الغنم المعز تستعمل بعد الدباغة لها بالقرض لنقل

(١) الدفاء: الدّثار.

(٢) أي: أوروبا.

الماء ويسمى حق الماء غِرَب الماء، ويسلخ من المعزة كما هو بدون شق للجلد من الأمام ويبقى الجلد كما هو برقبته ويداته وأرجله ويعمل غرب أو غِربه بكسر الغين لحفظ السمن والعسل وتبريد المياه ولازالت الغِرب تستعمل في البلاد العربية خاصة للسَّفر وفوق الجمال في الصحاري وعند الرعيان للغنم والجمال وفي الأشعاب والبادية وتبريد الماء في الغِرب المصنوعة من الجلود من ألذ المياه للشرب لدى العطشان كما أن الغِرَب لا تغير طعم أو شم العسل أو السمن أو الماء.

❊ ❊ ❊

ما يصنع من جلود البقر

تصنع من جلود البقر الحبال التي تشد فيها الأشياء والنقل والحمول والجمال والحمير والبتلة التي تكون حبلاً مثلث النِّسع أي من ثلاثة سيور، والحبل الآخر من الجلود لِعْراك مفردها عركي، ويعمل من حبلين من الجلد ثم يبرم بحبل واحد ويكون طويلاً أو قصيراً حسب الطلب والحاجة لذلك.

ويصنع من جلود البقر الصِّرار لنقل الزراعة والحبوب والدَّمان(١) وغير ذلك وفي كل صرة الدِّلال لحمل الصرة، وتكون الصرّة بأحجام عديدة منها ما يتسع لثلاثين ربعي أي ثلاثين كاس أبو اثني عشر (صيني أبو شهر) أو حفنة بيد رجل كبير واسع الكف، ومنها ما يتسع لأقل من ذلك.

وأصغر من الصِّرار الجلاعيب التي تستعمل لنقل الأعلاف للحيوان والدَّمان البلدي المسمى الآن بالسماد، والجلاعيب أيضاً بأحجام عديدة، للكبار جلاعيب وللأولاد والبنات جلاعيب، والجلاعيب لها أهمية عند الفلاحين لنقل النيَّس من الأراضي الزراعية ورَدُود(٢) المفاجر من آثار نزول الأمطار، وإصلاح الأراضي الزراعية ونقل التراب من الأرض لأجل بناء المساكن وتنظيف المزارع ولأي نقل

---

(١) أي: السَّماد.

(٢) ردود المفاجر ترميمها، والمفاجر هي ما يسببه السيل من ضرر في جدار الطين.

بسيط، لأن أبناء يافع من قبل في الأزمنة السابقة التي من قبل الأربعينات والخمسينات للتاريخ الميلادي كانوا يثقون بأنفسهم وباكتفائهم الذاتي لكل الطلبات.

ويصنع من جلود البقر أدوات نزع المياه من الآبار مثل القِدِي والوِسَق بأحجام مختلفة، ويصنع من جلود البقر أيضاً السفرد لإخراج الحبوب من المدافن بصورة بَالْدِي، ومن جلود البقر أيضاً دروع المرافع حق الأعياد والأفراح بوجه واحد.

❊ ❊ ❊

الحبال من الشجر

حبال لاخراج المياه من الآبار لسقاة الأرض والتي تسمى الكرابة تخرج وتصنع من شجرة الزَّحيح، وهذه الشجرة تتواجد في ضفاف الأنهار وجنب الغيول والسِّيَل الوعرة والأشعاب، وشجرة الزَّحيح تشبه السيوف، وهي إلى الآن تصنع في كل البلدان، وشجرة أخرى تشبهها تسمى شجرة الأذّن نفس الشيء تشبه السيف وهذه الأشجار معبأة بالماء، وعندما تقطع من محلها تدفن في حفرة بالأرض أو بين المياه لمدة أيام حتى تروح القشرة حقها الظاهرة ويبقى فيها الِّليف الداخلي الذي يشبه الشَّعر ومنها تصنع الحبال في كل مكان، وهذه الشجرة هي الشجرة المحببة لقوة الحبال وخفتها.

وتصنع الحبال أيضاً من شجرة العَزَف التي تتواجد قرب المياه الدائمة مثل وادي بناء وأشعاب بني مسلم ورَيو وغيرها وكثير من أشعاب الخلاء تتواجد فيه هذه الشجرة التي يصنع منها الحبال والسِّلَق (فرشات للبيوت)، ويصنع منها الزَّنابيل الكبيرة لخزن حبوب الدخن وغيرها من الزراعات، كما يصنع منها الأذفلة (سُفر للأكل) تسمى المسارف والسجاجيد سابقاً والأطباق والمواكف التي تقرَّب عليها موائد الأكل مثل العصيد ومفردها موكف.

وحبال صغيره دقله كانت تصنع فتائل جنب البنادق العربيه وتسمى

الفتيلة تصنع من بطن لحاء الأَثَب[١] وحبال أيضاً كانت تصنع من الصُّوف وأكثر ما كانت تستعمل حبال الصوف مشدات لأحمال الجمال والحمير ويسمون ذلك الحبل الشّدّ، وهذه الحبال من أجمل الحبال التي كان يتعنَّى[٢] بها أهل يافع، ويصنعون من الصوف حبال دقلة يسمى حبل الأرو كانوا يستعملونه حبس على رجليهم زينة من تحت الركبة.

***

(١) جمع أثبة: شجرة.

(٢) أي: يعتني.

الأدوات المصنوعة من القَرْع (الدُّبَّاء)

الدباء يسمى القرع البلدي وهذه الشجرة تزرع في الأراضي الزراعية بكثرة ولازالت إلى حد التاريخ متواجدة، وهي أصناف وأنواع بحسب البذور حقها والاعتناء فيها، وهي مفيدة جداً لأشياء كثيرة، منها أنها تستعمل عند طلوع ثمرتها التي تسمى بصغرها الحناصيص تقطع فوق الخُضَار[(١)] للأكل، وتستعمل أول نضوجها وتكاملها للأكل بنفسها بعد غليها بالماء والنار، وعندما ينتهي نضوجها ونجوحها ويبدأ فيها الاصفرار ويتصلب جسمها تطرح فوق المساكن مدة طويلة حتى تيبس، وبعد يبوسها تجلس القرع البلدي لفترات طويلة من السنين لا تتأثر بشيء سوى الكسر باليد، كما أن المواطن يستفيد من الحبوب حقها التي ببطنها قليّة أو بذور إذا كانت من النوع الجيد.

ويصنع من القرع البلدي المواض[(٢)] لخوض اللبن أي حليب البقر أو الغنم أو الجمال وخوضه بواسطة المحدفه من الجلد وعليها حبال تشبه الهندول، وبعد الخوض للحليب يخرجون من اللبن الزُّبدة وتسمى الدِّهنة، وتغلى الدهنة مع الحِلبة لتكوِّن سمناً بلدياً مليحاً، وبعد الخوض للَّبن يوضع اللبن بالـمَخْضَب[(٣)] وهو من القرع البلدي.

(١) الخُضار: الإدام.
(٢) هي القُفّة، وتسمى في بعض المناطق: الدِّبية.
(٣) يصنع من ثمرة الدُّباء الطويلة، ويقال له في بعض المناطق: المَنْشَع.

ويعمل من القرع البلدي المحالب لحلب حليب البقر والغنم وغيرهما، ويصنعون من القرع المسمى بالدُّباء دباي[١] العسل الصغيرة والكبيرة وبأحجام عديدة، والعسل أجمل ما يكون بدباي الدباء (القرع) والصغيرة منها تسمى قربوع،كما يصنعون من القرع البلدي مناشح للزيت السليط الجلجل وغيره للأكل والمنشح من القرع تسمى الكداجة، وهي طويلة الرقبة تشبه مرش حق ماء الورد وبأحجام عديدة.

ويصنع من الدباء محفض لأكل الخبز يسمى الجِحْف والمربد، ويخزن فيهن الأكل من وقت إلى آخر، والمربد هو المتشبع بالدهن بطولة الوقت وتنقلب صورته إلى أحمر راوي بالدهن، ومن القرع معالق وأقواب للشرب.

❀ ❀ ❀

(١) جمع دبية.

مطاحن الدقيق

وأهملت المطاحن[١] التي كانت تطحن الحبوب للقوت والغذاء، وحجار المطاحن من الجبال ولأحجارها ميزة خاصة تختلف عن نوعية الأحجار.

والمطاحن ثنتين المطحن السفلى والعليا، تثبت السفلى بالأرض وعليها حجل دائر لاستقبال الدقيق النازل من فوقها، و سمك المطحن ثلاثة أو أربعة هنش(بوصة) والعرض المدور بقدر فوتين واثنين صانتي، والثنتين بحجم متساوي ويكون في وسط المطحن السفلي حفرة بالوسط تسمى الدولاب الذي تدور عليه المطحن يصنع من الخشب ويثبت في المطحن السفلي الثابتة، وأيضاً تكون بالمطحن العليا حفرة وفيها قطعة خشب يكون فيها حفرة صغيرة لدخول راس الدولاب المذبب بالمطحن السفلي ليدور، وبجانبها في الحفرة فراق لإسقاط الحبوب للطحن، وفي جانب المطحن الفوقانية حفرة لوضع عود مقبض لليد لدوّار المطحن من أجل دق الحبوب.

***

(١) المطحن: الرّحى.

الأخشاب للدور

وتصنع من الخشب الرواكب والرعايا التي يكون فوقها الصَّلا (الحجارة الرقيقة) وفوقها التراب المعجون بالماء (الخُلب) فوق الصّلا والتراب فوق ذلك، ويخلط فوق الخلب من الطين والماء قشرة سنابل القمح ويسمى التِّبن، ومن الخشب السِّدد لمداخل الدور وتسمى العَتَب وأبواب المنازل التي يَشِرونها[1] من العلب المعروف بالسِّدر، وأبواب المنازل تكون من فردتين (اثنين أبواب) طول الباب يكون بقدر سته فوت ويقدّر العرض كامل بأربعة فوت أو ثلاثة للفردتين من الأبواب، ويقدّر سُمك الباب الواحد من الخشب بقدر اثنين هنش، أما سُمك الفردة الواحدة من العَتَب للدار (المدخل الرئيسي) تقدّر بخمسة هنش أو أربعة لكل فردة، وتكون فتحة العتبة أكبر من فتحات أبواب المنازل، فعرض فتحة العتبة كل تقدّر بخمسة أو أربعة فوت (قدَم)، وتكون للعتبة من الخارج الألَقَة التي تكون مربع شبه إكس، ولها حفرة بالوسط وحفرة بالآخر بالجانب الأعلى لوضع الأسنان التي تغلق العتبة، وللعود المعترض من الألقه فتحه بالوسط لنزول النواطف التي تغلق، ومدخل أي حفرة من الطرف الأيمن لدخول المفتاح الذي تثبت فيه الأسنان من العيدان لترفع أسنان النواطف التي تغلق والتي تقوم مقام القفل، والمفتاح الذي يفك الألقة له أسنان، ويكون للعتَبَة أو

(١) الوشارة: النجارة.

الأبواب للمنازل مواسك بدل السك والهندراب الحديد، هذا من الداخل وكل شيء من الخشب.

❊ ❊ ❊

أنواع الشجر التي كانوا يعملون منها حلة المنازل

الأغلب ما تكون الرواكب بالمنازل والمحلات، والرواكب هي بمكان الجسر بالسقف طولها ثلتَّعْشر أو اثنعشر فوت، وسمكها الأسفل والأعلى خمسة أو ستة بوصة (هنش) وسمكها الارتفاع عشره هنش أو اثنعشر هنش أو ثمانية هنش، ثم بعد أن توشر بالمياشير بشكل محكم ولا تختلف عن وشارة المصانع الحديثة، وكذا الأبواب وغيرها، ثم تركب الرعايا الموشورة من العِلب أو غيرها فوق الرواكب بدقة، وبين الرّعية والأخرى قدر قدم (اثنا عشر هنش) وهكذا ثم تُرصّ الصَّلا فوق الرعايا الخشب، والصّلا تخرج من الجبال، ويكون سُمك الصلا قدر هنشين أو هنش ونص، كبار وصغار، ثم فوق الصَّلا الرقوة من خلب الطين المخلوط بالتِّبن والماء، ثم التراب.

وتكون الأخشاب أيضاً بالإضافة إلى العلوب أيضاً من شجر الطِّنِب والتَّيْلق تصنع منها: الأبواب وصحون الأكل والمكاييل، ومن الأثل ومن شجرة الصُّر ومن أشجار الكافور وغيرها الأشجار القوية الصلبة، وكذلك النوافذ حق المنازل تصنع من الخشب، ولها أحجام متفاوتة، منها ما لها برج واحد، ومنها ما لها برجين، ومنها ما لها ثلاثة بروج، برجين فوق وبرج كبير تحت، ومنها ما له برجين فوق وبرج كبير تحت وبرج مبنَّد[1]

(١) مبنّد: مغلق.

وسط، وأبوابها كلها من الخشب، وتنقش الخشب بيد النجار الذي يصلح الخشب وميشار الخشب الكبير.

❊ ❊ ❊

العمران والمساكن وحجمها ونوعيتها

المساكن تُبْنى من الأحجار الصلبة القوية، ولأحجار الأرض ألوان منها: الحجر السوداء والتي هي أحب شيء من الأحجار في بنائها ومنظرها، ويتفاوت حجم السمك فيها، ومنها الحجر الملوّن، ومنها البيضاء، وغير الغامق، والحمراء، والحجر السوداء الغامق السّواد.

وترصّ الأحجار بالبناء بشكل عجيب ومتقن من المهني (باني الأحجار) من آل بن صلاح أو من آل عماري أو غيرهم، وفن العمارة والبناء بالأحجار في يافع فن فريد لا يوازيه أي فن معماري بأي منطقة باليمن، وترفع العمارات من الحجر من أربعة طابق وثلاثة طابق وخمسة طابق وستة، اشتهرت يافع بفن البناء المعماري بالحجر منذُ أكثر من ألف سنة والديور في مناطق يافع ناطحات السحاب وهذا شيء يشهد له التاريخ، ووجود الديار القديمة الشامخة الآن في كل قرى يافع والتي هي رمز الفن المعماري إلى هذا التاريخ، وقد كتب التاريخ للعمارة فوق المردم حق السِّدّة (العَتَبَة) لعلي وآثار ذلك موجود في الديور إلى الآن، والآثار الدالة على ذلك بناء المآذن في الجوامع والمساجد في كل مناطق يافع تشهد، ومنها ما تجاوز عمرها المئة والعشرين العام وأكثر، مثل منارة الجربة في بلاد المفلحي، ومنارة قرية منفرة القديمة، ومنارة المِصْنعة بالدهارش، ومنارة عثارة، ومنارة المصنعة بالموسطة، والصِّيرة، وكل القرى الكبيرة بيافع بشكل عام.

ومن الفن المعماري في يافع والآثار التي وجدت في صلاوي الديور النقشات الجميلة التي صنعت من الأحجار الرهيفة (الصلا) القوي، ويضعون تلك النقشات في الطوابق العالية مثل الطابق الثالث والرابع والخامس والسادس، وكانوا يضعون فوق الطابق الخامس أو الطابق السادس غرفة ذات نوافذ كبيرة، ويعملون غرفة في وسط الواجهة للدار بأعلاه ويسمونها المنصورة وطاقتها (نافذتها) كبيرة جداً يقدر عرضها بخمسة أو ستة قدم وتكون مجزأة أربعة بروج، وأعلاها عقد مزين بألواح القمريات والباقي بالزجاج والأخشاب الجميلة.

أما النقشة التي يسمونها السَّفُوفة تكون بأعلى صِفاف[1] الطوابق بالدور للبناء، وبين النقش المتجه يميناً والمتجه شمالاً في الخط الذي يشبه الإكس أو لملف توضع داخل النقشة حجر من الأحجار البيضاء المسماة بالمرو، وتوضع نقشات أخرى تسمى الوردات، ويعمل داخل كل زاوية من البيضاء حجر من المرو الأبيض الناصع الموجود بالجبال والذي يعكس الضوء منه وأحياناً نقشات مثلثه وأحياناً عمودية.

ويعملون أيضاً فوق الطابق الأخير من عمارة الدار مقابل السقف الأخير يرتفع عليه خمس بنان يسمى المطاف على ليّة الدار، ويبرز عن البناء بأربعة هنش أي أربع أصابع، ويعملون بالديور القديمة في وسطها بالطابق الثالث أو الرابع أو الخامس حديد بكل ركن من أركان الدار مذبّب يشبه منقار الطير، ثلث منه داخل الجدار وثلثان ظاهر للصواعق بالأمطار.

---

(١) جمع صفّة.

وبالدور القديمة نوافذ الطابق الأسفل تسمى أكاليل لأنها بدون خشبه تعمل من الأحجار، ويضعون تحت ملف الدرجة (السيري) في بداية عمل الدرج محل صغير يسمى الديجلي[١]، وأصغر محل بالدار إذا كان بالطابق الأسفل ديجلي وإذا كان بالطوابق العليا مربعات.

وكانوا يسمون المحلات بالطابق الأسفل الأعكام[٢]، والمحل الرئيسي من الطابق الأسفل الذي يستعمل مخزان للمواد الغذائية المنْزِلة، أما محلات الغنم والبقر التي تبرز قرب الدار تسمى الجُلُوب[٣] وأيضاً مخازن القصب والأعشاب حق الزراعة بالوادي تسمى الجلوب، ومحلات الطبيخ للأكل تسمى الدِّيَام والواحده دَيْمة، وحيث توضع البقر والغنم أحواش تسمى مَدَائِر[٤] وحيث يحط للبقر الأكل في زاوية المدارة يسمى المذْوَدْ.

وكان الأولون يعملون أسفل السّلم للدار في الدرجة مَعْلَج يرتفع أربعة قدم يتخطى عليه الإنسان وله بيت في الجدار لخرطه، ويعملون أيضاً خلف السِّدّة (العتبة) من داخل معلج بالإضافة إلى ما هو خلف أبواب السدة من مواسك من الخشب بدل الأقفال، فوق وتحت وعوارض تشبه هندرابات الحديد الآن، وكان البعض يعمل نافذة من أعلى البيت مقابل السدة متجه إلى تحت لأوقات الخوف إذا وجد خطر.

(١) في بعض المناطق يسمونه: الدّوجل.
(٢) جمع عكم، وهو سكن للبقرة، وفي بعض مناطق يافع يسمى: سِفِل.
(٣) جمع جلْب، وقد يقال لها جِلاب جمع جَلْبَة.
(٤) جمع مدارة، توضع بها البقرة أثناء النهار، أما في الليل ووقت المطر فإنها تدخل السفل(العكم) وربما بني السفل وبجنبه المدارة.

السُّدُود

السدود عُملت منذُ مئات السنين في المدن والجبال وفي الطرقات العامة، والسدود الكبيرة والمتوسطة الحجم تسمى مواجل[١]، وأصغر منها السقايات، وقد وجدت المواجل بكل القرى لجمع المياه وسقي المواشي والأغنام وغيرها،ومنها ما هو مخصص لشرب البشر مثل التي بالطرقات، واشتهرت المواجل والسدود بالقرى والمدن والجبال في جميع أنحاء يافع، وأكثر السدود والمواجل وجدت في جبل الشبر ببلاد المفلحي، مجموعة منها فوق الجبال، أكبرها ماجل الحبل، وماجل الرهوة، وماجل رهوة تي مرار، وماجل مَنْفرة، وماجل الشرفة بالجبل لعلي، وكان سد في وادي الغيل، وسقَّايات في الطرق العامة للمسافرين بكل رهوة من الطرق سقَّاية، مثل سقَّاية أسفل المعيان حمر، وسقاية نقيل شعب المنقل جنب بيت بن محمد سعيد شرحي ضمها تحت البيت، وسقاية البراد، وسقاية رهوة ظيك، وسقاية، عمران وسقاية النجاد، وسقاية سوق أربعتعشر عطلت، وفي كل الطرقات والنِّقْول[٢] العامة للمسافرين في كل أنحاء مناطق يافع من الحد: فردي وداوودي وبكري وريوي وداعري، والقعيطي، والحضارم، ولبعوس، والظبي، وأهل بن صلاح، ويهر، واليزيدي، والناخبي، والسّعدي،

---

(١) سبق التعليق عليها.

(٢) النِّقْوَل: جمع نقيل، وهو العقبة الكبيرة.

والكلدي، ومناطق بلاد المفلحي والجبل لعلي والمشألي إلى ردفان وحالمين من الآثار والحصون والنُّوَب[١] والصوامع الرفيعة.

❊ ❊ ❊

(١) جمع نوبة، وهو بناء اسطواني من دورين يبنى في حدود الأطيان وحدود القبائل للحراسة.

النُّقوَل والطُّرق

والنقول العامة مشهورة للمسافرين وعبور الجمال والحمير وكل البهائم، مثل نقيل بني بكر ونقيل الصدر بين لبعوس وظيئان، ونقيل الطفّ، ونقيل الخلاء من يهر إلى يافع العلياء، ونقيل شعب المنقل من وادي حاله إلى قرى المفلحي الجربة ومنفرة، ونقيل الفقر، وعقبة الشيحط، ونقيل المعزوب، ووادي حمر المؤدية إلى وادي بنا حالمين، ونقيل الجبل لعلي، ونقيل إلى جبل اليزيدي، ونقيل جربة الدرج بنا، ونقيل السمرة أعلى سرعة، ونقيل المعدي الكبير.

وكان الكبار من الشيوخ يقولون إن الذي عمل هذه النِّقْول هو عامر بن عبد الوهاب منذُ قرون وهو الذي اشتهر بعمل الطرقات والنِّقْوَل، وكان بناء النِّقْول بناء محكم بالحجار المرصوصة عمودياً تغرس الحجار غرساً، والنِّقْول هي الطرق الرئيسية لمخارج يافع ومداخله، وللسَّفْر لنقل الحاجات إلى يافع من منطقة إلى أخرى على الجمال والحمير والبغال ومرور البقر وكل الأغنام.

وكانوا يعتنون بإصلاح الطرق والمحافظة عليها والقيام بإصلاح أي عطال فيها، كما أنهم يطرحون أراضي سبيل لإصلاح الطرق مثل نقول حمر وشعب المنقل في المفلحي وضعت له أراضي سبيل وطرحت مع بيت المطري، وكان يقوم بإصلاح الطرق من أسفل حمر إلى راس شعب المنقل، وكان ممن اعتنى بذلك الأولون من لمطور ومنهم من

عاصرناهم وشفنا عملهم مثل الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المطري وولده يحيى عبد الرحمن، وعبد الرب بن عبد الرب المطري، ومحمد عبد الرب المطري، والذين كانوا يجدُّون في عمل الخير وإصلاح الطرق، وممن كان يعمل في إصلاح الطريق الرئيسية للنقل الثقيل للمواشي أو الطرق العامة الأخرى وبناء جلوب[١] (غرف) في مقاطع الطريق للظل والكنان من الشمس أو المطر للمارة منهم المرحوم عبد الهادي بن سالم عبد الله علي من الجربة غفر الله له، وناس كثير من أهل الخير ومحبين الأجر، وأغلب المواطنين لا يمرون في مكان من الطرق وفيه خراب أو ضرر إلا أصلحه وسهل لإخوانه المرور بذلك الطريق، ومن العاملين بإصلاح الطرق خاصة في المحلات الوعرة مثل النجاد ببنا الأخ يحيى محمد بن عراش من الساكنين في الجبوب، وآخرين من أصحاب الخير وكان أيضاً من قبل من يقوم بإصلاح الطرق للمشاة والجمال والحمير وغيرها، خاصة في نقول حمر المؤدية إلى وادي ضيسوت المتجه إلى وادي بنا قرب صيحان، وهذه الطرق تؤدي إلى مناطق المفلحي جهة الشرق والمسعدي وما جاوره والجبل لعلي.

وتشتهر بيافع مخازن الحبوب سابقاً (المدافن) المحفورة بالحيود والمِتَان[٢] القوية في كل مناطق يافع والتي يخزن فيها الحبوب لعشرات السنين، وكانت تشتهر بعض المدافن من منطقة إلى أخرى، وهناك آثار سكنية محفورة بالجبال شواهد على قوة وعزيمة أبناء يافع بالديور الشاهقة والمنارات الطويلة الرافعة، ومنها ما هو باقي بيافع بالمناطق

(١) جمع جلب، وهو بناء من حجارة ليكنّ من المطر ويظل من الشمس.

(٢) جمع متنه، وهي حجارة رطبة.

مثل: منارة الجربة بالمفلحي، ومنارة مَنْفرة، وأهل يونس، والمصنعة بالدهارش، وعثارة، والصِّيرة، وذي صِرا وغيرها من مدن يافع إلى الحد وبني بكر.

❊ ❊ ❊

المخطوطات

وتوجد المخطوطات العظيمة للقرآن الكريم التي خطت باليد، وممن اشتهر بالمخطوطات القرآنية للقراءات عبد الله مطهر حسين بن حسين عمر، وقاسم صالح بن الشيخ، والقديمي صالح محسن بالجربة وغيرهم، وأشهرهم عبد الله مطهر الذي خط بكل منطقة في مناطق يافع وحالمين ويافع السفلى وردفان وتوفي وقبر في حبيل الجبر منطقة ردفان، وكان يعمل المداد من الأشجار المداد الملون من الأسود والأحمر والأصفر والأخضر وكان يتقن العربية والتشكيل للقرآن وصُنع الأقلام من الجراع، ويعمل الوقف لكل آية من القرآن بلون ممتاز، وتقسيم الأجزاء بالعلامات وعلامات السجود وكل شيء بلون يمتاز عن الآخر، وتلك المخطوطات لا زالت شاهداً له بذلك وكانت سابقاً في كل مناطق يافع وما جاورها من كل ناحية توجد المدارس الصغيرة والتي كانت تسمى بالمعاليم لتعليم القرآن والشكل والخط والحساب.

وكانت تعمل بالمساجد سابقاً حلقات لحفظ بعض سور القرآن ليلياً بعد صلاة المغرب وقراءة تبارك وياسين وبعض السور غيباً للشباب بالتداول.

وقراءة بعض الكتب والتاريخ بالمساجد وكتب سيرة الرسول ﷺ وسيرة الصحابة ومن بعدهم وكتب الفقه لمعرفة أصول الدين والعبادة والحقوق والمعاملة بين المسلمين مع بعضهم.

حلي النساء

كانت المرأة بيافع ولازالت إلى حد التاريخ رمز العفاف والاحتشام والمحافظة على الكرامة برغم ما حاول المندسون إدخال بعض المظاهر والعادات المستوردة من الخارج والحضارات الغربية والنظريات الفاسدة التي حاولها بعض أفراد من الذين جذبهم الفساد الشوعي، ولكن بفضل الله انتصر الحق وذهب الباطل والفساد، وبرغم ذلك كله صمدت المرأة في يافع وتمسكت بدينها وتراثها وحافظت على كرامتها وهي رمز شرف الماضي السالف وهن لمن سلف خير خلف.

وقد كان لباس المرأة اللباس الشريف والعفيف والمقتصد والنظيف كانت تلبس الشُّقة[١] والبرِكَالة المصبوغة من الكار الأبيض والطماس والمخمل والمحازِم[٢] والمشدات والعُصَر[٣]، وتغطي رأسها بالشبكة[٤] وبالمصون[٥] وبالمقرمة، ويسرِّحن الشعر إلى الخلف بسين[٦]

(١) ثياب سوداء تصبغ بمادة تسمى النِّيل.
(٢) جمع محزم تشد به المرأة وسطها.
(٣) جمع عصرة قماش طويل تشد به المرأة وسطها، ويبقى من ذيل ترسله المرأة أمامها.
(٤) لباس أسود مشبَّك تشد به المرأة رأسها.
(٥) خمار يستخدم غالباً في الصلاة. و المقرمة خمار أيضاً.
(٦) بسين: يصنعن أو يعملن.

صفائر[١]، وإلى الجوانب فوق الأذن والصابر، والنِّبَع[٢] السارحة من الشعر الجميل نحو الصدر، وفوق الجبهة القُصَّة[٣] لا تزيد على الجبهة.

وتلبس المرأة في الأفراح الأحزمة من الفضّة، وتسمى البروم وهي صناعة الصياغين للفضة بنفس البلد بيافع وفي غيرها من مناطق اليمن السعيد يمن الحضارة والعروبة، وتتحلى على الرأس فوق الأمصار[٤] والمقارم بالعصابة من الفضّة أو الكيم[٥] وتكون قُدَّام الرأس، وحلاي أحمر يشبه البُرّ والمردّ من الفضه خلف الرأس، وتتحلى بدربات من الفضة تدللها على جوانب رأسها جنب الأذان، وللدربات خفة تدلل منها سلوس الدربات وطرف السلوس جرس من الفضة، وتتحلى على رقبتها بالضمرة التي تسمى الآن الَّلبَّة، وتتحلى بعِقْد سارح فوق الصدر من الفضه.

وتتحلى على يداتها من حلاي البر الأحمر والأسود من أربعة صفوف أو خمسة على كل معصم، وبجبائر من الفضة على معاصم يداتها بعرض بوصة ونُصّ وطول بوصة ونص مدور، وعلى الأصابع مداور[٦] وخواتيم من الفضه وغيرها مع الفصوص الحمراء وغيرها كما العقيق اليماني.

---

(١) يقال لها: قرانع جمع قرنعة.

(٢) جمع نِبعة، وهي شعر مسترسل من جانبي الرأس على الصدر ولا يظفّر.

(٣) شعر مسرح إلى الأمام على الجبهة تقصها المرأة بمقص، ولا يكون ذلك إلا للنساء المتزوجات، وتمنع منه غير المتزوجة، وفي بعض المناطق تسمّى النِّبعة.

(٤) الأمصار جمع مَصَر وهو خمار خفيف، والمقارم جمع مقرمة وهي أكبر من المَصَر.

(٥) معدن يشبه الفضة.

(٦) المداور: الدِّبل، ويطلق أيضاً على الخاتم.

ومن لباسها المعاجر أي المحازم على الخصر تطوى كم طية، والأطراف تُسرَّح إلى الأمام إلى منتصف الأسواق للأرجل، وفي أطراف المعاجر ذبل مزينة، منظر رائع يعبر عن أصالة البلد وأصالة المرأة العربية قوية البنية حصينة الشرف والكرامة.

وتلبس الثياب الهاب والملاحف، وأشياء أخرى من الحلي حسب قدرة الإنسان على شراء الحلي مثل المرّية فهي من حلي النساء المحبوبة.

ومن الزينة للنساء سابقاً أزهار النرجس الملون الأحمر والأبيض والأصفر، والشُّقُر من ثلاث عيِّنات، والأزَّاب لها رائحة جميلة، وأشجار الرّيمان والعبيثران، وأزهار الورد الأحمر التي كانت تستعمل فوق الرأس ورائحته جميلة، كما أن الورد يعصر في بعض المناطق ويستخرجون منه ماء الورد الذي يشبه عطر الرش.

والأشجار ذو الرائحة الجميلة التي كانت تستعمل في يافع كثيرة فمثلاً أوراق الصُبّار بعد يبوس الأوراق حقه تعود الأوراق بعد الجفاف إلى هصمة أعواد صفراء تحرق وتُشرّا(١) بها أدوات الحليب واللبن حق الحيوان لتطلع رائحة جميلة.

ومن زينة النساء فوق الوجه كان أغلب الاستعمال حب الهرد المستورد، والورس المزروع في البلاد والذي يقلب الجلد أصفر ومنعَّم، والحناء لليدات والأرجل وللعروسة والعروس، وكان أحياناً تحنى أظافر النساء والبنات من شجرة تسمى حنّا الأظافر متواجدة في البلد، والكحل كان من ضمن الزينة ويستعمله الرجال والنساء وبالشرع

(١) تُشرّا: تُبخّر.

يعمل به ويرغب في استعماله، ولم يكن شيء مستورد من خارج المنطقة للزينة سوى الهِرِد والحِسْن[١] فقط.

❊ ❊ ❊

(١) الهرد بعد سحقه يكون مسحوقاً أصفراً، والحسن بعد سحقه يكون مسحوقاً أحمراً.

الوجبات ونوع الأكل

اعلم أن أغلب قوت مناطق يافع سابقاً الذرة البيضاء المسماة بالذرة وهي عدة أنواع: الذرة العرمي وهو أجود أنواع الذرة وسنبله يشبه فم الجمل، والظاهري وسنبله مبروم مدور له زقم قصير، والرباع، والنقَّاش، والمسرِّعة، والصيفي، والغاربة البيضاء والحمراء، والغاربة البني، والثلاثي، والسنيسل، ومن قوتهم الدخن[١] والذرة الكبير (الشام)، والبر: السمراء والميسان والعلس وغيرهامن أنواع القمح، والشعير، كل ذلك يزرع في يافع وفي السنين الأخيرة قلّت زراعة القمح بيافع بسبب قلة المياه وجلب القمح الخارجي من التجار.

والعصيد هي الأكلة المحببة عند أهل يافع جميعاً وكان أغلب ادامها هو السمن البلدي والعسل والشُّحرة والزُّوم أو المرق أو مرق محوّج من الدجر البلدي.

وكان أكثر ما كان يستعمل الخُصار (الإدام) للأكل على المسمّن من البر البلدي، ويعملين القرص الواحد من البر في المسمّنة الواحدة عشر وثمان فردات داخلها مدهونة بالسّمن البلدي الجميل المصنوع والمغوّر مع الحلبة.

وكان أكل البلد معروف بثلاث وجبات وجبة الصباح وهو

(١) الدخن في مناطق كلد هو الطعام الأول، قبل الذرة.

الصّبُوح، ووجبة الغداء ووجبة العشاء.

أما وجبة الصبوح فتكون بعد الرجوع من المساجد من صلاة الصبح عند طلوع الشمس لأن كل فرد يأكل وجبة الصبوح (الفطور) ثم يتجه لعمله إما في الأرض حقه، أو عامل مع غيره أو في أي عمل مخصص له، وكان أغلب طعام الصبوح من الفِدرة[١] أو اللّحُوح أو المسمَّن من البر.

وأما وجبة الغداء فهي تصنع من العصيد أو المسمّن أو المشروع من البر ويكون وقت الغداء منتصف النهار، وأما غداء العمال في الأرض في المزارع إما من الفدرة من حب الذرة أو الغاربة أو الدُّخن أو الصّيفي أو الصِّين، أو صنع لحُوح، أو من البر المسمّن أو فتّة، ويصنع للعمال من الذرة والدخن أقراص فدرة كبيرة تسمى جحاين.

❊ ❊ ❊

(١) أي: كسرة الخبز.

الحوائج التي كانت تعمل فوق المرق والإدام

أما حوائج[١] المرق والإدام فكان يوضع فوق مرق اللحم حوائج تصنع من البصل الذي زراعته متواصلة منذُ القدم إلى الآن، وشجرة البصيلة التي هي من أنواع البصل إنما فيها الحرقة أزيد من البصل والرأس حق البصيلة صغير، فينظف البصل والبصيلة ثم يُدق بالمرهى أو في حفرة تعمل بالأرض يسمونها الماحسة[٢] في جاس متوسط القوة لدق البصل أو الحبوب أو البن أو غير ذلك، ويعمل للماحسة عود للدّق يسمى المشعب على يدين لقبض اليدات،[٣] وبعد دقوق البصل أو البصيلة ينشف ويضحّى بالشمس حتى يتم يبوسه، ثم يدق مرة ثانية ليكون شبه دقيق ويوضع منه فوق المرق، وتضاف إلى هذه النوعين من البصل والبصيلة قليل من الثوم وتسمى حوائج الوثيئة ثم تكون أيضاً جنبها أو منفردة حوائج أيضاً من الكمون والفلفل وكانت هذه الأشياء كلها تزرع في الأرض محلياً.

وأيضاً كان المزارعون يزرعون البطاط والبطيطا والطماط المنوع والقرع وكانت أيضاً شجرة الفلفل الأسود والأبيض وكان يصنع الخصار المسمى الآن بالإدام أو الصَّانة.

---

(١) تنطق في يافع بإمالة الألف إلى الياء.

(٢) ينطقونها بالواو: الموحسة.

(٣) أي أنه يكون منشعباً من أجل قبضه باليدَين.

النُّوب وعادتها وحصولها

مكان النوب (النَّحْل) إذا وجدت فوق الأشجار أو بالجبال فهي لمن سبق وحصلها بشرط أن لا تكون لأحد، ولم يضعها أحد في ذلك المكان بل طارت لنفسها ووحدها أحد فهي له وهو أحق بها، وعليه أن يضعها في مكان مخصص للنوب، ويخدمها سواءً كان بالخلاء أو في محل قرب سكنه أو مزرعته، وإذا حصل نزاع عليها عند وجودها فاليمين على من أنكر والبرهان أو الدليل على المدعي ومن قامت حجته شلَّ[1] الموقع وشلَّ النوب إلى مكان آخر.

❁ ❁ ❁

(١) شل: أخذ.

الأغنام والبَقَر

العادة والتقاليد في الأغنام والبقر إذا افترست[١] غنم أحد الناس والراعي معها فعليه الغرم وتسمى "الفَقلة" وتكون مشددة حسب نظر الأعراف والنظر لقدر ما افترسته تلك الأغنام أو البقر، وإذا خرجت الغنم أو البقر بليل أو بدون معرفة مالكها وأكلت من الأرض والمزارع أو أتلفت أي شيء فالغرم (الفقلة) يسيرة، وإذا قطعت المربط (المعقل) من على رجلها فهذا بسيط لا يؤخذ بذلك بالعادة.

وإذا كان الراعي للغنم أو البقر أو الجمال أصابه شيء أو دَرَج[٢] وهو حريص على أن لا تخرِّب الغنم أو البقر أو الجمال وفرَّت عليه بدون إهمال منه فعليه فقلة يسيرة بحكم أنه غير مهمل للبهائم حقه، والأغلب يكون فيها التسامح من قبل صاحب الأرض، لأن الرضاء بالقَدَر الذي كتب الله لا يُرد، وبذلك يكون معفي مما حدث، ويعود ذلك أحياناً على حسب ضمير الإنسان وشهامته وتمسكه بالأعراف والعادات السائدة بين القبائل ويقولون: بيننا قَصَا ولّا وفاء؟[٣].

(١) لا أدري هل ما تأكله الغنم من الزرع ونحوه يسمى في يافع بالافتراس، أو أن المؤلف أراد أن يوضح المراد فاستخدم هذه الكلمة.

(٢) درج: تعثّروسقط.

(٣) القصا: المشاحجة، والوفاء التجاوز والمسامحة.

العادة في البهائم الشريرة

مثل الثور النَّطَّاح الذي هو معروف بأنه شرير ويعتدي على أي فرد يشوفه، أو جمل أيضاً شرير هَيْج أو كلب غرور[١] يعتدي على الماره.

فمن يملك مثل ذلك الثور أو الجمل أو الكلب العقور فعليه الاحتفاظ فيه وعدم اطلاقه بتاتاً وإلا فهو مسؤول ومتحمل لما يُحدثه ذلك الثور أو الجمل أو الكلب، ويحذر الناس من الاقتراب من هذه الحيوانات الشريرة.

---

(١) غرور: مسعور، وتنطق الغين همزة مفخّمة.

الحشرات المؤذية للزراعة

في موسم الصيف تظهر بالأرض الزراعية والمزارع الحيوان الذي يسمونه الصِّرير(١) وخاصة عند طلوع الزرع للذرة وغيره وهذا الحيوان له أسنان حادة يأكل الزرع ويسكن داخل التربة، ويعمل له نفقاً ممتداً ومتعوجاً وعميقاً، وينوِّع بحفر النفق حقه داخل تربة الأرض ويجعل له منهن منفذ آخر للخروج، ويهتم المزارعون به لحدة أكله للمَزَارع هذا نوع من الحيوان يتلف الزرع وأنواع أخرى من الدود وغيرها في الزرعة.

ومن الحيوانات التي تهاجم المزارع الحوت الذي يأكل من بطن راس الزرع من الداخل، وهذا الحوتي يمنع الزرع من الثمر ويتلف الزرع، ونوع آخر يكون بعد ارتفاع الزرع من الجنب وهو السّدم ويكون شبه عقد محمّر ويكون عرضة للسقوط لأي ارياح تحدث.

النوع الثالث في الزراعة حوت العِسَّال في الزراعة ويحدث عند كبر الزراعة بالمزارع وعند قلة الأمطار وكثافة الزراعة من الحرارة، والعسال يكون فوق الصَّبَح(٢) وفوق الأوراق، وهذا الحوت صغير جداً أسود يشبه القُمَّل، وله سائل فوق الأصباح والأوراق شبه العسل،

---

(١) هو صرصور برّي.

(٢) الصَّبح: الغصن.

وهذا مرض خطير على الزراعة يضعفها مرة واحد[١]، وعندما ينزل سائل العسال من الزراعة إلى فوق التربة ينقلب أحمر وأسود، ويجعل التربة صلبة كما لو أنك صببت العسل والأمطار هي التي ترفعه وتخففه[٢].

وفي بداية شهر ستة ميلادي وهو موسم الصيف تظهر وتكثر فيه الفراش الطائرة بكل أنواعها وخاصة في الليل عند وجود الضوء القوي للسِّرِج، الفراش الكبيرة السوداء اللون، والفراش الملونة بأجنحتها، والفراش المتوسط الحجم الغبراء، والفراش الصغيرة التي تساوي الذباب، وفراش أغبر، يتواجد الفراش بكثرة بهذه المواسم وتستمر قدر شهرين من خمسة وستة وقليل من شهر سبعة.

❊ ❊ ❊

(١) هذه كلمة من الدخيل.

(٢) من المصائب العظيمة التي كان يتعرض لها المزارعون الجراد الذي يأتي على الحرث كله، ومن المصائب الفتن التي تجعل القبائل المتخاصمة تخرّب الزرع على بعضها البعض.

أسماء الأشجار المتواجدة في مناطق يافع وفوائدها ونوعها[١]

وقد تختلف الأسماء من منطقة إلى أخرى بحسب التسميات واللهجات

الأَثَب: شجرة الأثب معروفة، تتواجد بالجبال وبالأشعاب والسِّيل، إفادته أن لحاءها كان يستعمل حبالاً سابقاً، وشتر (فتائل) للبنادق العربية لأن نار الفتيلة لا تطفأ، وكانت فتائل حبال الأثب للبنادق العربية التي كانت سلاح الناس قبل عام **١٩٤٥** ميلادي.

الأذّن: زينة ويرتفع عالياً شبه منارة، وأزهاره شبه مظلة، وأوراقه للحبال.

الأراك: حطب وعروقه مساويك لنظافة الفم، ويتواجد بكثرة بالسيل والأشعاب.

الأسحل: أيضاً شجرة مرغوبة الاستفادة منها كما شجرة الشيحط عصيان وورايا[٢] وغيرها، وأعوادها ناعمة ليس فيها شوك تمتد طويلاً بالهواء.

الأَنَسَة: شجرة فيها مادة حارقه تخلع الشّعر من جلود البهائم، ويستفاد منها للورام إذا تحقن في الجسم تحت الجلد يوضع منها فيفجر السائل أو

---

(١) أعدت ترتيبها بحسب الحروف الهجائية.

(٢) جمع وراء، وهي قطعة الخشب التي تركب بالآلات الحديدية كالخنازر والفؤوس والمطارق . . . وغيرها.

يوضع من مائها فوق مرض البداء التي تكون في الوجه وفي الجسم.

البامية: متواجده بقلّة، واعتُنِي بتواجده بالسنين القريبة.

البرحة: عمودية لها أزهار وردية صفراء جميلة شبه مظلة ارتفاعها يقدر بأكثر من فوت، ورقها مذبذبه مثل حبوب الحنضل متجسمة، تستعمل شربة بكميه بسيطة لأنها أقوى شربة للبطن.

البَصَل: متواجده بكل مكان منذ أزمنة قديمة.

البصّيلة: أيضاً شجرة أحر من البصل متواجدة منذ قدم الزمان.

البَطَاط المشهور: متواجد بكل المناطق وقديم التواجد منذُ أزمنة.

البطيط(١): وهذه الشجرة متواجدة بكثرة بكل منطقة بيافع دائماً.

البقل الأبيض: الكبير متواجد بكل منطقة من مناطق يافع.

البكاء: تستعمل من أعوادها جِفْور للجنابي وأهْياج(٢)، يشبه القَطف تماماً، وإنما البكاء خفيف العود وسريع الأكل للدود وخاصة دود السِّللة.

البَلَس البلدي: وتواجده بكل منطقة، وحبه صغير ويثمر بجده، وكل ثمر البلس ينضج في شهري سبعه وثمانية ميلادي وبداية الخريف.

البَلَس الكبير: ويسمى البلس الهندي، متواجد وخاصة قرب المدن والقرى والمساكن وثمره كبير، البلسة يقارب الليمة والتفاحة، وهو من

---

(١) يقال له في بعض مناطق يافع: البِطِيطا، يشبه البطاط غير أنه أطول منه، وطعمه حلو.

(٢) جمع هيج، وقد تقدم ذكره في أدوات الحراثة، والجفور جمع جفير.

أجمل الأشياء وله جودة، ونضوجه بشهر سبعة وثمانية ميلادي.

بلس التين: متواجدة بكل مكان، وهو سخي الحمل، نضوجه آخر شهر ستة ميلادي وسبعة ميلادي وحيث ما رمي ثبت بالحياة.

البِلْسِن: متواجدة ويزرع كما البر بالأرض وخاصة في مناطق حد يافع.

البَنْج[١]: شجرة البنج كما اسمها تخدر من أكل من الحبوب حقها واستعملت للكلاب.

بنت ليلة: تطلع بسرعة.

التَّأْلب: شجرة زينة وحطب.

التِّتِن[٢]: شجرة متواجدة بالأرض في كل المناطق بيافع وكانت تزرع بالمزارع للبيع في وادي حطيب بكثرة، ويقول المثل تتن حطيبي، ويشرب بالمدايع عند القات.

التَرْتَر: المستخرج منه زيت الترتر المفيد، ولكنه أهمل في السنين الأخيرة بينما كان وجوده بكثرة بالأزمنة القديمة، وزيت الترتر كان يستعمل لتليين الجلود وصرير المفاصل والحكة.

التَّرنْج (الأترج) وهو أجمل نوع من الأترج الموجود بيافع.

التُّفاح: غرسه وتواجده في يافع بكثرة من بعد عام **١٩٦٠** ميلادي ويثمر بجوده وبحجم التفاح الخارجي إذا عرف المزارع كيف يخدمه.

---

(١) تسمى في بعض المناطق: المَنَج.

(٢) أي: التبغ.

التَّيْلق: شجرة معروفة ومرغوبة ولها أوراق مدوّرة تشبه بطن قدم الجمل، أهم إفادتها الأخشاب: الأبواب والصُّحون والأقداح والمعايير للحب وغيره، وشجرة التيلق ترتفع أمتاراً كثيرة، وتشكل شبه مظلة بضلوعها، ولها ظل كبير مرغوب، وهي وقوية الدوام أخشابها خفيفة الحمل.

الثَّوْم: شجرة معروفة بكل بلد جميلة جداً ولها فوائد كثيرة، زيت وفتمينات وضد العفونة ولضغط الدم ولإفرازات الكبد الصفراء وقشرة الرأس بعد فرمه دقيق، وتعالج أمراضاً كثيرة، وتخفف من سموم الحنشان، وتفيد لأمراض عديدة بالجسم، وتساعد على هضم اللحم وغيره، وتمنع تكوين الغازات وتخفض ضغط الدم وفوائدها جمة.

الثِّيل (الوبل): هذه الشجرة جذورها مفيدة، تغلى بالماء وتشرب علاج لمجاري البول والحرقة وألم الكلى والحَصَا.

الجار: شجرة غير مثمرة تنمو غالباًفي السيل وتمتاز بورقها الكبير.

الجشيرة:

الجَزَر الأحمر: متواجدة تستعمل وتؤكل نيئة أو فوق الأدام للأكل.

الجِلْجِل (السِمْسِم) الذي يخرج منه سليط الجلجل المستعمل في الطعام والمأكولات، ويتواجد بكثرة في وادي بنا حيث غيل بنا.

الحَبْحَبْ: متواجد وخاصة بالشعاب منذ عشرات السنين.

حب الرِّعيان: يستفاد من ثمرها الحبوب للأكل عند الرعيان، بها حبوب كما الدُّخن.

الحَدَاء: شجرة ناعمة ترتفع بصورة أسياخ تحفها الورق، حبها

يشبه حب الدُّخن.

الحِدِج: تمتد فوق الأرض، وتشبه أوراقها شجرة الحبحب، أكثر ما يتواجد قرب الغيول والسِّيَل والأشعاب وخاصة قرب غيل بنا يوجد الحدج بكثرة، والحدج سام للإنسان،وثمره شبه الكُبَب الصغيرة التي يلعب بها الأطفال.

الحَدَق: ترتفع عن الأرض أكثر من فوتين وأزيد في بعض الأمكنة، ملبسه بالشوك.

الحِدِل: شجرة تمتد عشرات المترات إذا تركت وحصلت العناية والماء، وتفرش بالأرض، ورقها تشبه الأقراص الكعك سُمكه كبير مشبعة بالماء حافية، حبوبها عندما تشمر شبه الدوم أحمر مثيل البُن والحِلّاي، يستفاد منها زينة تفرش على الدور والدروب، ويستعمل منها إذا نشفت ودقت وغُليت فوق النار مع الفضه تجليها تماماً.

الحساء

الحَسَك: شجرة الحسك مفيد بعد الغلي وشربها عدة مرات يخرج الحصا من الكلى.

الحُمِّيطة:[1] شجرة تمتد مسافات طويلة، وتلتف على الأشجار، وهي شجرة حارة تلهب إذا لمست البدن، وقد جرّب أحد المرضى في أسفل حاله (صالح عبدالرب بن طهيف) بإرشاد من أحد المزارعين عندما أصابه شلل في نصف جسمه، فاستعمل من عروقها فوق ماء مغلي، وغلي فوق النار ثم شرب منه واستعمل من ورق الحميطة فَحْس

(١) يقال لها في بعض المناطق: حوِّيطة.

(دهان) فوق الأعضاء المصابة بالشلل عدة أيام واستفاد وقام بالحركة بعد أن كان لا يقدر.

الحِنَّاء: منتشرة بالمناطق ومعروفة، وتباع أوراقها للحناء في اليدات.

حُوّى الحمار: معروف مفيد ورقه، ويسمى بطب الأعشاب طرخشقون، أزهاره صفراء. (قوت للبهايم لا يأكله الإنسان مرير الطعم عند الإنسان).

الحُوّى (الهندب): شجرة تفترش بالمزارع وتأخذ شبه دائرة في الأرض، هذه الشجرة تؤكل مليح مذاقها، وتتواجد في المزارع وخاصة الأراضي المروية.

الحَوْلَق: هذه الشجرة تتواجد في أغلب المزارع، وخاصة في مزارع الذرة والأطيان التي تزرع البر المسنا بالأرض المروية وبين البُنّ، وتمتد أطرافها إلى مسافات، وإذا وجدت شجرة جنبها أنطوت عليها إلى أعلاها بأي شجرة أكثر من مترين. **الحواء البلدي**: ذو الورق العريض والطويل أكبر من حواء الهندب، أعلاف ويأكله الإنسان ونوع آخر يسمى.

الخَرْدَل: وهو زيت كما الترتر وكان يستعمل منه وقود للإضاءة بالمصابيح بالأزمنة السابقة وله فوائد كثيرة.

الخسْمع: شجرة تؤكل، تطلع شبه الأصابع الكبيرة وهي ثلاثة أنواع: الخسمع وفيه حمضة ويفيد لمرضى السكر، ونوع ثاني يسمى أُلثة وهو مثيل الخسمع فيه مِرّة، ونوع ثالث وبار.

الخَشْرف: وهذه الشجرة هي نوعين من الخشرف، خشرف لضركة وخشرف الماء، والخشرف حق لضركة نوعان، نوع لونه أخضر وورقه متقاربة، واللون الثاني من خشرف لضركه بالأطيان لون سماوي، أما **الخشرف المائي** فهو يتواجد بكثرة عند واحة الماء وقربها وفي المحلات وقت الأمطار.

الخشرة.

الخصلف: للجراح

الخدم.

الخوع الحمراء الكبير: تفيد أوراقها وغصونها تأكل عند السعال الحاد بالمرء.

الخُوْع البيضاء: تستعمل لدود الجارديا والاسكارس في البطن، يؤكل ورقها وتستعمل في مناطق عدن ولحج روائح كما الشقر.

الدُّجر البلدي: للإدام مثل الفاصولية الصغير.

الدجر المعافري: الكبير ويتواجد بكثرة بالشعاب ووادي حطيب.

الدَّرْدَر: شجرة ملبَّسة بالشوك، قوت مرغوب للحمير يعد أفضل مأكولاتها.

الدّمع[1]: وهي شجرة ترتفع أمتار وسبتها حمراء تشبه الأيدن، وتوقف نزيف الدم وعند وضع الماء حقها على الجرح يؤلم كما الأيدن.

---

(١) وتسمى في بعض المناطق الدّميع.

الدِّهْنة (الزُّبْدة) شجرة كثيراً ما تتواجد بالأحراش والعقاب والبساتين، أزهارها صفراء جميلة، تحبها البهايم ومعلاف جيد للحيوان.

الديمن: تشبه شجرة الفيجل وتستعمل لوقف الدم والجراح وهذه الشجرة نوعين.

الدِّيْول: سامة ماؤها أبيض.

الذّاقة: تتواجد بكثرة بكل ساحة سواءً زراعية أو غيرها وهو نميمه الأوراق وإذا أكلت منها البهايم بكثرة سببت للبهائم الإسهال.

الذباب: تتطلع بالاخراج وبكل مكان وهي تشبه شجرة البرسيم المسمى بالقَضْب قوت البهايم وأزهار الذباب زرقاء، وتطلع أزهارها بداية الخريف آخر القيظ تزهر فيثر وجود الذباب عندها.

الذَّخَف: شجرة تطلع مثل البصل ولها راس وفوقها سبول تشبه سبول الشام الصغير وأسفلها راس مثل راس البصل، كان بعض الناس سابقاً ينشف الراس ويخلط فوق الدقيق.

الذرح: وتستعمل عيدانها انبل لبتلة الأرض على البقر

الراء: يطلع رأسه شبه عطب يستعمل منها أوقية للحمير ومخدات وفرش.

الرشح

الرضع

الرقع

الرِّمئة: متواجدة بالأراضي وخاصة الأراضي جميلة التربة الكثيفة، تتعب المزارع وتضعف الزرع، أوراقها مذببة وطويلة، لها تحت الأرض سبع حبوب، الحبة مثل حبة البن، وحبة فوق حبة، والعرق تمتد من حبة إلى أخرى.

الرُّمَان الحلو: منه حار رطب، جيد للمعدة مقوي لها ومما فيه من قبض لطيف، نافع للحلق والصدر والرئة، جيد للسعال ماؤه ملين للبطن يغذي البدن غذاء يسير لا يصلح للمحمومين.

الرمع:

زَهْرَة الحنش: وتسمى لسان الحمل مفيدة.

السُّطّح: هذه الشجرة تمتد طويلاً تشبه أصباح الدُّجْر معلاف.

السُّقَم: عودها قوي، تستعمل خشب وأهياج(١).

السُّمُر: تتواجد بكثرة في الخلاء البعيد من السكن والأشعاب وهو يشبه الطلح، يستفاد من السُّمر الحطب والرعي، وأزهارها تجنيه النُّوب تصنع منه عسلاً يسمى عسل سمري أو أخواش.

السنف .

الشُّبْهي: كما القرض، ويستفاد منه ومن أخشابه للحرق فوق النوره المستخرجة من الجبال النشفى، ويستفاد منه للحطب وتبخير أدوات اللبن والحلب في المساكن.

شجرة الماء: وهذي الشجرة تشبه المشط وتتواجد في باحات الماء

---

(١) تكبر السقمة حتى تكون دوحة عظيمة.

أو قرب الماء أو حيث قد يكون ماء تحت الأرض مفيد بعد الغلي للكِلى.

شجرة الحَنَش: شجرة ذات عمود واحد شبه العصا، ويكون في رأسها ثلاث ورق أو أربع، عمودها منقط بنقط حمراء محكمة قد تتشبه النقط إذا لاحظتها بأسماء علم النقط مثل محمد أو أحمد أو سعيد ورأسها يطلع أزهار حمراء كأنها ورد مجمع كثيف متطاول[(١)]، تستعمل لإخراج الحماشير (الدود الطويل) بالبطن وللحساسية[(٢)].

شجرة الرهب

الشّجيت[(٣)]: شجرة غريبة المنظر من الشجر الذي في جزيرة سقطرى بالبحر، وهي تتواجد بالخلاء والأحراش وبطون الأشعاب والجبال، شجرة تطلع وكأنها جثة، سمكها كبير جداً تزيد عن متر ونص ترتفع أحياناً متر ونص إلى مترين، بها أزهار حمراء وردية جميلة ترى من مسافة بعيدة وهي لب الجثة تقطع بالسكين والجردة[(٤)]، ويتخذها المزارعون البدو مناخل للثوب تخزق من الداخل ويجعلها شبه جبح، ولها باب مدور، وهذه الشجرة تطلع وكأنها صنعت من الطين للعنكبوت.

---

(١) ذكر هنا هذه العبارة: "من هنا استعنت بمحمد عبدالهادي بن مثنى سعيد بنا. وفي هذا الكتاب حصل تقديم وتأخير بحسب الحروف الهجائية.وعند شجرة المئرزة ذكر هذه العبارة: " واستعنت باسماء الأشجار حسين موسى العكيمي".

(٢) ذكر هذه العبارة في سطر منفرد بينها وبين شجرة الهدال، ولا أدري أيهما الدواء، وقد تكون شجرة ثالثة سقط اسمها، فلا يستعجل في استخدامه علاجاً حتى يتأكد.

(٣) وتسمى في بعض المناطق: الجَحْلة.

(٤) الجردة: الساطور.

الشّخض: موجودة بكثرة، سريعة الاشتعال كانت تلصّى بالأعياد فوق المنازل.

الشُّمَّار: شجرة لها ساق مرتفع، وأعلى الساق شبه مظله من الحبوب مفيد بعد غليه الجذور حقه للغرغرة لالتهاب الفم وغسل العينين وبالتكميد للرمد وغيره، وأوراقها تستعمل للتشرعات في مجاري البول، (نقل من كتاب التداوي بالأعشاب للدكتور أمين رويحه صفحة ١٩٨)، وتستعمل أوراقه بعد السلق حقه لغازات البطن بالتكميد وغيره.

الشَّمَّام: المسمى بالخربز، متواجد في بعض المناطق بقلة.

الشهث: شجرة قصيرة الساق تنمو في المراعي وهي من فصيلة الشجيرات.

الشّيحط:[١] شجرة متواجد وأكثر تواجدها بالخلاء والأشعاب أعوادها قوية وصلبة تستعمل عصيان لليد ويدات الورايا[٢] للزُّبَر والمطارق والمجارف وعصيان أعمدة، تمتاز بنصحها ونقائها، مستحبة عند الأفراد كثيراً.

الشِّيْح: تستعمل للحماشير(الدود) وقد جرب وأثبت نفعه منذُ القدم.

الصُّبّار: تتواجد بعيد من القرى والسكن إلّا إذا غرست جنب المساكن وهذه الشجرة ورقها تشبه نصل الجنابي، سمكها أي جسر ورقها يقدر بواحد هنش، يسيل منها سائل لزج وثخين كان الأولون

---

(١) ويقال له أيضاً: الشوحط بالواو.

(٢) جمع وراءة، وهي العصا التي تركب في الفأس والمجرفة ونحوهما.

يستخدمونه مداداً لكتابة الأسجال وغيرها إلى وقت قريب في الخمسينات للميلاد بعد الألف والتسع المئة، وطول الورقة حق الصّبار كبير أكثر من فوت مذببة.

أما النوع الآخر من الصّبار فهو طويل الأسواق ويسمى الصِّبر ومنه أوراق الهصمة لشراء (تبخير) أدوات الحلب واللّبن، والسائل منه أحمر لونه، كان يستعمل وإلى الآن صبر للأطفال عند الولادة وبعدها لحجز نبوت الشعر بالجبهة.

الصُّر: قوية العود تستعمل للبتلة.

الصربة

الطالقة: مثل القفعر[١].

ضروع **الكلبة** لون ورقها ورقة يشبه العظرب غير أن الورق صغيره.

الطَّلْح: هذه الشجرة تواجدها كثيف بمناطق يافع، وخاصة الأرض الباردة وتمتد خشبها بارتفاع كبير، ويستفيد منه الإنسان بقطع أطرافها لتزريب الآصار[٢] للزرع وعلى أحواش الغنم وغيرها، وحطب للناس، وأخشابها لا تستخدم في البناء للبيوت، يزهر الطلح في مواسم الصيف في أول لمطار بشهر ستة وشهر سبعة ميلادي.

---

(١) سيأتي ذكر القفعر، وذكربعدها أن هذه الشجرة (الطالقة) مثلها، لكن يحتمل أنها مثلها في الشكل، أو مثلها في الاستعمال وهو تهييج البقر التي لا تحمل.

(٢) تزريب الآصار حمايتها من المتسللين، ويكون بالشجر ذوات الشوك، والآصار جمع وصر، وهو المكان الذي يتم فيه اللبيج المتقدم ذكره، وهو عملية إخراج الحب من السنابل.

الطِّنِب: تشبه التيلق وإفادتها نفس إفادة شجرة التيلق بكل شيء

الظهياء: تشبه القتاد وأزهار الظهياء والقتاد تصنع منها النوب عسل يسمى الظبه.

الظيمر

العُثْرُب: هذه الشجرة معلاف للبهايم، وغصونها تؤكل، فيها حمضه يخرج الحَمَاشِير(الدُّود) من البطن.

العَرْيَب: شجرة تنمو في المراعي، تمتاز بسيقانها البيضاء وزهورها ذات الرائحة الزكية.

العَزَف: وهذه الشجرة تطلع بكثرة بالخلوات وقرب المياه والأنهار مثل غيل بنا، والعزف الذي كان الأولون يصنعون منه فرشات للمنازل كما يفرش الآن بالمشمع ولها تسميات الفرشات للمفارش الكبيرة سروح وسلق، ويصنعون من شجرة العزف زنابيل لخزن الدخن في حماطه ومن العزف الذفال لضِحّاء الحب وغيره والآن الصحون المعدنية الكبير وصناعة حبال من العزف وقفشات لحفظ الأكل أو أشياء أخرى ويصنعون منه ومن غيره المكانس للتنظيف، وأكبر من المكنس كثير المجله لمسح الأوصار عند اللبيج للحب، ويلوّنون ورق العزف بماء عروق الفوّه التي تجي عروقها حمراءعند زراعتها بالأرض.

العَسَق: تتواجد بالخلاء والأشعاب، أطرافها للغنم والجمال، وأعوادها حطب.

العُشر: الذي يعمل سودها[١] فوق الملح والكبريت لعمل الباروت.

---

(١) أي: فَحْمها.

العُضْهُر: شجرة معروفة متواجده بالخلاء إفادتها الحطب وأكل الغنم.

عِضِة الثَّعَل[١]: بيضاء رمادية أوراقها تدق للبقر إذا سقط الشعر منها يرجع الشعر بالحيوان.

العَضْرَب: مفيدة أنها تهرب الفيران من قربها.[٢]

العضب: شجرة لا يستفاد منها إلا للبهائم

العِلْب: ويسمى السِّدْر: ومن فوائد شجرة العلب: عسل العلب المشهور وهو أعلى درجة من نوعية العسل من أزهار شجرة العلب ويزهر بسابعه، ومن فوائد شجرة العلب أنه كان يستعمل بدل الصابون للغسل للسفر وغيره، ومن فوائد شجرة العلب الأخشاب لبناء المنازل (أخشاب وأبواب) ويستفيد من العلب بالشتاء الرعيان للغنم غصونه وأوراقه غذاء للغنم والبَهْم[٣].

العَنْب: متواجد بكل منطقة ولكن ليس بكثرة، ومعظم تواجده هو في الأشعاب وحيث يكون وجود الغيل من الماء وفي وادي بناء بكثرة.

العِنَبْ: لا يتواجد إلا قليل[٤] بيافع وكان سابقاً وجوده بقلة ووجوده بالشمال.

العوسج: شجيرة أو عضة أوراقها صغيرة وكثيفة وأغصانها

(١) العضة في اللغة العربية الشجرة (النبتة) والثّعل: الثعلب.
(٢) وتستخدم لعلاج الجروح.
(٣) البهم: صغار الغنم.
(٤) كان متواجداً بكمية لا بأس بها في بعض مناطق كلد، ولا سيما في جبل موفجة. ثم انقرض.

متشابكة.

الغيري: شجرة لا فائدة منها إلا أنها أسياخ وعصيان لتأديب الأطفال.

الفاصولية: متواجدة في بعض مناطق يافع وحيث وجود الماء.

الفَاْلقة: نوعين فالقه يكون جسمها الذي يشبه رأس البطيط شيء منه مخفي بالأرض وشيء منه يظهر فوق الأرض وأوراقه قليلة وصغيرة ويكون بالأطيان وغيرها فهذا النوع كان يقول المزارعون إذا ما هاجت[1] البقرة اعطها من الفالقه تهيج، أما **النوع الثاني** من الفالقه فالثمرة حقه تحت الأرض بين التراب وتظهر أوراقه شبه عمود يمتد منه ربع فوت وبعضه نص فوت ومنه أزيد، ورأس العمود الورقة تشبه مظلة، وسُبّة الفالقه بأنواعها سبتها ماء أبيض يشبه الحلب.

الفتخ: نوع من أنواع الفطر.

الفِرْسِك: والتي هي مشهورة ومتواجدة في أغلب المناطق.

الفشط

الفُعرر: لمرض السكري.

الفِلْفِل: تسمى البسباس، ومذاقها حار وهي تخلط في الإدام حق الأكل.

الفُوّة: شجرة كانت تزرع في الأراضي الخفيفة التربة وهذه الشجرة تخرج جذورها وتغلى فوق النار ويصبغ بها الصوف أو العزف وللنقش،

---

(١) أي: إذا لم تهج.

ويطلع منها الصباغ الأحمر سواءً لصناعة الفرش أو الملابس أو غيرها تزرع بكثرة.

الفيجل: شجرة تشبه ورق البقل.

القُبَبَ: شجرة تطلع شبه ساعد اليد المقطوع الكف وهي سامة جداً.

القَتَاد: شجرة كثيرة التواجد بالخلاء والغابات يستفاد منه حطب ورعي.

القرظ: شجرة القرض متواجدة في كل المناطق سواءً بيافع أو باليمن بشكل عام، ومن فوائد شجرة القرظ: تستخدم أوراقه في دبغ الجلود، ويدق وتقرض فيه الدُّلي التي يخرجون فيها الماء من الآبار سابقاً، وأوراق القرظ مفيدة بعد الدق والتجفيف للمعدة ومرض السكري، وأعواد القرظ صلبة خاصة بين الماء أو تحته، وأعواده[١] تستعمل شراء لتبخير أدوات الحلب واللبن.

القَرْع البلدي (الدُّباء): وهي التي كان الأولون يصنعون منها أدوات الحلب واللبن وأدوات العسل والصليط ومخضب مواض وجحف لحفظ المأكولات.

القرْع الرُّومي: قرع متواجد أصفر اللون وداخله أحمر.

القرْع الهندي: الأخضر ويستعمل فوق الخصار (الإدام) للأكل ومغلي.

القشر: شجرة جافية تخلط بالنيل ويكتب فيها.

---

(١) أي لحاء أعواده.

القَصَاص[(١)]: وتسمى القبب في بعض المناطق سامة (وقد سبقت باسم القبب).

القطف: تكون في الخلاء وفيها مادة بيضاء تخرج منها تشبه الّلبن عندما تكسر الغصن ونوع ثاني من هذه الشجرة القطف فهو رطب وخفيف ويستعمل منه المكاييل: الرابعة والكاس والثمين، والقُوَب (الكؤوس) لشرب القهوة، فالقوب بدل القلاصات الآن، ويستعمل من القطف معالق الخشب لغرف المرق واللبن وغيرهما، والجُفْوَر للجنابي،كان أبناء يافع وما جاورها يعتمدون على الذات وعلى صناعة البلد.

القُطَب: قوت للحمير، ولها شوك ترتفع عن الأرض فوت أو فوتين.

القُلقُل: الصغير والكبير شجرة تمتد بالأرض وتفرش نفسها، ورقها جافي سمين تشبه حب الحنظل، تستعمل فوق الخُصار والصَّانة (الإدام) للأكل تطلع كما الملوخية.

القفعر: وهي شجرة صغيرة لينة تطلع فوق الأرض أقصى شيء فوتين أو ثلاثة، وتطلع بدون أصباح عارضة، وهي شبه لسان الحيوان، وتعطى للبقر الإناث التي لا تهيج من أجل الحَبَل فتهيج.

القرانيط: قديمة التواجد بيافع منذ قديم من الأزمنة.

الكافور: منظر زينة.

الكَبْزَرة: متواجدة بيافع وخاصة في المزارع المسنا حيث الماء.

---

(١) القصاص شجرة تؤكل إداماً، فيها لذعة.

الكُشْد[١] **البلدي**: متواجد بيافع بكل مكان.

الكشد الكبير: المسمى كشد بيهني ويتواجد بكثرة في المناطق الواطية والحارة مثل الشعاب ويهر وحطيب وغيرها.

الكَرَاث: متواجدة بيافع بكثرة ومن أحسن وأجود أنواع للكراث.

اللبان

لحدل

لسحل تستعمل عيدانها عصيان لحملها باليد وحمول ووراياء وهو قوي وصلب وخفيف.

اللِّيم الحامض: متواجد بكل منطقة، ومتواجد بكثرة في بنا ويهر ومعربان ووطِن وحيث وجود الماء بسخاء.

الليم الكبير: (يوسف أفندي) متواجد وغرس بالسنين القريبة بكل مكان.

تعمل أزهارها فوق الرأس للنساء والرجال وتقدم هدايا تتواجد بكل مكان.

اللوّاء

المئرزة: تستعمل لوجع الكلى.

المدركة: تستعمل للحصر

الـمـُرّ: يشبه القطف تماماً، ويخرج منها مادة المر المفيد.

---

(١) يقال له في بعض المناطق الكشت بالتاء.

المرخ: الذي تحك بشجرة تطلع نار منها

المرِيمِرة: شجرة زينة وحطب.

المُسْتكَى: شجرة أصباحها دقلة[١]، لا ترتفع من الأرض أكثر من فوت لها رائحة جميلة تشبه بخور المستكى.

المِشْمِش: متواجدة وغرست في يافع بعد الاستقلال.

المصِّيصة: نميمة[٢] متواجدة وخاصة عند باحات الماء أو الدالة على قرب ماء، ثمرها حبوب أحمر يشبه حب الحِلّاي الأحمر المدور، يؤكل ثمرها، وورقه لذيذ، ويبرِّد الحموضة.

المظاظ: تضي بكثرة.

الموز البلدي: الجيد الكبير متواجد بكثرة ببنا والأشعاب والأودية الواطية وحيث الغيول وبظهر يافع وجوده قليل.

النَّبْشَع: ترتفع عن الأرض عدة أمتار، ولها حبوب ثمرها أكبر من حبوب البُنّ، داخل الحبَّة أبيض كما الشحم، تستعمل وتعصر زيت لوقود الضوء في المنازل.

النخل: أي التمر فهو من أعظم الأشجار لأن ثمره قد بارك الله فيه، وله فوائد كثيرة ويسمى التمر منجماً لأن ما يحتويه التمر من العناصر المعدنية مثل الفوسفور والكالسيوم والماغنسيوم والحديد والصوديوم والبوتاسيوم والكبريت والكلور وفيه من الفتمينات فتمين (أ)

---

(١) أي دقيقة.

(٢) أي: دقيقة.

و(ب) و(ب٣) و(د) والسكريات .

النَّرْجس: ذو الأزهار الجميلة والرائحة المليحة تستعمل الأزهار للفرح، وورودها صفراء .

النَّشَم.

النُّقَم: شجرة النقم تطلع فيها الثمرة حقها كما البلس، وهي تفيد للتسوس بالأسنان إذا أحرق منها ووضع في دهانها جريته إلى فمك سقط السوس.

النُّمَّص: معلاف وتستعمل وتجمع وتربط مسارف ومكانس وأطباق.

النِّيْمي: شجرة ترتفع كثيراً ولها شوك حاد مدبب أعوادها قوية وصلبة.

النِّيْم: شجرة النيم قوت للبهايم، وعودها قوي جدًا يصمد بالماء.

الهدال: وهذه الشجرة من العجائب لأنها تطلع من نفس شجرة السمر الكبير والهدال له ثمرة حبوب حمراء وتستعمل لتخفيف نزيف الدم للنساء

الهَدَس: متواجدة بكثرة وخاصة في مناطق الظبي والموسطي والبعسي، وفي كل منطقة، وتباع أوراق الهدس وتستعمل بعد الدقّ للنساء على الرأس للرائحة الطيبة.

الهرم

الهنداس

الورف



الباب الثاني

المجتمع

أصالة قبائل يافع وآثارهم

ذكر الهمداني في كتاب الإكليل أن ناعته بن شرحبيل خلف زيد بن ناعتة، فأولد زيد قاول بن زيد، فأولد قاول حجيراً وشرحبيل ويافع السرو، ويافع قبائل ضخمة مرهوبة الجانب شديدة الشكيمة ذو إباء وشمم وعروبة يعربية، وهم دائماً لا يدينون لسلطان، وإقليمهم فسيح ومخلاف واسع، وقبيلة يافع ممن هبت لنداء الإسلام وكانت طليعة جيش المسلمين الفاتح لمصر، وكان ميسرته شرحبيل بن شهاب اليافعي الرعيني الصحابي وحسان بن زياد اليافعي، واجتازوا نهر النيل إلى الضفة الغربية وركزوا العلم فيها، ومن ذلك اليوم سميت تلك المنطقة الجيزة، وأمر عمر بن الخطاب الجيش ألا يتجاوز البحر، فمنع اليافعيون ومن معهم من القبائل، وقالوا: دعنا فإن أسوارنا صدورنا، ونبغ منهم جماعة من المحدثين، منهم: عبدالله بن وهب اليافعي، وممن اشتهر في الوطن قاضي صنعاء عبدالله بن أسعد اليافعي ومنصور بن نصر بن عبدالرحمن اليافعي، وهو القائل:

إن كنت تسأل عن قومي وعن نسبي
كتب التواريخ والأنساب تكفينا
فنحن من يافعٍ حزْنا الأولى حسبا
من منتقى يافع قحطان داعينا
من أيفعت في سماء المجد معلنة
للعز تدعو وللعليا تنادينا

وولد ليافع بن قاول بلدة وجحيملان يافع، ومنهم انتشرت قبائل يافع وهم أنجد حمير باليمن: بني قاصد والأريون وأدان والذراحن وأفلح واحتفظت بعضها باسمها القديم مثل ذراحن ومفلح، ومن قبائل يافع من سكن جُبن وبعض الشعيب وبلاد خَلَّه وشكع، وولد لمالك بن الحارث جد يافع ذو المحول والقيل وخيلة ومفلح من ثراة آل المفلحي المنتسبون لعبد الله بن محمد بن علوي بن نجاء بن عليان بن أرحب وبني يافع ابن مالك الحميري، ومن أبناء يافع الصحابي الجليل مبرح ابن شهاب - الذي ينتسب إلى عمرو بن يافع الرعيني - أحد وفد رعين وحسان بن زياد اليافعي وهو الذي أنقذ المرأة من جنود الروم وقتلهم.

وذكر الهمداني وجاءت بالنقوش أن جحيملان وبلدة وكلاهما بيافع ومنهم الأريون والذراحن وبنو قاصد والأبقور وبنو جبر وكلد وأملوك يافع وبنو مليك وكلها بيافع وما جاورها وثوبة وبها سمى وادي ثوبة بأجعود يافع، وشكع بلد وحص من بلاد يافع المفلحي، وثمر بيافع، وذي ناخب والأهجور بيافع السفلى، والحلميون والبعض قال الحالميون بنو مثوب الأكبر بن الهميسع بن حمير ابن سبأ.

ذكر صلاح البكري والهمداني في كتبهم عن اليمن أن يافع أعظم قبائل حمير وأشدها قوة وبأساً وأصعبها مراساً وأكثرها عدداً، ولبسالتهم وكرامتهم في النجدة لغيرهم فقد استعانت بهم جل قبائل الجنوب حين يهجم عليهم جائر أو غائر، والعبادلة سلاطين لحج فخذ منهم آل سلام وهم فخذ من يافع، ولذا كتب سلطان يافع سيف بن قحطان اليافعي العفيفي لآل بن سلام هذه الوثيقة كتب فيها: "خطنا الكريم شاهد بيد الشيخ سلام بن علي العبدلي بأنه منا وإلينا، وأنه حليف ومن جملة قبائل كلد، وخطنا شاهد بيده بتاريخ شهر رجب سنة

١١٣٥هـ" وذكر أحمد بن فضل العبدلي في كتابه هدية الزمن: "وآل سلام من يافع وأن السلطان فضل بن محسن العبدلي كرّ بمجموع يافع على جنود الإمام في لحج وحاصروهم حتى أجلوهم من لحج وعدن، واستولى يافع على عدن ولحج وأبين في عهد العثمانيين باليمن من سنة **١٠٤٢**هـ إلى **١٠٥٤**هـ وطردوا جنود اليمن الشمالي من حدود بلاد يافع العليا والسفلى ولحج وأبين والشعيب وجبن والربيعتين والظاهر وحرير وحالمين، وكانت الحروب بينهم إلى نهاية سنة **١٣٣٧**هـ وتدخل الانجليز بينهم في عام **١٣٣٧**هـ وعمل بينهم الصلح.

وقد تأمروا في حضرموت، فأمير تريم عبدالله بن عوض اليافعي، وأمير الشحر ناجي بن علي بن بريك اليافعي، وعلى المكلا الأمير محمد بن عبد الحبيب الكسادي اليافعي، وكان الحكام اليافعيون عدلاء مع الرعايا وكانت شبام بيد اليافعي، ودارت الحروب بين الكثيري والقعيطي اليافعي مؤسس الدولة القعيطية بحضرموت.

ويافع هم العليا يافع بني مالك ومكاتب يافع السفلى الخمسة يافع بني قاصد، وتنقسم يافع إلى مكاتب، وتنقسم المكاتب إلى قبائل، والقبائل إلى أفخاذ.

❊ ❊ ❊

قبائل يافع

يافع بني مالك يرجعون إلى يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رعيني الحميري، انظر الهمداني وقبائل يافع العليا من بني مالك تنقسم إلى ستة مكاتب وهي كما يلي[١]:

المكتب الأول: مكتب المفلحي غرب يافع المحادد لبلاد ردفان وحالمين واليهري والموسطي، ويتقسم المفلحي ثلاثة خموس: آل مفلح ثلث، والجبل لعلي: سليماني وذرحاني ودهرشي ثلث، والمشألي ثلث، وكل ثلث من هذه يرأسه شيخ، وكل قبيلة لها شيخ ويرأس المكتب بيت المفلحي بالجُربة عاصمة المكتب.

وأولاد عبد الله بن مُحُمّد ستة بيوت بنفس الجربة، والسابع بالربع بيت بن جوهر، وأولاد عبد الله بن مُحُمّد: بيت بن يحيى، وبيت بن حسين عمر، وبيت بن محسن، وبيت القديمي، وبيت عيال بن عبد الهادي، وبيت بن محسن عمر ضماء، وإليهم بيت بن ويس المرافق للجد العسكري، أما الآن فقد وفد إليهم وساكنهم بيوت أخرى وكأنهم اخوة لهم، وبيت بن عبد الرب في نعمان أصله من الجربة، والمفالحة

(١) التقسيم الوارد هنا فيه نظر، وتنقصه معلومات كثيرة، ومن أراد التوسع يراجع كتاب المؤرخ حمزة لقمان عن القبائل اليمنية، وكتاب الموسوعة اليافعية للشيخ نادر العمري اليافعي الذي سير النور قريبًا - إن شاء الله - وهو شافٍ كافٍ.

في خِلِه وما إليه، وناس نزحوا من الجربة بالراشية مخلاف إب، وتنقلت الناس إلى كل بلد وهذه حياة البشر في كل بقعة.

والمفلحي تتعدد قبائله وتمتد حدوده من جنب المسعدي بحرياً وشرقياً والعياسئ شرقاً وإلى بَنَا قرب النجاد شمالاً إلى بنا العسكرية محادد ردفان (جسر بنا الآن) إلى سيلة وطن جنوباً إلى بير العروس وحدود الربيعي.

المكتب الثاني: الموسطي ويرأس الموسطة بيت النقيب بالقُدمة، وتنقسم الموسطة إلى: المسعدي والحوثري والرشيدي والعيسائي والسعيدي والخُلاقي، وكل قبيلة يرأسها عاقل في القبيلة.

المكتب الثالث: الضُبي ويرأسه بن عاطف جابر بذي صِرا، وينقسم الضُبي إلى عدة قبائل وكل قبيلة يرأسها عاقل تسمع قوله.

المكتب الرابع: البُعْسي ويرأسه بن ضباعي، وينقسم البعسي إلى عدة قبائل وكل قبيلة يرأسها عاقل يسمع قوله.

المكتب الخامس: الحضرمي بشِبْر الحضارم ويرأسه بن غالب الحضرمي، وينقسم الحضرمي إلى عدة أقسام من القبائل في الجبل إلى السيل، وكل قبيلة يرأسها رجل معروف يمثلها في كل الأمور.

أما قبائل الحد (حد يافع العليا) فهي تتبع مكاتب يافع العليا بني مالك: البكري يتبع المفلحي، والخلاقي يتبع الموسطي، والفردي والداوودي يتبعان الضبي، ومكتب الحضرمي له من أتباعه وأصالته، وذلك عند الطلب لأية مخرج، وكانت بلاد الرصاص سابقاً أحد المكاتب من يافع، وكذا الحميقاني وما إليه، وكل مكتب له تقاسيمه الخاصة به وله حدود معروفة وعوائد منتظمة عندهم. ويرأس يافع العليا

والسفلى سابقاً بن عيدورس[١] في القارة.

ويافع بني قاصد يرأسها بن عيدورس في القارة، ويافع بني قاصد هو يافع السفلى إلى أبين، اليافعي حدوده إلى ساحل البحر، وينقسم يافع بني قاصد المسماة بيافع السفلى إلى خمسة مكاتب، وكل مكتب ينقسم إلى عدة قبائل والقبائل إلى فخائذ:

مكتب اليهري وهو مقسَّم إلى عدة أقسام وقبائل وفخائذ[٢]، ومكتب اليزيدي وينقسم إلى عدة أقسام وقبائل ويرأسه البطاطي، ومكتب السعدي وينقسم إلى عدة أقسام وقبائل ويرأسه العمودي، ومكتب الكلدي وينقسم الكلدي إلى عدة أقسام وقبائل يرأسه بن عطية، ومكتب الناخبي وينقسم الناخبي إلى أقسام وقبائل[٣].

وبهذه المناسبة يقول أحد الشعراء على المكاتب وهو الشاعر المشتهَر من العادي الربيعي:

خمسة مكتب قفا دولة	وللهرتات نَبَّاله
الحرب قد هم من ابتاله	والحق من بينهم مأزون
طريقك المكتب الغلاب	ذي به عُوَل كم من اعصر ناب
نمار يتناهمو وذياب	وقطعهم عالعدامسنون

المكتب الغلاب يقصد به مكتب المفلحي لأن القصيدة أرسلها إلى جبل القضاء إلى ابن مقبل، وهو يقصد عند مروره ببلاد المفلحي

---

(١) هذا هي زمن المؤلف.
(٢) ويرأسه بن سبعة.
(٣) ويرأسه الكهالي.

والخمسة المكاتب يقصد بها يافع السفلى.

وتُقسّم قبائل المكاتب إلى أرباع واخماس واسداس حسب كثافة القبائل، وكل قسم يرأسه شيخ، وتقاسيم فروع للتقاسيم الكبرى وكل قسم يرأسه شيخ أو عاقل في القرية أو العصبة وعند تنصيب شيخ أو عاقل يحضره معاريف المنطقة.

كما أن لكل هذه المكاتب شبه مجلس نيابي أو شورى لحل القضايا في المكتب، ولها نُظُم وأُسُس وعادات يتقيدون بها، وكان لقبائل يافع قوانين محكمة في كل مرفق من مرافق الحياة وقوانين منظمة يتقيد بها كل الأفراد، وكل فرد يخالفها يعتبر مخالف لهذه النظم السائدة، ولكل مخالفة تحديد الجزاء والعقوبة بينهم حتى لأبسطها مما جعل الجميع يتقيدون بها ويحافظون عليها[١]، وسوف نوضح كل شيء بالتفصيل بما يناسب الموضوع التابع لتلك المناسبة إن شاء الله تعالى أسألة العون والتوفيق، وأرجو العفو والمعذرة فإني قد أكون مخطئاً أو نَسْيَان لبعض الأمور في الزيادة أو النقصان أو أجهل ذلك الشيء.

❊ ❊ ❊

(١) بعض هذه الأعراف فيها مخالفة واضحة للشريعة الإسلامية اتخذوها تشريعاً عاماً للحكم، وهذه من المصائب الكبيرة التي ابتليت بها كثير من القبائل.

سكان يافع

وسكان مناطق يافع العليا والسفلى سابقاً من القبائل الأصيلة في اليمن والتي احتفظت بأصالتها العربية، وهذه القبائل تعتمد في حياتها المعيشية على عدة عوامل وعدة جوانب منها الجانب الزراعي في الأرض والذي هو الجانب المهم في البلد، ولدى المزارعين القدامى الخبرة العالية والتي وصل إليها الغرب الآن .

وأغلبية سكان يافع يعتمدون على المهجر وغربة البلدان التي يذهبون إليها في العالم: أوروبا وأفريقيا وآسيا والشرق الأوسط والجزيرة العربية، ومعظم بلدان العالم يتواجد أبناء يافع فيها وأبناء اليمن عامة، ويعملون بكل جد ونشاط ليعودوا إلى بلدهم ويعمروا الدِّيور والحصون، وليكسبوا لقمة العيش بعز وشرف، وليبنوا مناطقهم، ويشقُّوا الطرقات ويبنوا لأطفالهم المدارس.

لقد قاموا بعد قيام الثورة وتحقيق حرية الوطن من الإنجليز بشق الطرقات للسيارات إلى أغلبية المدن والقرى والشِّعاب، وشيدوا المدارس والمراكز والقيادات، وساهموا بإقامة التعاونيات، وبدأ الكثير يظهرون على مسرح التجارة في البلد، وعملوا كل شيء في بلدهم وعمّروا بأيديهم وسواعدهم القوية.

ويمتاز أبناء يافع بشكل عام بالشجاعة والذكاء والمروءة، ولا يتحملون الشتم ولا الهيانة ولا التدني، ولذلك تجدهم سريعي

الغضب، ولو أن البعض بعد تزايد الاغتراب والهجرة اكتسبوا بعض عادات خارجية لا تمت إلى عاداتنا وتراثنا بصلة، وليست مرغوبة، نرجو منهم أن يعودوا إلى التمسك بأخلاقيات الدين والعادات العربية التي كان يتحلى بها الأولون والحاضرون الآن، لأن أجدادنا تمسّكوا بعقيدة الإسلام، وكان أبناء يافع شديدي التمسك بالدين والمحافظة على الصلاة والآداب والحياء، ويعتبرون كل تارك للصلاة أو مقصِّر بالدين منحرفاً بعيداً عن الأمانة وخالي من العروبة والفضيلة، لا يُؤْمَن على مال أو يؤمن على عار، ويعتبرونه شاذّاً في المجتمع الموجود فيه.

والإنسان في بلاد يافع يمتاز بالشجاعة والإقدام، كان الإنسان في بلاد يافع أكثر ما يعتمد على نفسه وقوته العضلية خاصة في طلب لقمة العيش لأسرته ونفسه في أي ناحية من نواحي الحياة، دونما يعرض نفسه للمهانة والإذلال، يفتخر بأصالته وعروبته، ويشتهر الإنسان في بلاد يافع باعتزازه بلبس السلاح (البندقية) بكل أنواعها قديماً وحديثاً، فبالزمن القديم كانت أسلحة أبناء يافع البندقية التي كانت تسمى بالعربية، وكانوا يصبُّون لها الرصاص بأنفسهم، وعبوءة الباروت الذي كانوا يصنعونه بأنفسهم، الباروت يصنع من فحم شجرة العِشَر والملح الذي يخرج من الدَّمان (السماد) والأمطار مع قليل من الكبريت الأبيض سابقاً.

كما كان أبناء يافع يحبون امتلاك أي سلاح جديد، فبعد البنادق العربية جاءت بنادق الريفل، القصير والطويل من صنع فرنسي، ثم بنادق تسمى الهرت، ثم بنادق الصُّوبة، ثم بنادق القفشي صنع انجليزي ثم الخشبية والكنيد صنع انجليزي ثم الألمان: الجرمل وزاكي كرام والبشلي، ثم بنادق البلجيك والبلخي صنع بلجيكا، ثم البنادق

المريكاني اتماتيك إم ون (m1) ثم الرشاشات ثم أخذوا بعد الستينات بامتلاك البنادق الآلية الروسية والشيكية والمسدسات بكل أنواعها، بهذه الصفات كان الإنسان في يافع، الإنسان الذي يحافظ على كرامته وأسرته، يصارع كل متاعب الحياة دون خوف أو وجل في أرضه الحبيبة.

❊ ❊ ❊

مدن يافع

أهم المدن في يافع بشكل عام العواصم للمكاتب بيافع: القارة وبني بكر والهَجَر بلبعوس، والشِّبر للحضارم، وذي صِرا عاصمة الضُّبي، والمحجبه عاصمة السلطنة، والقُدْمة عاصمة الموسطة، والجُربة عاصمة مكتب المفلحي، والعِرْقة وحمحمة في الناخبي، وفَلَسَان في السعدي، ويهر في اليهري[١]، والقرن والحد تابع ليافع كله، والمسلمي تابع للمفلحي وحدودة مع الشعيب وأهل سعيد والريوي والعكيمي والأنعمي ومشيخة المفلحي في خله وشكع ومرات وعرشى والصرفة وأرحب والتابعة لها تابعة كلها لمكتب المفلحي يافع العليا.

❀ ❀ ❀

(١) ذكر المؤلف عواصم للمكاتب ليست صحيحة فغيرت بدلاً منها كلمة "في"، وانظر في هذه المدن وغيرها الموسوعة اليافعية للشيخ نادر العمري.

فصل المجتمع لأبناء يافع

المجتمع الكبير لقبائل يافع هو المجتمع المتكاتف الذي كان يجمعهم أمام أي اعتداء على مناطق يافع، فكل الأفراد في يافع يكوِّنون كتلة واحدة ضد أي معتدٍ على البلاد، ومهما كان ما بينهم فإنهم أمام العدو الخارجي كتلة واحدة وعندهم المثل القائل: "أنا عدو ابن عمي وأنا عدو من تعداه"[١] ولقبائل يافع سابقاً ميزة خاصة كانوا إذا أرادوا أي شيء أو شعروا بخطر على بلادهم تراسلوا فيما بينهم وحدّدوا الزمان والمكان الذي يجتمعون فيه لتبادل الآراء أمام ذلك، وحدّدوا الأساليب التي يتخذونها فيما بعد أمام ذلك الخطر وخرجوا برأي موحد، وجعلوا بينهم وثيقة اتفاق على ذلك الاجتماع، وكل وفد يمثل المكاتب من مكاتب يافع يوقع بالنيابة عن قبائل ذلك المكتب الذي أرسل وفده ليمثله بالاجتماع، وكل أفراد المكتب يلتزمون بتلك الاتفاقية وصدور التبيان ومحلات الاجتماعات لكافة أبناء يافع محددة المكان.

---

(١) وهي بمعنى العبارة الشهيرة: " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" وهي عبارة قيلت في الجاهلية بمفهومها الجاهلي، ثم أقرها رسول الله ﷺ لكن بمفهوم إسلامي، فإن الصحابة رضوان الله عليهم قالوا: يا رسول الله، ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: تمنعه من الظلم، - وفي رواية قال: تأخذ فوق يديه، - وفي رواية: قال: تكفه عن الظلم، فذاك نصرك إياه. أخرجه أحمد (٣١١٠) والبخاري" (٢٤٤٤) والترمذي (٢٢٥٥).

مجتمع المكتب

المكتب يعتبر جزء مهم من مكونات يافع، ويضم عدة أقسام وقبائل، وأفراد المجتمع للمكتب الواحد يحدد اجتماعهم بشكل جماعي، يكون في نفس المدينة التي يسكنها شيخ المكتب، فإن شيخ المكتب كان يعتبر هو الممثل الأول للمكتب، وكل جزء أو قسم له شيخ يمثل أو يضم ذلك القسم من المكتب، إما الربع أو الثلث أو الخمس، وكل قسم يضم عدة قبائل وكل قبيلة يرأسها عاقل، وكما أن للمكتب محل لاجتماع جميع قبائل المكتب وكل أقسام المكتب فإنه في كل قسم يحدد محل لاجتماع ذلك القسم، كما يحدد محل آخر يكون بين قسمين من أقسام المكتب ويحدد محل أيضاً معروف لاجتماع القبائل داخل كل قسم إذا ما طرأ عليهم أي طارئ أو تكون أي نائبه عليهم.

❊ ❊ ❊

مجتمع القبيلة أو العصبة

فمجتمع القبيلة أو العصبة التي تتكون من أسر كثيرة أو تكون تلك القبيلة منتمية إلى أصل واحد وجد واحد ولها عادات تمتاز بها، فعادة كل أسرة أن يكون الرجل الأكبر سناً بالعصبة له التقدير والاحترام ويتم عنده الاجتماع من جميع القبيلة أو العصبة، مثلاً يجتمعون ليلة كل عيد ونهاية شهر رمضان مساءً بعد صلاة العشاء جميع الرجال في العصبة من كل أسرة، كل واحد في العصبة يحمل معه كان سابقاً جَبَنه أو دَلَّة[1] بهما القهوة إلى عند كبير العصبة، ويجتمعون عنده لعدة ساعات يتبادلون الرأي والمشورة، ويحثُّون أولادهم وكل الأفراد على التحلي بالأخلاق والآداب وحسن المعاملة والتكاتف فيما بينهم، وكبير السن فيهم يقدم لهم النصائح ويوضح لهم العادات وأساليب التراحم.

وفي صباح كل يوم بعد صلاة الصبح أولاً يتعاود الجميع من أبناء القبيلة أو القرية كاملاً يتعاودون ويتبادلون التهاني والصِّفَاح في الجامع الكبير بعد أداء صلاة الصبح، وبعد خروجهم كل عصبة أو بيت يتجهون إلى منزل كبير العصبة للتهاني والصفاح بالعيد ويسمونه العواد ويعاودون كل الأسرة بالعصبة ابتدءًا من دار كبير العصبة أو البيت إلى آخر أسرة في العصبة، ويدور الشباب والأطفال والبنات التي أعمارهن من تحت الاثني عشر سنة عند أقاربهم من العصبة؛ حيث تتجمع النساء

---

(١) الجَبَنة والدَّلّة: إناءان.

والأطفال في منزل واحد استعداداً للعواد مع القادمين إليهم وهم كذلك يذهبون إلى عند الآخرين للعواد.

والمصطلح الذي يتداولونه بالكلمات عند صفاح العواد بينهم بكلمة عيد مبارك وكل عام وأنتم بخير أو كلمة من العايدين إن شاء الله[١] وكل أسرة تطرح قرب باب المسكن أو الغرفة التي يتم فيها العواد للعيد يضع سفرة (صحن) وفيه إما تمر وإما حلوى أو نعنع مليم أو بعض الطعام لأجل من أجا[٢] يعاود عند خروجه يجر من الصحن قليلاً، وهكذا كانت العادة لدى الأولين في قبائل يافع تتم بين أفراد الأسر قبائل ومكاتب وعَصَيْب.

❊ ❊ ❊

(١) العبارة المشهورة: من العايدين والسالمين، وعادك الله كل عيد.
(٢) أصلها: جاء، فقدمت الهمزة وهو ما يعرف في علم الصرف بالقلب المكاني.

العادة في العصبة

عادة القبيلة أو العصبة أن يكون ابن العم هو الشفيع لابن عمه إذا أراد أن يبيع قطعة من الأرض أو السكن، أيضاً من عادتهم أن ابن العم له الأقدمية في خطبة ابنة العم والمثل عندهم كما يقولون: "بنت العم نزله من على الجمل لابن عمها" كما يكون في عادتهم التيسير في تكاليف الزواج والدَّفع(١) والتسامح متبادل بينهم، وأن أول شيء يطرأ على أحدهم لأي حاجة ألـمّت به أن يطرح ذلك على عيال عمه وأبناء عصبته، وإذا أراد البيع يعرض على أفراد أسرته من عيال عمه الأقرب فالأقرب فأول ما يعرض عليهم ذلك، وإذا لم تكن القدرة لذلك فمن حقه أن يتصرف ويبيع لغيرهم، ومن العادات الحميدة لديهم في القبيلة أو العصبة وبين أهل البيوت أن يتشاوروا فيما بينهم وأخذ المشورة في كل شيء حتى تكون السراء للجميع والضراء على الجميع.

كما أن من العادة في أي مجتمع صغير أو كبير للمكتب أو القبيلة أو العصبة أن يختاروا من كل عصبة فرداً يمثلهم، وهو صاحب الرأي، ويكون هو الممثل لتلك العصبة أو القبيلة لأي نائبة أو اجتماع تشاوري بين القبائل أو المكاتب، ومن العادة في القبيلة أنها تضع من كل عصبة نفراً يكوِّنون شبه مجلس نيابي للمنطقة أو المكتب أو القبيلة، ويكون هؤلاء هم المختارين لحل القضايا وتدارس الأمور والموافقة على

---

(١) الدّفع: المَهْر.

الاتفاقيات بين القبائل أو بين المكاتب، ولهؤلاء الممثلين حق الاحترام والطاعة والسمع لأقوالهم لأن الممثل يعمل بجد وإخلاص لما يصلح، ويكون في صالح من يمثلهم من أبناء قبيلته أو مكتبه أو عصبته ولا يسمح له ضميره أن يخونهم أبداً، ويمثلهم بدون أي مقابل اللهم اجتهاده والعمل على حفظ كرامة أبناء جنسه وأبناء عمومته ليكونوا في مجتمع مترابط قوي البنيان .

❊ ❊ ❊

عادة الزواج في كل قبيلة

في الزواج من عادات الأولين في يافع عندما يريد الشاب أن يطلب يد بنت أي فرد أولاً لابد أن يكون والي الأمر هو صاحب الرأي الأول والأخير في الأسرة لدى الشاب أو الشابة، وأن ولي الأمر هو الذي يبدأ بجس النبض لدى أم البنت وأبيها ومن يقرب لها، فإذا رأى أنه لم يتمكن من جس النبض بنفسه كلّف بذلك أحد الأفراد ذكراً كان أو أنثى، أولاً سراً عند البنت وعند الأب والأم فإذا كان الأمر يدل على الرغبة والقبول والموافقة كلّف مرة ثانية أحد أفراد القبيلة الموثوق بهم ليروح إلى تلك الأسرة ويقول لهم: إن فلان بن فلان يطلب يد ابنتكم فلانة لابنه فلان فهل لديكم الرغبة؟، فيقول ولي أمر البنت: سأعرض الرأي هذا على البنت والأم والأسرة، فإذا وجدت لهم الرغبة والشّفّ[١] سأنبيء عليك بالرغبة وإذا لم أجد الرغبة من الجميع فلابد من الجواب، فيعرض رب الأسرة ذلك الطلب من ابن فلان وأبيه للبنت فيكون القبول لأن الأمر قد تأكد منه سراً من قبل أن يرسل الرجل على ذلك، فيرد ولي الأمر على الرجل المكلف بالقبول والرغبة والسؤال للبنت من الأب والأم فيسألونها برغبتها، فإذا تكلمت فنعم أو إذا سكتت فالمثل يقول: السكتة رضا، لأن النبض قد جُس سابقاً عندها وتتم الموافقة بينهم بعد أن يروح الخطيب وولي أمره والواسطة بينهم

(١) الشّفّ: الرغبة.

المسمى بالذريع إلى دار ولي أمر البنت ويسمى ذلك اليوم: السّداد أو يوم الوفقة، أول ظهر أيضاً للعروس إلى دار العروسة ويدفع الخطيب وولي أمره قليل نقود يسمى الطَّرح على العروسة، وإذا وجد خاتم ذهبي أو فضة فلا بأس، أما سابقاً فالكلمة أقوى من أي مبالغ إذا التزم بكلمة فلا يرجع عنها لا هذا ولا ذاك أبداً مهما كلف، ومن العيب الرجوع عن ذلك ويعتبر عار من خلّف التزامه بعد الوفقة وعليها أحكام باهضة ودفع مبالغ باهضة أيضاً من الذي يخلف التزامه بالاتفاقية بذلك.

المرحلة الثانية من عادة الزواج

يروح الخطيب وولي أمره ومعهم الذريع (الواسطة) وأحد الأقرباء: نفر أو نفرين إلى عند الخطيبة أي: بيت أولياء أمرها بهدايا وقليل لحم وثوب لأم العروسة وثوب للعروسة وبعض هدايا بسيطة وتسمى الظهرة التامة وكتابة الاتفاقية بين الطرفين، ويجلس الخطيب ومن معه في ضيافة أبي العروسة يوم أو ليلة للتجابر(١) وعمل الاتفاقية مع مجموعة كبيرة من أبناء القرية أو القبيلة ومحدد العمر للخطيبين ويوقع الطرفان على الاتفاقية - وهذه التوقيعات من الخطيب والخطيبة استحدثت في العشرين العام الأخيرة من بعد عام سبعين وتسع مئة وألف ميلادي - ومن قبل الالتزام والشهود بدل كل حاجة، وكانت تقع اتفاقيات بورق سابقاً ويتم من بعد هذه الاتفاقية بين ولي أمر الخطيب والخطيبة تحديد الدّفْع (المهر) وخسارة الليلة والتكاليف للزواج.

وكانت سابقاً من قبل خمسة وعشرين سنة من هذا التاريخ كانت تسود بين القبائل والأسر روح التراحم والمحبة والشفقة، وكانت التكاليف بسيطة جداً جداً، المهر كان عند الأولين لا يتجاوز عدد الأصابع، وكان الغني يرحم الفقير والقوي يساعد الضعيف، وأهم اشتراط الناس بذلك الاحترام وعز الأنثى والمحافظة على الشرف والكرامة، لم يكن لديهم السرف والتبذير في ولائم الزواج كما هو

(١) المجابرة: تبادل أطراف الحديث.

موجود الآن، ولا كان لديهم المظاهر في التكاليف الناشئة عن الفخر والتكبر والإسراف، لم يكن لديهم النظرة إلى زيادة المبالغ وتكليف الشباب ما لا يطيقون، إنما كان لديهم حب الروابط وبناء الأسر السليمة.

المرحلة الثالثة لعادة الزواج

بعد الظهرة التي يتفق فيها العروس وولي أمره مع ولي أمر العروسة على الموعد المحدد لوقت قيام الزواج (الزفاف) للعروسين تعتبر الظهرة في عادة أبناء يافع هي المقياس بين الأصهار، فما حمله ولي العروس والعروس وأي شيء يشلّه إلى بيت العروسة من هدايا بالظهرة من أشياء تعتبر مقياس لما يحمله أبو العروسة بعد الزواج بالشبعة إلى بيت العروس يقاس بالثِّنى[1] بما جاء به العروس، مثلاً إن ساروا بالظهرة إلى بيت العروسة نفر تبعوا نفرين وإن ساروا نفرين تبعوا أربعة، وكذا تقاس الأشياء الأخرى مثل الغنم إن شلّ راس غنم قود[2] تبع براس بقر قود، وإن شلّ لحم مذبوح تبع بلحم مذبوح، وقس الأشياء الأخرى على هذا في الظّهْرة.

وهكذا كان أبناء يافع في كل قبيلة وكل قرية كل واحد يراعي الآخر ويخفف عليه من تكاليف الزواج ولا يثقّل عليه بالمهر والطلبات ولا أحد يطمع بالمال لأنهم كانوا يعتبرون البنت لا تقاس بمال لأنها ليست كسبة (قطعة أو حيوان) يثمن بقدر من وسخ الدنيا الزائل، وكل عروس يتوخى في خطبته بأي بنت يتحرى فيها أن تكون فيها الصفات الجميلة والمرغوبة وهي الصفات التالية: الأدب والدين والحسب

(١) أي: مضاعف.
(٢) أي: يقاد حيّاً.

والنسب والجمال وألّا تكون بذيئة أو فيها أي نقص أو أي خصلة تنقص من قيمتها هذا ما يرغب فيه الكثير.

وتكاليف ليلة الزواج والزواج بشكل عام كانت سابقاً عند أبناء يافع أسهل شيء لأن هذا التسامح من صفات العرب وشيمة الكرام، وكان أكثر ما يشتهر التسامح في الزواج بين الأسر المتقاربة أو القرى المتعاونة، وأذكر مثلاً بالذي أنا عايش فيه مدينة الجُربة في بلاد المفلحي والتي كانت المثل الرائع للتسهيل والتسامح فيما بينهم والشفقة على العروس، والشرط عندهم كان سهلاً وقليلاً حتى أن منهم من زوّج ابنته بأحد المواعين أو بأيام عمل قليلة، وهذا ما خلّاهم[١] يكونون رمزاً للشهامة، فإن الرسول ﷺ أمر بتزويج البعض بخاتم من حديد والبعض أمر بزواجها بتعليم بعض السور القصيرة.

وأقول أن سكان مدينة الجربة سابقاً كانوا كرماء وأصيلين لا جشعين بطلب المال، ولكن للأسف الشديد في الوقت الحاضر زاد الجشع في بلاد يافع كلها وأخذ عادات البلدان الأخرى بزيادة المهور وتكاليف الزواج وهذه عادة تسبِّب الضرر وتبذر العداء الذي تكون نتيجته عداء الزوج والزوجة وتكون النهاية الفراق، هكذا أخي القارئ فإن العربي الأصيل من كان مثلاً للآخرين بالفضائل والخير.

ومن الأمور الحميدة في يافع وخاصة بعض المناطق يمتازون بالشهامة، وأجمل تقدير منهم لأي ضيف يأتيهم في أي وقت أو في أي زمن يكرمونه ويحيّونه، وأما أيام الزواج فالأولوية للضيف في الجلوس

---

(١) أي: جعلهم.

في البقع الجميلة وإحضار كل ما يريده، ويقوم أبناء يافع بتقديم العطور ورشها على ثياب الضيف وعلى رأسه وتقديم الروائح من البخور للضيوف، ويتفق العروس وأبو العروس على القدر الذي يذهب به العروس بالناس الذين يرافقونه لإحضار العروسة وتحديد لحظة الزمن الذي تنتقل فيه العروسة إلى بيت العروس.

والعادة عند الأولين يشرط خسارة الليلة فإذا كان العروس لا يروح معه أحد سوى نفرين أو ثلاثة فتكاليف الليلة رأس غنم وعشر روابع حب ذرة وعشرة صياني سمن وعشرة عسل، وتعتبر ضيافة أقارب العروسة، وأن زيّد العروس إلى العشره زاد قليل حب وسمن وعسل، والرأس الغنم لواحد إلى عشرة نفر، وإن أراد الزيادة من فوق العشرة فعلى كل نفر رابعة حب وصيني سمن أو عسل سابقاً، وللعشرة النفر رأس غنم وراس غنم لبيت ولي الأمر للعروسة، هذه عادة عندهم حسب قدرة العروس.



المرحلة الرابعة بالزواج

بعد تحديد الزواج تبدأ مظاهر الزواج، والعروسة قد تحجبت من يوم الظهرة سابقاً ثم يحدد الزواج، أولاً يشعر العروس أو من ينوب عنه يشعر أقاربه وكل أصهاره وأبناء عمومته والجيران ليحضرو الليلة لأنها عندهم ليلة الغسل، ويحضر إلى بيت العروس والعروسة أهل بيتهما والجيران والأصهار والأقارب، وكل واحد يحمل معه دلَّة قهوة أو شاهي أو ثلاجة، وسابقاً كانت الجِبان للقهوة، وكذا ولي أمر العروسة يشعر الأهل والأصهار والأقارب والجيران وأبناء عمه لحضور ليلة الغسل، ومعنى ليلة الغسل أنهم كانوا سابقاً يغسلون رأس العروسة والعروس بالعِلْب سابقاً، أما الآن بأحدث الأنواع، ثم في تلك الليلة يسمرون، ويقول ولي أمر العروس وكذا ولي أمر العروسة وهو يتحدث مع الحاضرين من أبناء عمه وجيرانه وأصهاره وأصحابه، يقول: بُكْره ليلة الحناء، وبعد غدٍ نهار الزواج، معنا ونحن أهل والضيف لنا جميعاً وتعتبرون من أهل البيت الشرف لنا مرة والعيفة[1] للجميع، فكل واحد يحافظ من جهته وكل واحد يلتزم بالأدب والاحترام، وعليكم الجميع قبل كل شيء احترام الضيف مهما كان وتقديم كل حاجة وتقديره والمحافظة من الإساءة لأي فرد مهما حدث من الضيوف لا أحد يأخذهم على أي هفوة أبداً، حافظوا، وتنتقل كل التكاليف لخسارة

---

(١) العيفة: الأمر القبيح.

الزواج قبل يوم وليلة الغسل إلى بيت العروسة من العروس، والليلة الثانية تسمى ليلة الحِناء يروح العروس ويتحنّى بتلك الليلة أمام أصدقائه من الشباب، وتطول السمرة لدى الجميع، وتزان الديور بالزينة، وتظهر الملابس الجديدة لدى أسر الجانبين، وتُسمع الزقاريد المسماة ببلاد يافع بالمحاجر فوق رأس العروس والعروسة من النساء، كلما دخلت امرأة أو عبر[١] العروس أو العروسة، والشاهي والقهوة تدار على الجميع بسخاء والأطفال يعمهم الفرح والابتهاج بليالي الزواج.

وفي صباح اليوم الثالث (يوم الزفاف) يبدأ من الساعة السابعة أول ما يحضر حامل الطبل أبو وجهين يدق فيه من بداية دخوله القرية، وعند وصوله باب الدار كان يجلس سابقاً يدق فيه أي في الطبل وجنبه صاحب المزمار (الشبابة)، ويمكثون بباب الدار بضع دقائق ينشد حامل الطبل بكلام يمدح فيه الأسرة وولي أمر العروس أو العروسة، لأنه كذلك حامل الطبل وحامل المزمار، اثنان يتجهان إلى دار العروس، واثنان يتجهان إلى دار العروسة صبيحة يوم الزواج أي يوم الزفاف للعروسة، ويخطب حامل الطبل بالمدح حقه.

وبعد هذا يرحب صاحب المحل ويدخل حامل الطبل والمزمار، بعد ذلك يتم العمل بالفرح والاستعداد من الصباح لتهيئة الأمور للغداء لكل الضيوف والشّواعة[٢] لدى بيت العروس وكذلك بيت العروسه، والغداء قد تم الاستعداد له من قبل أيام بطِبّان الحب الذرة الأبيض عند النساء في البيوت الأخرى عند الأسر، أي لدى النساء المعروفات

(١) أي: مرّ.

(٢) جمع شويع، وهم المرافقون للعريس إلى دار العروسة.

بنِجَّاح[١] العصايد للعرس والذي لديهن الاستعداد والقدرة، والعصيدة الواحدة تقدر أحياناً بعصيد رابعتين أو عصيد ثلاث روابع أو عصيد كيلة أي أربعة كؤوس، الرابعة كأس ونصف، والكاس يقدر باثني عشر صيني أبو شهر، بمقدار صفحة واحدة، أي ملء كفي إنسان كبير، وتحضر بالزواج على قدر الطَّلَب وكثرة الناس، فأحياناً ثلاث أربع عصايد وأحياناً أزيد قد تصل إلى قرب العشر العصايد، وتؤكل العصايد بالأغلبية وعليها عسل وسمن بلدي وأحياناً لحم، وأغلب الحالات يفرَّق اللحم الناجح بعد أكل العصيد في بيت العروس والعروسة.

وعلى ما يتفقون أهل العروس والعروسة على وقت المروح ونقل العروسه إلى بيت العريس ويستمر ذلك اليوم أي يوم الزفاف بضرب الطبل أيضاً يرافقه صوت المزمار ليلعب الرجال على حده في منزل، والنساء في منزل وحدهن، الرقص رجلين يرقصون، والنساء كل ثنتين يرقصين على جنب في محل النساء، هذا إذا كان في الليل حتى الصباح، وإذا كان في النهار إلى قرب العصر، وفي أثناء اليوم يخرجوا الحنّا في بيت العروس وبيت العروسة من فوق الدار من جنب الدار، ويتطلع العريس ويجلس في وسط دائرة (حلقة) من النساء مع العروسة، والنساء يزقردين بالمحاجر، ويتم إطلاق الطماش وضرب الرصاص إلى أهداف معينة للرجال، والنساء يغنين ويقولين بمثل هذه الأنغام والكلمات فوق الدار:

ألآ واصلاة الله على النور   على النبي بدر البدور   على صوت
ألا واصلاة الله على النور   يصلح الله الأمور

---

(١) أي: طباخته.

الـزواجـه شـرع لِـسْـلام ندعي الله بالـتـمـام للعروس

أخـدمـك والـتـخـدمـه لـك والهراء والصيت[١] لك

واذهـب صـافـي بـدكـان قنت[٢] ناموس المكان

تبدعنا بربي ذي علينا معتلى

تبدعنا بربي والصحابة والنبي[٣]

وانبسمل وانحالق وانصلي على النبي[٤]

طلع حنّا جبا الدار واطلوع العافية

قد طلع باربع مزاهر والطبول الرعدية

بني عمك ثلاثين نابلين الرومية

احتموا له وابني العم

واثلتّعشر ميه

احتموا له وابني العم واالشباب القوميه

أما هذه الكلمات فهي تقال قبل عقد القران:

ألآ بـنـتـنـا بـنـت راحـه بنت العسل من جباحه للبنت

---

(١) الهراء: المدح والثناء، ومُدّ بسبب اللحن، والصيت: السمعة الحسنة، يقولون: فلان أو فلانة مصات، أي: كل الناس يتحدّثون عنه أو عنها بشيء يمدح عليه.

(٢) قنت: قد أنت أُدغمت الدال.

(٣) تبدّعنا: أي ابتدأنا، وإشراك النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام مع الله من الألفاظ الشركية.

(٤) نحالق: لعل أصلها نحوقل، أي نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ألا وهداني واخدمتى والثنين   للحمحمه واحمر العين
يا أخدم قديّه وواجب   لش وانميم الحواجب
عرس خفا والله الدار   ألا بطاسه ومزمار
عباد واعلب ناعس   علبى خشب ما به اتلاس

❊ ❊ ❊

الترحيب بشواعة العروس ببيت العروسة من النساء

باسم الله أول كلامي

وما نطق من لساني

لساني الاسم فيها

تنطق بحس الشهادة

ألا وهداني من هو كبير الشواعه هدان

وتقادروا واشواعه هدان[١]

الصوت الثاني

هاتوا بخور الغواني هدان

ادّي بخوره بجاده هدان[٢]

بخور من عطر لمراش هدان

صوت آخر

جيت ابسمل وحالقي

ألا جيت ابسمل وحالقي

---

(١) تقادروا: أي يقدِّر بعضُكم بعضاً.

(٢) ادّي: جَلَبَ، و وجاده: جوده تنطق بين الواو والألف.

ونصلي على النبي وارحبوا واضيوفنا

وارحبوا لا قلوبنا(١)

لا مفارش ديورنا قال عبد وين ترحبون

فوق راسي وارش(٢) عطور

واحريو آد لا هنا(٣)

وانرويك بنتنا(٤)

واحريوه تحرولي

وعلى الله توكلي

جي لش اليوم مشتري

بندقاني وعسكري

من بلدنا تقنعي

لا بلدهم تولعي

ومن مدح العروسة

بنتنا واكما كما

واكما المزن بالسما

---

(١) لا قلوبنا: أي إلى قلوبنا.

(٢) أي: سوف أرش.

(٣) آد لا هنا: تَعَال إلى هنا.

(٤) وا نرويك: أي نُريك.

بنتنا تربة العليف

بنتنا عوبلي سريف

بنتنا واسفرجله

واخميره مجلجله

وداع العروسة قبل الخروج يغنين به النساء وهن حَلَقَة:

ألا يـابـه كـثـر خـيـرك   ألا مـا عـادنـي بـنـتـك

ألا بـالأمـس أنـي بـنـتـك   ألا والـيـوم بـنـت الـنـاس

ألا يـابـه كـثـر خـيـرك   ألا انـتـه واخـوانـي

ألا وأمّـي وهـذا الـدار

ألا يـا لـيـتـنـي يـابـه   حُبيْبه اسط مخزانك[١]

ألا يـا لـيـتـنـي يـابـه   حُجَيْره اسط ركن الدار[٢]

ألا يـا لـيـتـنـي يـابـه   ذبـيـلـة فـي طـرف ثـوبـك

ألا يـابـه كـثـر خـيـرك   جباك اليوم مفتاحك[٣]

ألا يـا لـيـتـنـي يـابـه   غـريـبـه اسـط واديـكـم[٤]

ومـن أجـل انـي أجـيـكـم   سـمـعـت الـيـوم لاقـيـكـم

(١) يابه: يا أبتي، وحُبيبة: حبّة، واحدة الحبّ، و اسْط مخزانك: وسطه، والمخزان مكان خزن الحبوب.

(٢) حجيرة: حجرة.

(٣) جباك مفتاحك: خذه، وفي بعض المناطق تقول النساء: هليك اليوم مفتاحك، والمعنى واحد.

(٤) الغريبة: نوع من سنابل الذرة.

ألا واكـــون أشـــاوفــكـــم   بـسـرحـتـكـم ومـروحـكـم
ألا بـــابــكـــي الـــمِـــرْدِم   ذي كـنـشـي تَـخـطِّـيـنـه[1]
ألا وابـكـــي الـمِـشْـقَـار   ذي كـنـشـي تـسـقِّـيـنـه[2]
تـخطِّـى في صروح أهـلـش   وبـكـره فـي صـروح الـنـاس

❊ ❊ ❊

(١) المردم: حَجَر توضع في الباب يتخطاها الداخل والخارج، وتخطينه: تتخطينه، أي: تمرين عليه.وكنشي: كنتي، وهذه اللغة تسمى الشنشنة، وهي إبدال تاء التأنيث بالشين، وكانت لهجة لبعض القبائل العربية الفصيحة.

(٢) المِشقار: إناء في فناء الدار يملأ بالتراب ثم يغرس فيه الشُّقُر، وهو الريحان. تقال هذه الكلمات وما يشبهها في ألحان مؤثرة تذرف منه غالباً عيون الوالدين والأحباب.

المرحلة الخامسة بالزفاف

خروج العروسة من دار أبيها إلى دار العريس تستعد للذهاب وقد جُهِّزت بالثياب الجميلة والحلي الفاخرة، وجُهِّزت ثنتان من النساء مسايرات لها في الطريق، والنساء يرددين الزقاريد من حواليها حتى يودعينها إلى مسافة بسيطة تزيد على عشرات الخطى، وشواعة العروس أمامها يمشون ويهجلون بالزامل المعروف صوته لدى أهل البلد بكلمات شعرية مثل هذه الأبيات:

وأكرمكم الله يا أصيلين النسب
يا ذي على الجوده تربيتوا دوام[١]
مقداركم زايد لنا فوق الرحب
طبتم على المقدار يا نسل الكرام

وتستمر قافلة الزفاف بالسير إلى دار العريس والزقاريد تتواصل، وخلف العروسة يمشي العريس وواحد من أقارب العروسة حتى يصلوا إلى قرب محل العريس وتستقبل النساء من بيت العريس بالمحاجر (الزقاريد) وبيد كل واحدة مبخرة فيه يطلع دخان البخور ترحيب بالشواعه والعريس والعروسة والمرافقات للعروسة، والشواعة حق العروس عند دخولهم محل أبو العروس يهجلون بمثل هذه الكلمات:

---

(١) الجودة: الشجاعة والكرم، يقال فلان جِيْد أي شجاع كريم، وضدّه: فَسْل.

سـلام يـصـرف لا مـحـل اهـل الـشـرف
مـلـيـون يـتـكـلـف بـمـاوردي وطـيـب
الـرب ولّـف والـنَّـسـب رغـبـه وشـف
والـجـيـد مـن شـرَّف وتـالـي مـا يـخـيـب[١]

وتتقدم النساء المرحِّبات لتلقي العروسة والمرافقات ويمشين حواليها وهن يزقردين بالمحاجر حتى تصل العروسة إلى جنب الدار، وعند باب الدار يكون أهالي العريس قد ذبحوا رأس بقر أو رأس غنم قدام العروس والعروسة، ويُقرَّب للعروسة من أم الأسرة في بيت العريس قليل من الحب بصحن وقليل من العسل وتمد العروسة وتغمس أصابعها في العسل وتلطم بمردم السدة حق الدار الأعلى وتسفر[٢] قليلاً من الحب يسرة ويمنة، ثم يقرّب لها قليل ماء لغسل رجليها باب الدار، وتبدأ بالدخول بالرجل اليمنى تبركاً بأمر الرسول ﷺ ثم يبدأ النساء بأغاني الترحيب بالعروسة بالمنزل الرئيسي وفي بعض المناطق ترحب النساء بكلمات شعرية أمام العروسة من قبل دخولها الدار من مسافة مئة خطوة أو أزيد، نصفين يسار ويمين، والعروسة تمشي بعد الصفوف، والنساء يمدحين العروس وأهلها ويرحبين بالعروسة وأهلها، وتتم الضيافة للشواعة وكل الأقارب والجيران والقرية ذلك اليوم.

وفي اليوم الثاني من وصول العروسة إلى دار العريس يتبع أهالي

(١) الرب ولّف: أي ألّف بين القلوب، والشفّ: الرغبة.
(٢) تسفر الحب تلقيه في الجوانب، وهذه العادات - هذه العادة واللاتي قبلها وبعدها - تخلصنا منها والحمد لله، وهي مما يرتبط بالعقائد الباطلة الخرافية التي كانت سائدة في ذلك الزمان.

العروسة بنتهم حاملين ثياب العروسة والشنيط حقها وهداياهم لبيت العروس من الحلوى والدقيق والّلحم وقليل أمصار[1] وثياب على قدر حالة الشخص ومقدرته بالحياة، ويمكثون عند بيت العروس يوماً أو يومين ثم يروحون وتتم مراسيم الزواج بمروحهم.

وبعد أيام قليلة يستعد العروس والعروسة للقيام بزيارة أم العروسة وأهلها إلى دارهم حاملين الّلتيت الذي يخلط؛ حيث يُلت الجلجل بالعسل بقدر كأسين أو ثلاثة من الجلجل، وعند وصولهم يُرحَّب بهم، وتُقسم هديتهم (الّلتيت) على الأهل والأقارب والجيران ويجلسون يوماً واحداً فقط ويعودون إلى بيت الزوج لقضاء شهر العسل بهناء وراحة.

وللإفادة فإن يوم الزواج في دار العريس والعروسة جميع أقاربهم وبني عمهم والجيران جميعاً والأصدقاء خاصة في الجربة بلاد المفلحي هذه العادة المحمودة فإن جميع النساء تروح إلى عند الزواج وكل واحدة تحمل معها ثلاجة قهوة أو شاهي وقَفْشة أو جُحْف[2] مليان خبز بر أو قرص دخن أو ذرة، كما أن النساء ليلة الزفاف كل واحدة تحمل معها للعروسة ثوباً أو ثوبين أو مقارم[3] ومضارب عطر وأشياء أخرى تخص النساء حتى تكون العروسة قد حصلت على أزيد من طلبها مرتين أو ثلاث.

وبعد الزواج ووصول العروسة بيومين يروح كل بيت أو عصبة ليلة واحدة لزيارة العروسة، يروح النساء وكل واحدة تحمل دلّة قهوة أو

---

(١) أمصار: جمع مَصَر وهو الخِمار.
(٢) القَفْشة والجُحْف: آنيتان.
(٣) جمع مقرمة، وهي الخمار أيضاً.

ثلاجة شاهي والعروسة بهذه الليالي تجلس أمام النساء فوق كرسي أو حاجه عالية على مقاعد النساء في ذلك المنزل لمدة أربعة أيام أو خمسة أيام وتنتهي.

أول حمل للمرأة وواجب أهلها

ومن العادات السائدة في يافع إن المرأة عندما تشلّ[١] بالحَبَل أول مرة بعد الزواج فإن الأب عليه رأس غنم يشلّه إلى عند عذله المزوجة، كما أن أب وأم البنت التي تتزوج عند ولادتها أول حبل يشلون رأس غنم، وفي يوم الختان يعملون لمولود بنتهم غداء، عصيد وسمن وعسل، وأيضاً أبو البنت أو الأم أو الأسرة بشكل عام، ومسؤول تلك الأسرة ذكراً أو أنثى هو متكفل بمعظم أكل البنت التي تنجب وتولد، يعملون لها الصباح والظهر والمساء أكل جميل يقوِّم النفساء بعد الولادة ويعوِّض لها ما فقدت بالولادة من دم في نزيف الولادة أو أتعاب الولادة وتستعيد صحتها من الألم، ومسؤولية أبيها وأمها أو أسرتهم مسؤوليتهم بالأكل للحرمة لمدة أربعين يوماً، كل الأكل الجميل من بيت أبيها وأمها وأخوانها الجميع، كما أن أقارب زوج المرأة وأبناء عمه وأصهارهم وجيرانهم كل أسرة تعمل وجبه للنفساء وأسرتها، غداء أو عشاء أو صبوح حسب العوائد عندهم في كل منطقة، ويتم تسمية الطفل في تلك الأيام الأولى من الولادة ذكراً كان أو أنثى وفي خلال الأربعين اليوم تكون راحة الحرمة النفساء من الأتعاب فلا تحمّل أشغالاً شاقة إلا إذا كانت الوحيدة في بيت زوجها، فأغلب النساء في المناطق تستعد بنفسها على أغلب الأشغال الغير متعبة في بيت زوجها

(١) تشل بالحبل: أي تظهر عليها علامات الحمل.

مع مساعدة النساء القريبات لها من الأسرة أو العصبة أوالجيران، وكل الجيران وأبناء الجيران يتعاونون مع أسرة تلك المرأة، ويأتيهم الأكل من كل الأقارب، وربما لا تقوم المرأة النفاس بأي طبخ في بيتها بسبب ما يأتيها من الأكل من الأقارب وأبناء الحارة والقرية.

والتي تلد بولد أو بنت يعتبرون أحب الرضاع من الأم للولد وإن حَلَب الأم هو أفضل غذاء للطفل، وإذا عدم الحَلَب لدى الأم النفاس أو حدث لها مرض أو قدّر الله لها في الموت أثناء الولادة أو بعدها يتبنون إرضاع الطفل وتأخذه إحدى نساء القرية أو الجيران وتتبنى رضاعة الطفل والعناية به خلال طفولته بدون أي مقابل أو أجر، وإذا عدمت مرضعة من النساء أحظروا له شاة للرضاعة مدة طفولته حتى يستغني عن الرضاعة، ورضاعة العنز للأطفال الذين يفقدون أمهاتهم كانت سائدة ومعمولاً بها في يافع وخاصة أرياف يافع ومحلات الرعيان والبدو والأشعاب حيث السكن القليل.

❊ ❊ ❊

تربية الأطفال

أما الاعتناء بالأطفال بعد الولادة فهذا شيء طبيعي وله اهتمام زائد لدى الناس، ويُعطى الأطفال في صغرهم الزبدة من البقر ويسمونها الدِّهنة، والسمن المغلي بالحلبة وخاصة للأطفال الصغار، كانوا يحبون أن يجرّعوهم السمن المغلي بدون حلبة ويسمونه السمن الرضيف، وتدريب الطفل تناول الطعام من بعد مرور ما يزيد على عشرة أشهر أو سنة يبدأون بإطعامهم لحسات طرف الأنامل النظيفة ليد الأم أو العمة أو الأخت للطفل، ويعوّدون الطفل الأكل باليد اليمنى، ويؤدّبونه على الأكل بالطريقة الإسلامية والعربية، الأكل باليمين ومما يليه وذكر الله أول الأكل بسم الله ونهاية الأكل الحمد لله، ويحذرونه من قلة الأدب عند الأكل أو بين الناس ويعلّمونه الاحترام للجد والجدة والأب والأم والأعمام والعمات والكبار واحترامهم وطاعتهم واستماع أوامرهم والتأدب لهم، ويؤدبون الطفل على قلة الكلام وعدم الثرثرة فيه أو مقاطعة الناس بالكلام ويحذرون الطفل من السب واللعن والشتم ويقولون له هذا حرام، ويعلمون الطفل الصدق بالحديث وعدم الكذب في كل ما يخبر أو يقول أو يفعل، ويحذِّرونه من مد يده لمال الغير أو السرقة ويقولون له هذا حرام وعيب، والذي يسرق يعرف بأنه سارق، والذي يكذب يعرف بأنه كاذب لا أحد يثق فيه ولا يأمنه ولا يعتبره، ويحذرونه من نكث العهود وخلف الوعود وتعتبر هذه الأمور أمور شنيعة عند الصغار والكبار على السواء في مناطق يافع سابقاً، وتجد

الطفل يخرج من سابق وهو متعوِّد على الوفاء والأمانة والصدق والصراحة والشهامة والكرم، وتجد اليافعي بكل مكان صريحاً ومعتزاً بنفسه لا يقبل الذل ولا الشتم، ولا يعرف السب ولا اللعن ولا بذاءة الكلام.

واليافعي قوي البنية صحيح الجسم بسبب الغذاء الذي يتناوله من زراعة بلاده المعطاءة من الذرة المتنوعة البيضاء والغرب المتنوعة والقمح المسمى بالبر السمراء والميسان والعلس والشعير وغير ذلك من محصولات البلد، ومن المزروعات في مناطق يافع أيضاً والتي تزرع بالأرض بصورة شاملة للحقل بل في بقع متباينة بين زرع الذرة المنوع وذلك الدُّجر الأحمر ويسمى في بعض البلدان بالفول غير أن الدجر في يافع نوعان، أحمر صغير ويسمى الدجر البلدي، والنوع الثاني حبته كبيرة قليل ويسمى الدجر المعافري، ويزرع الدجر بنوعيه في الأرض الحقيرة، ونوع ثالث يزرع بين الزراعة أيضاً وهو عدة أنواع ويسمى الكُشْد البلدي والكشد الأسود والكشد البيهني وحبته كبيرة، وتكثر زراعته بعد العلان ورفع المزارع وفي فصل الشتاء، ويكثر في السِّيَل والمناطق الحارة مثل وادي حطيب وشعاب المفلحي ويهر وغيره.

التربية والتعليم

كان التعليم بسيطاً بواسطة المدارس التي كانت تسمى المعاليم، وتلك المعاليم تكون لقرية كبيرة أو لقرى أو لمنطقة يبحثون عن رجل لديه الخبرة بتعليم القرآن وبعض الحساب البسيط، وكان يتم تعليم القراءة للقرآن، وتعليم الخط العربي، وتعليم القاعدة البغدادية لمعرفة أصول اللغة والشكل والتنوين وبعض الأفعال، وكان سكان يافع يدفعون بالسنة على تعليم الطالب عشرة كؤوس حب أو خمسة ريالات فضة مع إعطاء المدرس وقت الحصاد ما يسمونه الدُّبْآن من الحبوب، وأيضاً المصروف من الأكل والشرب كل يوم عند طالب يتولاه للمدرس، كما يعطون المعلم يوم العيد الصغير شيئاً من الحبوب، ويذهبون زيارة إلى دار المعلم، ومن جانبه المعلم يعمل للطلبة الغداء، وكذا بعيد الأضحى يشلّ كل طالب للمعلم قطعة لحم بمقدار عشرة أو سبعة أرطال، وبهذه الطريقة يتم التعليم سابقاً، وكان يستمر الطالب لمدة ثلاث سنين أو أربع سنين يتخرج من المعلامة متقناً الأداء للفروض والواجبات الدينية وشروط الصلاة والوضوء وغيرها، كما يتقن قراءة البغدادية والقرآن والخط.

ومن أهم المزايا لدى أبناء يافع أنهم كانوا بعد تعلمهم بالمعلامة وأثناء تعلمهم يوضِّح لهم الفقيه (المدرّس) الأمور المعيبة في الإنسان مثل السرقة، ويعتبرون السرقة والقيام بها من أشنع الخصال وأذمها إلى

يومنا هذا، وأيضاً الكذب إذا ما عرف إنسان بالكذب يحتقرونه ولا يؤتمن على شيء، كما يوضح المدرس للأطفال في المعلامة والآباء والأمهات يعلمون أولادهم الرجولة والعِفَّة وصدق الحديث وأداء الأمانة والصدق بالأيمان والوفاء بالعهد والوعد، ويكرهون الغش والخداع والحيلة هذه أمور يمقتونها بالعهود السابقة، وإنما فشت في الأزمنة الأخيرة جداً بعد أن هاجروا وتغرّبوا وجالسوا غيرهم في البلدان الغربية والعجمية وقلّد بعضهم ما سمع وشاف(١).

ولا يوجد في يافع سابقاً منكر الأخلاق بالزنا، وإذا حدث نادراً جداً اعتبروا ذلك الحدث شيئاً فظيعاً عوقب الفاعلان بالموت والتشهير أو الطرد قبل شيوع الجريمة.

وكان من ضمن تعلم الشباب في المعاليم وما بعدها وأهمها العمل حتى في سن مبكرة للأطفال، والرجولة وحب حمل السلاح الأبيض (الجنابي) والبنادق وتعلم الرماية حتى أصبح كل أبناء يافع يتقنون الرماية بالأسلحة المتنوعة، والغريزة لدى أبناء يافع حب الاعتناء بالسلاح الجديد والعنوة فيه وحب المحافظة على لبس الثياب المعتادة كتراث يعتزون به جميعاً، وحب تعلم البرع بالسلاح الأبيض، الجنابي والسيوف التي تكاد أن توجد لدى كل فرد من أبناء يافع سابقاً.

ويتقيد أبناء يافع بدين الإسلام، كما أنه كان سابقاً لا يخلو مكتب من مكاتب يافع جميعاً من المتعلمين بالدين أو علماء دين في طبقة من الطبقات، أو بمعنى أصح صفة للناس والذين يريدون طلب العلم

---

(١) شاف: رأى.

فيطلبونه من المنطقة إذا وجد فيه العلماء الأكفاء للتعليم بالدين، أو طلبوا العلم الإسلامي في منطقة جبلة في لواء إب، أو من مدينة زبيد، أو مدينة تريم بحضرموت، أو يسافرون لطلب العلم إلى الحجاز إلى مكة والمدينة المنورة.

كما أن الشرع الإسلامي هو الحل النهائي المقنع لأي قضية مستعصية بين الأفراد أو القبائل في هذه المناطق التي تلتزم بقواعد الشرع وأحكامه، وتقتنع بما يرد إلى الله في قضايا التشاجر، وتعتبر اليمين بالله قناعة يرتضي بها الجميع ويقدسون اليمين بالله تعالى .

فالإنسان في بلاد يافع إنسان يمتاز بالشجاعة والإقدام. كان الإنسان في بلاد يافع أكثر ما يعتمد على نفسه وقوته العضلية خاصة في طلب لقمة العيش لأسرته ونفسه في أي ناحية من نواحي الحياة دونما يعرض نفسه للمهانة والإذلال، يفتخر بأصالته وعروبته.



فصل الأفراح

الأفراح في مناطق يافع تكون في الأعياد المعروفة عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك وفي أفراح الزواج، وفي الاحتفالات الأخرى كأعياد الاستقلال للبلاد من بعد الاستعمار البريطاني الذي خيم على جنوب اليمن ١٨٩ عاماً، ولكن مناطق يافع لم يستعمرها الانجليز وإنما بث فيها الخلاف والحروب بين القبائل فقط، وأفراح استقلال وقيام الجمهورية اليمنية في مناطق الشمال لليمن، أما الآن فالحمد لله تمت وحدة اليمن بشطريه تحت اسم واحد الجمهورية اليمنية.

في العيد الأصغر وهو عيد الفطر أفراح بسيطة لا تكون إلّا في يوم العيد فقط، وذلك أن أبناء المناطق في يافع يحددون موقعاً فسيحاً خارج القرى والمدن لأداء صلاة العيد فيه، كل أبناء المناطق القريبة وكل قرية تحضر إلى ذلك المصلى حق العيد من الشباب والرجال والأطفال، وهي تحمل الطّوس والمرافع والأسلحة والجنابي، لابسين لباس العيد الجميل من الثياب، وهي لباس التراث لأبناء يافع: الفُوطة والمشدّة والشِّمزان والأكوات وأحزمة الرصاص في مظهر رائع يمثل أجمل الرجولة والشجاعة في صفوف متراصّة من نفرين نفرين في المسرح والعودة إلى ديورهم بعد الصلاة، وأربعة نفر أو ستة أو اثنين يتقدمون الزوامل وهم حاملون الأسلحة ورافعوها فوق أكفهم باليد اليسرى والجنابي أو السيوف باليد اليمنى وهم يلعبون لعبة البرع التي

تعرف بالسير بالطرقات، والزوامل تعج بالأصوات بكلمات شعرية في مناسبات الأفراح يعبرون فيها عن فرح الجميع حتى يعود الجميع كل إلى حبيل (ميدان) قريته وهم يرددون صوت الزوامل، و تسمع رنات الطوس والمرافع واطلاق الطماش والرصاص من الأسلحة.

وعند وصولهم حبيل القرية يتوقف الزامل ويقول أحد الأفراد في وسط حلقة الزامل الذي يتجمع بصورة دائرة ملتوية ويقول: نحن العمى، نحن الصواعق من السما، والجبا جيبوه. ويكون يوم عيد الفطر يوم هناء وكرم تحضر فيه الأسر الأكل، وكل أسرة تطلب الأقرباء الذي له بنت أو عمة أو جدة مزوجة في نفس القرية تدعى للحضور لأجل الغداء عند أهلها، والغداء أكثر ما يكون في يافع الأكلة المشهورة والمحبوبة أكلة العصيد مع السمن والعسل، وأيضاً اللحم والمرق، والبعض في الأزمنة الأخيرة يستعملون الرز ومن قبل كانوا لا يستعملونه، كما أن أبناء يافع في هذا اليوم يتجمعون في الدياوين والمنازل الضخمة المهيئة بالفرش والوسايد والمخادّ والشِّيش[١] والبخور، يتجمعون الأغلبية ويأكلون القات، وأحياناً العود أي الطرب للمطربين هذا في العيد الصغير عيد الفطر بعد صيام رمضان.

أما أفراح عيد الأضحى المبارك فإن أبناء يافع يستعدون له من قبل شهر أو شهرين يربون التِّبعان[٢] والأثوار الجميلة ويتقاسمون البقر ويربّون الغنم من المعز والضأن، ويأخذون[٣] الملابس للنساء

(١) يا ليتهم يبعدونها، ويا ليتهم يتركون أكل القات و الطرب.

(٢) التّبعان: جمع تبيع، وهو صغير البقر، ولا تجزئ البقر في الأضحية إلا إذا كانت ثنياً، وهي ما بلغت السنتين فأكثر.

(٣) يأخذون: يشترون.

والأطفال، ويستعدون أيضاً بالطعام من كل نوع يطحنون الحبوب لأيام العيد؛ لأن أيام العيد سابقاً كانوا يوقفون الطواحين والمطاحن من يوم الوقفة صباحاً إلى منتصف العيد، ويوم الوقفة يسمى في يافع بيوم الكرامة، وفيه كل أسرة تأخذ رأس غنم أو نصيفه أو ربعه أو يتقاسمون البقر، ويعطون من اللحم في يومي الكرامة والعيد للفقراء والمساكين.

وفي يوم الكرامة مساءً ليلة العيد يتجمع كل أبناء بيت أو عصبة ويذهبون إلى دار أكبر سن في العصبة أو البيت يحمل كل واحد جَبَنَة قهوة أو دلّة شاهي أو ثلاجة، والكبير فيهم عند الاجتماع يشرح لهم آداب الأعياد وكيف التعامل فيها، لأنه كان في يافع في شهر العيد ذي الحجة يمنع فيها سابقاً الحروب والقتل والنزاع والمضرابة والخراب أو أي شيء، والذي يضارب بأيام العيد كان سابقاً عليه خسارة كبيرة، وفي بعض البقع والمناطق الذين يتضاربون يدفع كل واحد سبعة رؤوس بقر، وهكذا كبير السن يحذرهم ويفهمهم كيف الآداب والعادات ويطلب منهم أن يتمسكوا بالآداب والتقاليد العريقة ويتعلموا البرع والرماية.

وفي يوم العيد يوم لأضحى ثاني يوم ليوم الوقفة بعرفة يتجمع أبناء المدن والقرى والقبائل إلى المنطقة المحددة لصلاة الأعياد في الجبّانة، والجميع لابسون الثياب الفاخرة، وحاملون الأسلحة، ومعهم السجاجيد للصلاة والطوس والمرافع بالمظهر الذي شرحناه سابقاً بذكر عيد الفطر المبارك، ويعملون بعد عودتهم من الجبانة كما عملوا بعيد الفطر، وثاني العيد يسمى يوم الذِّبّاح أي يوم النحر، يذبحون البقر الكثير والغنم من النوعين ويمتلك كل فرد وأسرة من اللحم الكثير ويفرق منه، ويحدد قطعة أو قطعتين كبيرة يرسلها كل واحد لعذله المتزوجة: بنته أو أخته أو عمته أو جدته الذي هن على قيد الحياة،

يرسل اللحم وقليلاً من الحب أو قرص ذرة أو دخن أو فلوس ويجلس ليلة واحدة عندها، ويتبادل الأصهار والأنساب كل واحد يجلس عند صهيره ليلة واحدة ويوم، وفي يوم العيد يجتمع أبناء القرى أو القبيلة إلى ديوان واحد ليتبادلوا الرأي حول سير الأفراح والمحطات طوال أيام العيد المقبلة، ويتخذون القرار ويشعرون به الآخرين على ما اتفقوا بقيام الأفراح بين القرى والمدن والقبائل وكيف سيرها.

وكذا أيها الأخ اعلم أنها كانت العادة عند أبناء يافع أن الذي يشل اللحمه لعذله أو كريمته أو بنته المزوّجة مع الآخر عندما يصل باب دارها يطلق العيارات النارية احتراماً لها وللأسرة الجالسة معها، وهذه الزيارات تكون من ثالث يوم العيد للعذل، وبعد ذلك تبدأ الأفراح بالمدن والقرى ومن مدينة إلى مدينة ومن منطقة إلى أخرى، والرجال والشباب يتجمعون بصورة فرق حاملين الأسلحة والجنابي والسيوف والطوس والمرافع، تتقدم الفرق التي تشل الزوامل الشعرية التي تعبر عن الفرح والأعياد، وتذكر الأحداث المستجدة بذلك الوقت وتعطي رأيها فيها، وتستمر الأفراح عدة أيام، والتماسي بالليل بالمدن الرئيسية بعواصم المكاتب في يافع لمدة عشرة أيام وأزيد ليتعلم الشباب البرع بالسلاح، الجنابي والسيوف، والتمسية لها ثلاثة أنواع من الحركات وضرب الطوس والمرافع فيها.

ويتخذون التسلية بالأفراح بالمدن والقرى بما يسمونه صاحب العيد الوالد[1]، أي الذي يأخذ لحم من حيوان حامل من البقر أو الغنم، وأحياناً يعينون أفراداً بأن عيدهم والد من أجل الفرح فقط وليس عنده

---

(١) الحامل يجوز التضحية بها شرعاً.

لحم من حيوان والد، وعند الفرح للمغزى بعد وصول الفرق العديدة إلى دار صاحب العنية المعين يجلس مع صاحب الدار فرقة ويعملون أنفسهم بأنهم مدافعون، والفِرَق التي تحوّط بالدار كأنها الجيوش المهاجمة التي تحتل المنطقة والتي تهزم الذي بالدار وبعد ذلك الذين بالدار يرمون الشُّقْر[١] فوق الفرق والورود والماء الورد أو القطر[٢]، ويقوم رب البيت المعين وينكس بندقيته إلى تحت رمز أنه قد سلم واستسلم للفرق، وبعد ذلك أي بعد الضرب إلى الدار ببنادق العربية بالباروت من دون رصاص والطماش وكذا الذي كانوا بالدار يضربون أمام الفرق سابقاً، وبعد نِكّاس السلاح ينزل الجميع الذين كانوا فوق الدار مكوّنين فرقة تشل الزامل معبرة عن نفسها، ورب البيت تمسكه الفرق المهاجمة وتربطه بثوب بالعنق وتشله أمامها قدام الفرقة ويعملوا فيه قليل سواد بالوجه على أن السواد بالوجه رمز أنه تسوّد بعمل لا يليق به.

وتعود كل الفرق المهاجمة له والمدافعة إلى ميدان المدينة أو القرية التي هي فيها، وعند وصولهم ميدان القرية يجب كل زامل على حده وعند دخولهم الميدان والطوس والمرافع تدق وأمام كل فرقة ستة نفر أو أربعة حاملين البنادق والجنابي والسيوف، كل واحد بيده اليمنى السيف أو الجنبية وبيده اليسرى البندقية حقه، والستة أو الأربعة أمام كل فرقة، ومن العادة عند أبناء يافع أن تكون البراعة إما بالسيوف كلهم أو بالجنابي، لازم يوحد المنظر وهكذا حتى تستكمل دخول الفرق إلى

(١) هو الريحان.
(٢) لعله قطر النعناع.

الميدان، وتكون آخر فرقة فرقة صاحب المغزى الذي شبه أن عيده والد، وبعد الاستكمال للفرق يعمل كل الفرق دائرية في الميدان ويتكلم أحد الأفراد المعين من القرى المنتخبين من القرى لجنة تتكون من ستة أو أزيد أو أقل تشرف وتنظم جميع الأفراح،كما يحدد الرجل المتكلم باسم اللجنة المشرفة على الأفراح أين يكون الفرح اليوم الثاني وإذا في أي خطأ في سير الأفراح يحذر من تكراره، ولأعضاء اللجنة على الأفراح زجر كل مخالف، وبعد الكلمة يقول حكم بالإعدام على فلان بن فلان ويقدم الشخص الممسوك بالعنق ويحني رأسه ويقوم واحد حامل سيف يقلدانه ينفذ فيه حكم الإعدام ضرباً بالسيف، ثم توسع الدائرة للرجال والشباب لإقامة البرع، وكان سابقاً في العادة يقوم أربعة أو اثنان من أبناء القرية التي فيها الفرح ويفتتح الأربعة أو الاثنان البرع يبدؤون هم أول برعة ثم يتبع الآخرون كما هو محدد سابقاً بالعادات، وبعدها كل واحد يحب البرع يقدم وعلى هذا المنوال تكون أفراح العيد.

كما أنها تكون أفراح كثير من القبائل الكثيرة العدد أفراح معلومة مثل: المحضار بلبعوس وكانت أمحاف في ظماء بالمفلحي، وأمحاف في شبر الحضارم، وأمحاف وبال في عثارة وكثير من مناطق يافع تكون الأفراح والبال بالأعياد في معظم المدن والقرى ليل ونهار، بالعيد صفين إما من الرجال أو من النساء، والشُّعَّار يتبادلون الشعر بصفة مساجلة بين الشعراء وأحياناً بشعر البال يصفون الأحداث ويهاجمون المنحرف والخائن وأحياناً مهاجمة الشعراء بعضهم البعض.

وأحياناً يهاجمون الذين يغالون بالمهر والجشعين ويعيِّرون الذين يخرجون عن آداب البلد وعن تراثها الأصيل والذين يجلبون الحضارات

الخارجية والتي هي شاذة وبعيدة عن تعاليم الدين الحنيف؛ لأن تراثنا الأصيل في يافع لا يقبل حضارة خارجية لا تتفق مع تعاليم الإسلام وآداب العرب لأن آداب العرب وأخلاق الإسلام تبنى على أساس الإيمان والتسامح والحب والوفاء بالوعد والايفاء بالعهد ونصر الحق الساطع، كان الشعراء في الأفراح يعطون السامعين لهم النصايح بالتعاون والتكاتف والتعاون ونصر المظلوم وبناء الوطن وحب الوطن الغالي.

❁ ❁ ❁

ومن العادات والتقاليد الدينية في يافع

الأعياد الدينية لها احترام ومزايا في يافع وتقاليد، ولهم فيها عادات طيبة خاصة بعيد الأضحى ويسمونه العيد الكبير الذي يكون فيه المحافظة على قدسيته وحرمته وله اهتمام كبير، ومن العادات والتقاليد في عيد الأضحى المبارك أن كل أسرة تستعد للعيد بأمور كثيرة جداً من قبل أسابيع، يستعدون أولاً بأخذ الثياب الجديدة للأطفال والأسر والبنات، كل أسرة بما يناسب لباس البلد وتراثها وزيها، والأسر التي لا تقدر على شراء طلبات العيد يتعاون معهم الجيران وأهل القرى، ويمدونهم بالعون والمساعدة لشراء ملابس العيد وغيرها.

ثانياً: يستعد أبناء كل منطقة في يافع وما جاورها لاستقبال العيد بتوفير الدقيق وما يؤكل من الغذاء والطعام الذي يطحن من قبل أسابيع من يوم العيد لأنهم يقولون وقفة، تتوقف المطاحن والأعمال بعيد الوقفة، ويجهّزون ذلك من قبل قدوم العيد وطحن الحبوب للعيد، كما يستعد أبناء يافع لعيد الأضحى بشراء الأضحية للعيد لتذبح في ثالث يوم من وقفة عرفة، ويوم عرفة يذبحون الغنم ويحضرون اللحم للبيوت ويسمى لحم الكرامة بلحم أقل مما استعدوا فيه للأضحية، أما ثاني الوقفة بعرفة يسمى يوم العيد يستعدوا له من يوم الوقفه مساءً من بعد الظهر وخاصة في الزمان الأول ما قبل الستينات للميلادي، فالشباب والأطفال يجمعون من شجرة الشّخّض، رأس كل بيت ومسكن، كومٌ

من هذه الشجرة من قبل أسابيع للعيد لأجل يبوسه، لأن هذه الشجرة شجرة خفيفة وسريعة الاشتغال ومنها ترتفع اللهب إلى الهواء عالياً، وكانت كل أسرة تلصّي هذه الشجرة وذلك الكوم فوق سطح الدار في جميع مدن يافع وقراها سواء حضر أو بادية، ويُجمع أيضاً من هذه الشجرة كوم كبير جداً في ميدان كل قرية ومدينة لأبناء المدن والقرى في ساحة واحدة تسمى الحبيل أو المحضر لكل مدينة، ثم يشعلوا ذلك الكوم من الشجر وتطلع منها اللهب، وكل الشباب والأطفال شبه دائرة حول تلك اللهب والكوم، وبعد انتهاء اللهب يتمرن الشباب على العبور في النار والقفز فوقها من جانب إلى آخر شبه فرق الصاعقة أو إطفاء الحريق، أما في السنين المتأخرة فقد كثر ما يسمى بالمدنية والتقدم الغير تقدم وأنا أسميه التأخر الأدبي والأخلاقي والديني[1]، فإن الناس قد اتخذوا في السنين الأخيرة أخلاط الغاز السائل والمحروقات في قليل من الرماد الأبيض المتخلف من الحطب، ووضع الرماد بعد خلطه بالغاز فوق الدور والمساكن بطريقة أكوام صغيرة على دائرة سطح المنازل أو وضع الرماد مع الغاز في علب التونة أو غيرها بدائرة السطوح، وبين كل علبة وأخرى قدر فوتين ثم تشعل وتطلع اللهب.

❋ ❋ ❋

(١) لا أظن أن المؤلف يتحدّث عن تغيير الطريقة لإشعال النار، وإنما ذهب باله إلى أمور أخرى.

التقاليد الدينية بالأعياد

وتعمل مساء يوم الوقفة ليلة العيد اللهب فوق سطوح المنازل والسرج أيضاً والزينة من لمبات الكهرباء السنين ما بعد الستينات الزينة الملونة، كما تعمل الزينة أيضاً في الزواج والأفراح وتكون زينة اللهب والسرج بعد صلاة العشاء، مما يجعل الناظر في تلك الليلة في مناطق يافع وهي تزهو بالأنوار والزينة والتراحيب بالعيد وإطلاق الرصاص من البنادق والطماش والرصاص المضيء من فوق كل دار في يافع، وكانت المناطق تضيء بذلك المنظر الجميل الذي ليس له مثيل في البلدان المتحضِّرة، كما كانت النساء والفتيات تغني سابقاً قبل العيد وترحب بالعيد بأشعار تميز العيد: سعيد الحاج[١] ذي الجبل يوم الكرامة وأشعار أخرى.

وفي ثاني الوقفة بعرفة يوم العيد يقوم كل الأفراد في الأسر: الكبار والصغار الشباب والشيوخ والأسر يقومون من آخر الليل مبكرين قبل صلاة الفجر بساعات، وتستعد الأسر لتنظيف الأطفال وغسلهم وإلباسهم الثياب الجديدة لباس العيد، ويتجه الكل إلى المساجد والجوامع لأداء صلاة الفجر يوم العيد، وهناك تسمع ضجيج التكبير بالمساجد قبل الصلاة، وبعدها تقام الصلاة للفجر وبعد صلاة الفجر عند أول إضاءة للفجر ومعرفة كل إنسان للآخر، يقوم المصلون في

(١) كأنه عنوان قصيدة تقال في عيد الأضحى، وسعيد الحاج معناه طوبى للحاج.

الجوامع بكل مدينة وقرية ويصفون أنفسهم كما هي صفوف الصلاة كل صف متجه للآخر، ويستقيمون الجميع ويبدأ الناس وهم الذي خارج الجامع في الدخول لصفاح الناس المصطفين بالصفوف بالمسجد ويهني بعضهم بعضاً، مثل عيد مبارك على الجميع، أو من العايدين على خير، أو من الفائزين إن شاء الله، ويبدأ يمر أمام الصفوف كلها ثم يتبعهم الصف الأخير بالمسجد وهلم جراً حتى ينتهي آخر واحد من آخر صف ومن صافح خرج ثم يعود الجميع إلى منازلهم، وعند عودتهم كل أسرة تتجمع قرب الدار ويتقدمهم أكبرهم سناً ويدخلون البيوت، وجميع الأسرة من النساء والبنات والأولاد قدهم في صفوف قائمين لاستقبال الذين أتوا من المساجد للعوّاد والتهنئة بالعيد، وتكون في مقدمة الأسرة كبيرة السن أو أم الأسرة أو الجدة أو أكبرهم وقد لبسوا لباس العيد الجديد في القاعة العامة للأسرة، وبعد العواد يجدون القهوة وبعض المأكولات من النوع الجيّد في ثمر البلد، ويتناولون القهوة والأكل وقليلاً من التمر، وبعد ذلك يقوم أبناء الجار بزيارة الجيران في مجاميع ويتقدمهم الأكبر فيهم ثم يمرون على البيوت المجاورة للعواد ثم التهنئة بالعيد وهكذا بالمدينة كلها للمتجاورين، وكل دار يضع قليلاً من الحلوى أو النعنع أو التمر أو الكيك ومن مر أخذ واحدة من الصحن.

وهكذا تستمر الأهالي بالمحافظة على التقاليد وتبادل التهاني بالعيد بحب وفرحة، وبعد طلوع الشمس بقليل يتجه الرجال شيوخاً وشباباً وأطفالاً إلى ساحة الملمّ (الجبانة)، والماشي يسير بطريق ويرجع بأخرى وفي الميدان أيضاً في الجبانه يجتمع أبناء القرى والمدن جميع أبناء المنطقة في محل واحد خارج المدن وبعد التجمع والتكبير في

ساحة الجبانة، ثم يأتي الخطيب لإلقاء الخطبة ويصلي بهم صلاة العيد، يكبر بالركعة الأولى تسعاً أو سبعاً بعد تكبيرة الإحرام، ثم يقرأ سورة الفاتحة، وبعدها يقرأ من القرآن، وفي التكبيرة الثانية للصلاة يكبر سبعاً أو خمساً، وبعد إتمام الصلاة للعيد يقوم الخطيب ويخطب ويشرح للأمة ما يدور وما معنى العيد وغايته وأهدافه، ويشرح القصد من التضحية وما ترمز إليه من معان سامية للبذل والفداء في مرضاة الله، وبعد الخطبة يقوم المصلون من أبناء المناطق المتجمعة بالجبانه صفاً واحداً بصورة دائرة كبيرة مستقيمين، وتبدأ مجموعة بالصفاح والتهنئة حتى يتم الجميع وبعد ذلك يعود الجميع إلى قراهم ومساكنهم في مجاميع شبه سرايا ويتلون الزوامل من الشعر الذي يعبر عن الأفراح وأعياد الإسلام أو ما يعبر عن الأحداث بالبلد أو الظلم أو التعسف أو العدالة وبكل ما يطلع بخليج الشعار وبالأرض مثل هذا الشعر:

سلام طافه كلما الشمس أشرقه بالجو لفه وأخلفه معلامها
مني إضافة ما الحروف اتراصفه ذي بالصحافة يعرفون اسامها

زامل آخر بصوت آخر:

مني سلام آلاف يتقسم من راسي القاسي بلا قيمة
واليعزفاني صوت له زجله والنار تلصى من زلاقيمه

ويكون أمام كل مجموعة زامل أربعة نفر للبرع بالجنابي والسيوف والأسلحة بيداتهم الأخرى، والطوس والمرافع أمام الجميع تدق للبرّاعة حتى تصل كل مجموعة إلى مدينتهم بالساحة العامة (الحبيل) ثم يتفرقون، وقبل التفرق تكون المجموعة للزامل شبه حلقه دائرية، ويقوم فرد قبل تفرُّقهم بإلقاء كلمة يسمونها التجبية للزامل مثلاً يقول البعض:

"سلام سلام تحية واصل ما حب ماطر" أو يقول البعض إذا يريد يشهر شجاعتهم وقوتهم يقول: " نحن الهما، نحن العما، نحن الصواعق من السما، وأنا ذيبكم"، ثم يروح كل فرد إلى أسرته والبعض يلعبون البرع بالسيوف والجنابي اللمَّاعة غالية الثمن؛ لأن الجنابي في يافع من أشهر وأغلى الجنابي باليمن، وفي أيام العيد يتدرب الشباب على الرماية وإطلاق النار من الأسلحة المتنوعة صنع أمريكي وألماني وانجليزي وآليات روسية أو غيرها.

❊ ❊ ❊

تقاليد المدن والقرى في الأعياد وغيرها

وبعد الرجوع من صلاة العيد والزوامل والأفراح يوم العيد بالمدن وبعد ذلك وتناول الغداء وبعد الساعة الثانية يتجمع المواطنون للقات إلى دياوين تضم كل أبناء المدينة أو القرية أو الحارات للقات فيه وتتبادل الآراء، وثالث يوم للوقفة يسمى يوم الذبح أي يوم النحر للأضحيات، ويقوم كل فرد لديه أضحية خاصة له أو أفراد ينضمون على ذبح رأس بقر ويتقاسمون ذلك اللحم وعند الذبح يكبرون على الذبيحة[١] وبعد أخذ اللحم ووجوده بالديور يقوم المسؤول بالأسرة يخرج من اللحم للفقراء ومن هو بحاجة وإعطاء الأقارب والرحم من العمات والجدات والأخوات والبنات المتزوجات سواءً بالمدينة أو خارجها (وقد سبق أن شرحت قبل)، وتقدر لحمة العذل الواحدة من الرحم، العمة أو الجدة أو الأخت أو البنت أو بنت الأخ تقدر قطعة اللحم التي يعطيها في العيد بنصف رِجْل من رأس بقر كبير أو ستة أو خمسة أضلاع من الـمَتْنَة للبقري في لحمهن أي الأضلاع لكل واحدة من العذل الرحم.

ويحملها أحد أفراد الأسرة مع شيء من الحبوب (الطعام) وأكل مطبوخ تسمى القرص الكبير ينجَّح بالليل على الصَّلا (الأحجار الرهيفة)

---

(١) كانت لهم طريقة في التكبير غير مشروعة.

فوق لهب الحطب، والقرص يقدر بمكيال أو مكيالين[١] إلى بيت العذل، وإذا كانت العذل في قرى أو منطقة بعيدة من مدينتهم يروح واحد بعد يوم الذبح بيومين أو ثلاثة أيام ويسمونها الهدية والقديَّة،[٢] وعند وصول حامل لحمة العيد إلى بيت العذل الرحم قبل دخوله الدار الذي فيه عذله من الرحم يطلق طلقتين أو ثلاث رصاص من بندقيته قبل أن يدخل الدار عند عذله، وبعد وصوله يجلس عند عذله وزوجها يوماً واحداً، واللحم الذي جاب للعذل تُعَلَّق لينظرها الجيران ويعلقها زوج عذلهم افتخاراً بكرم أصهاره وما جابوا للعذل.

واعلم أن الرحم مهما علت أو نزلت بالقرب فإن احترامها وتقديرها عند أبناء يافع جميعاً، ولها حق الصلة والحق والمواصلة بكل نائبة وبكل مناسبة دينية أو أهلية أو وطنية حق واجب يقدمه أهلها وأقاربها وفي كل مناسبة للحصاد أو مروح غائب أو وصول الغائب من المهجر وبأي ضيافة فإنها لا تُنسى فيها أو تحرم من الخير.

❊ ❊ ❊

---

(١) أحجام أقراص الخبز ثلاثة: كبير وهو هذا، والبُقسة، وهي أصغر منه حوالي ثلثة، والدّعنون، وهو الأصغر.

(٢) وفي بعض المناطق يسمونها عادة وعوّادة، وللأسف الشديد فإنه في العرف اليافعي جعلوا هذا الأمر بدلاً من نصيب المرأة من الميراث، ويقولون: ليس لها إلا القدية والهدية، أو العادة والعوّادة.

أيام الأفراح بالعيد وتعلم البَرَع

الأفراح كانت تستمر لعيد الأضحى أكثر من ثلاثة عشر يوماً، أما أفراح عيد الفطر فلا تزيد على يومين أو ثلاثة داخل المدن والقرى، وأفراح أيام عيد الأضحى بكل مدينة وقرية حسب تقاليد كل قبيلة أو مكتب من مكاتب يافع، تخرج الطُّوس المدروعة بالجلد أما صحن الطاسة المصنوعة من النحاس الأحمر أو الأصفر خاصة القديمة فهي صحن حوضي، وأيضاً المرافع الصغير من الطاسة المصنوعة أيضاً من النحاس وحجم المرافع الفتحة بفوت أو أزيد قليل والطاسة فتحتها تقدر بفوتين أو فوتين ونصف ودرعهن بالجلود المدبوغة تماماً، وأحياناً تكون الأفراح مشتركة بين المناطق المتجاورة، وأحياناً تكون الأفراح أيام العيد مشتركة بين المدن والقرى المتقاربة، وإذا اتفقوا مسبقاً على المشاركة بالأفراح بين المدن يُحدَّد اليوم الذي يكون البدء فيه لقيام الفرح وتحدد القرية أو المدينة التي يتجهون إليها أول يوم، وبعد الاتفاق والتحديد يروح كل أبناء المدينة بمجاميع زوامل ينشدون بها ويعبرون بالشعر حق الزوامل عن الأفراح والتقارب والمحبه والمصالح التي تربطهم، ومع الزوامل الطوس والمرافع وكل فرد حامل سلاحه: البندقية والذخيرة والجنابي، ويتم البرع بالزوامل وبساحات المدن القرى، وأحياناً يكون بالأمحاف والتجمعات نشيد البال الذي يتبارى فيه الشعراء بصوت البال واللحن المعروف للبال في يافع، وفي الأفراح تحصل لعبة البرع المنوعة بيافع، برع سيف من نفرين أو أربعة وله

حركات فيه عند عودة البراعة من حد البرع يمشي ثلاث خُطوات ويقف بحركة متساوية للأرجل ثم يتقهقرون ثلاث خطوات ثم يعودون إلى الأمام بقدر ست خطوات وبالطرف الآخر كذلك، الثاني برع الحوشلي والبعض يسميه برع القبيات، وبرع المشى وزوامله لها نقمات تختلف عن برع الحوشلي والقبيات، وبرع أفراح الشواعة بالزواج له حركة ودقة طبول أخرى، وتستمر الأفراح وكل يوم يحدد أفراح اليوم الثاني من قِبَل متكلم.

وفي بعض المدن الرئيسية أو عواصم المكاتب المشهورة بيافع لها أنظمة خاصة بها في الطوس والمرافع وتعليم البرع للشباب والأطفال، فمثلاً مدينة الجُربة أولاد عبدالله بن مُحمد المفلحي الذي أنا منها فقد كان لأبناء الجربة نظام في عيد الأضحى منها خروج الطاسة لتمسية صباح يوم العيد عند خروج المصلين من صلاة الصباح، وتدق الطاسة بالحبيل، أيضاً التمسية في الليل من بعد العشاء بفترة، ويضرب بالطاسة والمرافع إنسان خبير بدقة الطاسة وأنواع الدقات لها وللمرافع، واحد يدق ويضرب بالطاسة واثنين نفر كل واحد يدق في مرفع واحد كما تدق نغمات الطاسة، ولضربة الطاسه بالتمسية بالليل ثلاث دقات لها ثلاث حركات بالبرع للسيف لمدة أربعتعشر ليلة، يتعلم فيهن الشباب والأولاد البرع بالسيف والجنابي، وكل الحركات بالأرجل واليدات بالجنابي، ونوع من البرع يسمى المثلوث والمربوع، وفي آخر العيد يقطع التمسية للعيد أحد البيوت، المخصّص لذلك بالجربة بيت بن محسن يقطع التمسية بضرب طلقتين رصاص أو ثلاث من رأس الدار المجاور للحبيل وليس من غيره، أيضاً محل التمسية للطاسة هو الحبيل ولا يسمح أن تدخل وقت التمسية أي درب أو قرب بيت إلا بالحبيل،

وتدريب الشباب البرع والحركات بليالي التمسية تعلمهم البرع ونظام حركات البرع، ويدخل الزوامل ومحلات الأفراح بالمدن والقرى إلا وقد تعلم أولاً بالليل أيام التمسية بالعيد، وكانت الجُربة المدينة التي اشتهرت ببرع السيف هي وقرية المحجبة مقر السلاطين آل هرهرة، وبعدهما مدن أخرى بيافع، ولجميع أبناء يافع شهرة كبيرة بالبرع في جميع مكاتب يافع في مكتب المفلحي ومكتب الموسطي لهم باع بذلك ومكتب الضُبي ومكتب البعسي ومكتب الحضرمي والحد والقعيطي والمناطق المجاورة ليافع التي تتفق عاداتها وتقاليدها مع أبناء يافع سواء بسواء.

المناسبات الدينية الأخرى

من عادات أبناء يافع وتقاليدهم الافتخار والاعتزاز بالمناسبات الدينية[١]: مناسبة هجرة محمد رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة، ويهتم بها أئمة المساجد والخطباء بالجمع، ويشرحون ذلك الحدث العظيم الذي حوّل مجرى التاريخ، ويشرحون أسبابها ودوافعها وأخذ العبر والفوائد وكسب المعرفة بذلك وقدر المتاعب التي تحمّلها خاتم الأنبياء في حياته التي عانى فيها كل المشقات في سبيل إنجاح الإسلام،كما يعتزون بمولد الرسول الأعظم محمد ﷺ مولد رسول الرحمة والانقلاب المعجز الذي أذهل العالم، وفي مولد الرسول ﷺ تقام الحفلات والشرح عن مولده ومعجزاته، وإشراقة شمس الإسلام وانقاذ البشرية بمولد محرر الانسانية من العبودية والذل، ومعرفة كيف كانت الأمم قبل مولده وقبل البعثة المحمدية، وكيف ساد في الجاهلية الظلم والانحلال، وكيف عاش الرسول ﷺ أول حياته وعمله وبداية

---

(١) هذه الأعياد الدينية (عيد الهجرة، وعيد المولد، وعيد دخول معاذ رضي الله عنه إلى اليمن) لا أصل لها في الشرع، لم يحتفل بها النبي ﷺ ولا الصحابة من بعده ولا معاذ ولا التابعون وإنما أحدث المولد النبوي في القرون المتأخرة، وأول من أحدثه العبيديون الباطنيون في مصر، وانظر في هذا الموضوع: "الفتاوى والمقالات المهمة في بدعية الاحتفال بالمولد النبوي لأبي ربيع محسن بن عوض بن أحمد القليصي الهاشمي، و "المولد النبوي بين المشروعية والبدعية".

الوحي إليه من ربه.

ويعتبر أبناء اليمن أن أول خميس من شهر رجب الحرام يوم كرامة بمناسبة وصول الرسالة من الرسول ﷺ إلى اليمن بأول خميس من رجب، يذبحون فيه بهذه المناسبة وللمناسبات الدينية حظها من الاحترام العالي عند أبناء يافع، ويحرِّم أبناء يافع الاقتتال والنزاع والخصام في المناسبات الدينية.

وتقاليد أبناء يافع أن من اعتدى أو ضارب أو عمل أي شيء ضار في أيام الأعياد أحكام تفرض على الفاعل مغلّظة تقدر حكم الفاعل بسبعة رؤوس بقر على الواحد بأيام الأعياد كلها، وفي احترام شهر رمضان والصيام ويعتبرون من فطر فيه وهو صحيح جريمة يعزر فاعله ويُنبذ، ومن عاداتهم إحضار الفطور إلى المساجد في حلق متجمعة ليحضر كل فرد ما معه إلى سفرة واحدة في حلق دائرية للجميع، ويساعدون الفقراء والمحتاجين بشهر رمضان ويعملون الطعام إلى ذوي الحاجة والمعسرين إلى البيوت، ويهتمون بصلاة التراويح في كل المساجد وتلاوة القرآن وحب الخير والالتزام لهذه الفريضة عند الجميع ذكوراً وإناثاً وكباراً وصغاراً وحث الأولاد على الصيام وتحمل أتعابه.

❊ ❊ ❊

قانون القضايا والحلول

كان العرف السائد في كل المناطق بيافع وما يسمونه ويعتبرونه عرفهم أو بالمعنى الأصح قانونهم السائد والمعمول به وبين أوساط المجتمعات في يافع بشكل عام، وكان العرف المتمثل في تصرفاتهم العامة وعرفهم وقانونهم في الأعمال الجادة أو الجنائية أكثر حلول لها بالرجوع إلى أحكام الشرع المحمدي، خاصة التي يقدم على القيام بها بعض الأفراد من تلك القبائل في جميع أنحاء يافع، وإذا كانت هذه النظم والعادات تتفق أغلبيتها مع الأخلاق العالية والآداب الإسلامية وأحكام الإسلام الحنيف فإن العرف والعادات تطبّق في كل المناطق، وإذا وجد اختلاف في بعض المناطق إنما ذلك نادر وقِلة نوعاً ما بالتسمية أو بتشديدها أو تصغيرها بينهم.

ولا عجب إذا وصفنا تلك النظم والعوائد المعروفة لدى القبائل من قبل عام ستين وتسع مئة وألف ميلادي وما قبلها قد ربما وصفها غيري وقبلي، تلك العوائد والضوابط للأمور، وإذا وجد شذوذ فليس ذلك بتمثيل للكل بيافع، فلا يخلو مجتمع من الخير والشر، وإنما لابد يوصف أي مجتمع بزيادة أعمال الخير، وأنا أعتبر أغلبية النظم والعوائد في يافع سابقاً من أجمل وأرقى القوانين والنظم الضابطة لكل الأعمال المشينة، فمثلاً لما تقارن في المضرابات بين الأفراد من العيب عندهم أن يقوم نفران ضد نفر، أو أن يقدم أحد الأفراد أو

المجموعات على عمل العيب والغدر ضد إنسان آخر، وإذا حدث مثل هذا العمل المُعيب يسمى عندهم إجبار من الأفراد على نفر واحد، ويطبق عليهم حكم تأديبي بتصرفهم ذلك، كما أن المسك بالسلاح عند التشاجر وإشهار أي فرد السلاح الأبيض على إنسان آخر بدون أن يحدث فيه أي ضرر كإشهار الجنبية فإن عليه حكم رأس غنم إلى عند المشهر عليه بالجنبية، وإذا لم يوجد رأس غنم فعليه ريال والريال يقدر بأوقية من الفضة، وهذا إذا شهر السلاح بأن مسك رأس الجنبية فقط، وأما إذا شهر الجنبيه وأخرجها من جفيرها (غِمدها) ورفع يده بها، فحكمها خمسة ريالات فرنصة أي وقية الريال من الفضه وسبعين ريال أي خمسة وسبعين ريال فضي، وهذان الحكمان بدون الوصول إلى الجسم، أما إذا وصل إلى الجسم فعليه القصاص بالشيء مثله، والحكم بأحكام غليظة بهذا شبه دية أو ما يعادل ذلك، إلا إذا سعى ناس آخرون بينهم ودفروا، والذي نوى الطعن لصاحبه ومعهم في دَفْرتهم رأس غنم أو عذل إلى جنب المعتدى عليه فإنه يقبل الدفرة ويسامح بها.

وإن من صفاتهم الجميلة وتحليهم بالمكارم أنهم يلتزمون لهذه النظم والعادات ويتقيدون بها، ومن العيب التلاعب بها أو عدم الالتزام لها إذا حدث تشاجر بين نفرين أو بين مجموعات وبدأ النزاع على أي حادثة أو نزاع في الأرض أو غيرها أو نزاع اجتماعي عند بداية النزاع والتشاجر ووجد أي نفر يكون محايد من ذلك النزاع أو من هو بعيد عن ذلك النزاع عندما يشوف[1] حدة النزاع وشدته ورأى أن النزاع

---

(١) يشوف: يرى.

وشيك الخطر يطلب من كلا الطرفين ضمّاً، أي الذي يضم الطرفين ويلزمهم بالتقيد بالضمّ وعدم الاعتداء من أحد الطرفين أو التصرف الشاذ ويأخذ الضم الوسيط المحايد، والضم يعبر على المطالب لكل فرد يطلبها، ويبدأ الوسيط بالبحث هو ومجموعة بالأسباب التي أدت إلى قيام النزاع.

ونوع الضم الذي يقيد الأفراد والجماعات به هو البنادق للأمور الكبيرة، و الجنابي (السلاح الأبيض) للأمور المتوسطة و الشِّفار أو السكاكين للأمور الصغيرة، وكلما حط[1] أي إنسان أو مجموعة هذه الضموم يتقيد من عمل أي عمل مشين وضار، ومن عمل شيئاً ضاراً بعد الضم عليه حكم وغرامة مالية أو رأس من الحيوانات تأديباً على فعله، والذي شل الضم يطلب العُرَّاف وأهل الخبرة لبحث الأسباب، والضم يماثل توقيع الإنسان على وثيقة التزام تماماً وقبول أي حل للقضية.

والقناعة عند أهل يافع لحل القضايا بالأرض وما شابهها بأصحاب الخبرة بالموقع والذين هم مجاورون للموقع أو يمرون يومياً به ويعرفونه تماماً أو بالوثائق العامة والخاصة (الأسجال) أو بالشهود أو بالقَسَم من أحد الطرفين في آخر المطاف، والقسم كما يقول الرسول ﷺ "البينة على المدعي واليمين على من أنكر"[2] هؤلاء هم أبناء يافع فما أعظم النفوس المتسامحة.

***

(١) حط: ترك.

(٢) أخرجه الترمذي (١٣٤١).

القضاء والشورى

كانت النظم والقوانين بين أبناء يافع في كل شؤونهم العامة والخاصة يغلب عليها دائماً سمة الشورى في أغلب المناطق وخاصة المدن الكبيرة وعواصم المكاتب سابقاً، فمثلاً من أجمل الصفات والمميزات التي سادت بين قبائل يافع ما أذكره مثلاً مما عايشته في بداية حياتي الأولى في مكتب المفلحي مدينة الجربة والتي كانت عاصمة مكتب المفلحي، كان في الوقت السابق قبل الاستقلال وقيام حكومة الثورة في سبعة وستين وتسع مئة وألف ميلادي كان الشيخ المفلحي من الجربة لا يستطيع أن ينفِّذ أي حكم في قضية بين أفراد أو قبائل إلا بعد اجتماع ستة أو سبعة أفراد يمثلون كل بيت بالجُربة؛ لأن الجربة تنتمي إلى أب واحد هو عبدالله بن مُحمد باعلوي بن ندي، والجربة تضم سبع عصيب(بيوت)، وكل بيت يمثله رجل ويجتمع الممثلون جميعاً مع الشيخ على كتابة صيغة الحكم وبحث جوانب كل قضية، وبعد استكمال البحث بالقضية من جميع الطرق والجوانب يعلنون الحكم، والشيخ هو الذي يقرأ الحكم، وتُفْرَض ريالان تسمى فريضة الحكم والسماع كما يسمى الآن رسوم أو دمغة، والحكم لا يصدر إلا بعد استكمال القضية والأثبات والشهود ودراسة الوثائق والبراهين والتعرف على آراء ذوي الخبرة بنوع القضية وكانت من عوايدهم وعاداتهم.

وهكذا في كل قبيلة مجموعة تعيَّن من ذوي الذكاء والمعرفة والخبرة لحل القضايا، وإذا استعصت أي قضية من الحل في مجتمع القبيلة الصغيرة رفعوا بها إلى القسم الأكبر من القبيلة ثم إلى عاصمة المكتب الذي يضم كل القبائل، وهناك تحل القضايا بواسطة المجموعة التي تختار لمجلس شورى، وعند إصدار الحكم بين الغرماء يطرح الحكام على الغرماء ثلاثة شروط[١] لكل غريم:

الشرط الأول: إما أن يجيز بكل بنود الحكم ويقتنع ويوقع على قبول الحكم.

والشرط الثاني: إذا لم يجوّز بالحكم يناقد من أي نقطة كان فيها الخلاف والخطأ عليه بالحكم الذي سبب عدم قبوله للحكم.

الشرط الثالث: يناقد ويجيب له مُنَاقد ذي معرفة وخبرة بالعادات والأحكام والعوائد، كما كانوا يطرحون للغرماء حرية الاختيار بالحكم بالقبول أو بالإجازة أو المناقدة إذا حبُّوا للشرع أو المنع[٢] أي العرف.

كما كان في أغلب الأحيان أن الغرماء وخاصة الذين ينقصهم الذكاء وقلة الكلام والمعرفة بالقضايا والأحكام يتخذون لهم محاولين أي محامين ويسمون المحامي محاول أو وكيل، ومن العادات عندهم أنه إذا طرح أي إنسان وكيل بغيابه أو عند القضايا فمن حق الوكيل أن

---

(١) مقصوده ثلاثة خيارات.

(٢) الواجب التحاكم إلى شرع الله، ولشرع الله في العرف ضوابط معلومة، أما أن يكون العرف شرعاً عاماً فهذا شرك أكبر، فالله تعالى لم ينزل الشريعة إلا للتحاكم إليها، قال سبحانه: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله».

يتصرف باسمه ويقطع أو يمنع ويشرع بأي قضية تكون بصالح موكله، ويعترف بالوكالة كل الأفراد لأن الوكالة تكتب بالمكتوب وعند المخصص لكتابة الوكالات والوثائق.

ومن العادات الجميلة عند أبناء يافع جميعاً أنهم يحرصون على صدق القول والوفاء بالعهد وصدق الوعد وأي فرد يخالف ذلك يُحتقر بين الناس ويُكره، ومن عاداتهم الفاضلة التي ترتبط بأحكام الشرع أنهم يكرهون الإنسان الكذاب وتسقط قيمته بين الناس ويمقتون السارق ويهان بالمرة الأولى والثانية والثالثة، والسرقة من أكبر العيوب عندهم بيافع، والزاني إذا اكتشف ينفى من البلد إذا لم يكن متزوج أما الزاني المتزوج فإنهم يقتلونه الذكر والأنثى، ومن عاداتهم وتقاليدهم أنهم يلتزمون ويحترمون كل المواثيق والعهود والعادات في أوساط المجتمعات الصغيرة والكبيرة وكل العوايد والطرق والمساقي وعادات الأفراح، كما كانوا يمقتون الناس الذين يتغالون في المهور أو يزيدون الشروط والتكاليف في الزواج، كما يعتبرون أنه من العيب الفاضح فسخ أي خطوبه بعد أن أُعلنت أمام الناس ولم يكن فيها شروط تعسف على الخاطب أو فسخه الخطوبه لأسباب الطمع والمال.

السموّة والدّفرة يحلان القضايا المستعصية[١]

وكانت من أعراف الأولين وعاداتهم الحميدة عندما يكون هناك نزاع مزمن وأتعبهم حله ولم يتم الصلاح بسبب عدم الإفصاح بالوثائق في موقع النزاع أو تشابك أو تداخل الوثائق والبراهين أو إصرار البعض على ما يفهمه هو بالبراهين من نص الوثائق حقه فإن المحايدين من القضية ومن الذين لهم احترام واستماع الكلمة عند الكل إذا جاء له ولد يقوم ويَدْعي من أولاد عمه وأبناء قريته وعصبته فيستشيرهم بهذا الرأي ويقول أريد أن أرسل سِماء لأهل فلان وأهل فُلان للتدخل في حل القضية المزمنة بينهم، فيكتب رسالتين، رسالة لطرف ورسالة للطرف الآخر من المتنازعين ويكتب فيها: أنني قد سميت إلى عندكم بهذا المولود الجديد أنتم وغرمائكم وطالب منكم قبول السِّماء منكم ويؤكد لي ذلك القبول منكم بجوابكم برسالة منكم جميعاً وضمّ (بندق أو جنبية) لصدق القبول، فإن قبلوا أرسلوا إليه برد يوقعون عليه جميعاً وجنبية تكون بيد صاحب المولود على قبول السماء، وبعد أيام من قبول الطرفين غلاق سبعة أيام أو أنقص أو أزيد يطلب كم نفر يحضرون من كلا الطرفين لمناسبة ختان الولد فيقبلوا، كلٌ من جهته، ومع كل طرف رأس غنم كبير أو رأس بقر وجنبية وثياب للمولود

(١) مولود جديد يسمى من أجل حل نزاع مستعصٍ، والدّفرة وفد يأتي بصورة مخصوصة سيأتي بيانها.

الجديد وبعد الختان يناوله الطرفان القضية وحلها ويسلمونه موقع النزاع يهب أو ينهب راضين بما يصدره من حل، ويسمون الولد الجديد باسم واحد من المتنازعين برضا الغرماء ويحل القضية وليّ أمر الطفل الجديد، ويدفع الغرماء عند الختان للطفل الجديد ثوباً لأم الولد وقليلاً من النقود من كل طرف من الغرماء، وعند حل القضية يجتمع الغرماء في بيت صاحب الطفل ويحدد أبو الولد الحكم بالقضية وإنهاء النزاع ويعمل بينهم حكماً يوقع عليه كل الأطراف بالنزاع والشهود، ويعطي كل طرف نسخة بالحل ونسخه تبقى لديه، وعند بداية إرساله الرسائل إلى الأطراف يقسم بالله أنني لا أحيد أو أنحاز وأن قصدي حل النزاع بينكم فقط وصلاحكم وأقول الحق وأريد إعطائي ثقتكم بصدق ما أقول.

وهذه الصفة أي السماء في الولد الجديد لا تكون إلا للأمور المستعصية الهامة في عرف الأولين وطال النزاع فيها، مثل القتل الغير العمد والنزاع الكبير المزمن وفي الفتن والحروب بين القبائل والإصلاح بينهم أو طلب شيء لا يقدر على شرائه صاحب المولود الجديد يعمل ذلك للحصول على طلبه بذلك.

ومن أهم الأمور التي تحل القضايا المستعصية والهامة الدفرة بعذل أنثى أو بالسّماء عند ولادة طفل، الدفرة برأس بقر ومجموعة، هذه ثقيلة لدى الجميع ولها احترام واعتبار، ومن رفض هذه الأشياء يعتبر إنساناً عديماً ويحتقرونه الجميع ويعتبرونه رجلاً شاذاً لا يعرف الشرف والتقدير، والسماء والدفرة بالبقر والعذل تسقط قُتْوَل الخطأ والعمد عند كل قبائل يافع، أما الاعتداءات الباطلة فيكون بالشيء مثله أو ديته أو التسامح، والاعتداء على حراب الأرض الزراعية يدفع المعتدي على

الحبل خمسين رابعة حب بحسب نوع الزراعة التي اعتدى عليها من أي نوع، إن كان ذرة أبيض دفع ذرة أبيض، وإن كان بُراً دفع براً، وإن كان غير ذلك دفع بمثله الذي اعتدى عليه، وهذا قانون رسمي بينهم في يافع، وإن اعتدى على حيوان دفع مثله غُرم.

ومثله حكم الاعتداء على الأعراض أكبر جريمة كما وضحنا سابقاً بحكم الشرع ولا كان يحدث أبداً بيافع إلا نادراً في نسبه تقدر واحد من مئتين فقط، والاعتداء على الأشياء العامة مثل أشجار الخلاء أو المراعي أوالطرقات كل ذلك ممنوع.

أما ممتلكات الأوقاف للمساجد وغيرها فلها حرمتها، الذي تكون في يده الأراضي الوقف يعمل فيها ويبتل ويزرع ويقسم للمسجد نصف الثمرة من أي زراعة كانت أو خضروات، والمقيمين بالمساجد بدون أجور ابتغاء وجه الله وطلب للأجر من الله، وآبار المياه العامة مخصصة للشرب للمدن والقرى سبيل، وإذا عدم الماء يسمح أخذ ماء الشرب للأسر من أي بير يوجد فيها الماء، محلات شرب البقر والغنم والرعاة مخصصة وبها كانت وثائق ولا يحق لأحد المنع أو الاعتداء عليها المراعي محددة لديهم.

❊ ❊ ❊

الحفاظ على الأسر وإصلاحها

كان من واجب الأفراد أنه إذا سمع بأي خلاف بين نفرين، أو بين الزوج وأسرته أن يعمل بكل ما يستطيع لحل الخلاف ولمّ الشمل وأن يؤدي واجبه خاصة إذا كان جاراً للأسرة التي حدث فيها الخلاف، ومن العادات الطيبة الحفاظ على تماسك الأسر، فإن العادة بيافع أن أبا البنت أو أخاها ووالي الأسرة إذا حدث سوء تفاهم بين الزوج وزوجته لأول مرّه فإنه (والي أمر البنت) إذا جاءت إليه وإلى داره حَنِقةً من زوجها أو من أفراد أسرته لأي سوء تفاهُم فإنه عندما تصل إليه بنته أو أخته حنقانة من بيت زوجها فإن واجبه أن يمسك بيد بنته أو أخته ويعيدها إلى بيت الزوج بنفسه أول مرة وثاني مرة يردها والدها أو أخوها إلى بيت الزوج وينصحها بعدم تكرار مثل هذا كما ينصح الزوج باحترام الكل والمحافظة على أسرته.

ومن العادات عندهم الاهتمام والمحافظة على الجار ولا يسبب له أي أذى، وكانت العادة بيافع سابقاً أنه إذا أخذ أحد الجيران لحماً فإنه بعد الطبخ يرسل إلى جاره قليلاً من اللحم ومطيبه مرق لكل الجيران القريبين، وهذه العادة كثيراً ما توقفت من بعد أعوام السبعينات للميلادي، ومن ذبح منهم لا تطمئن نفسه أن يأكل اللحم والجيران محرومون منها فيعطيهم مما معه من اللحم حسب قدرته.

وإذا دفروا ناس كثير ضيوفاً إلى عندهم فإن العصبة كلها أو القرية

يتحملون كل تكاليف الضيوف وكل أسرة تأخذ منهم نصيباً من الوافدين إليهم لضيافته في الأكل والشرب والمسكن.

وإذا حدث تشاجر بين قبيلتين أو بين مجموعتين هبت قبيلة أخرى ثالثة وقامت مجموعة منهم وحملوا السلاح وقادوا معهم أحياناً رأسين غنم إلى كل طرف رأس، وأحياناً بدون غنم ويصلون إلى عند القبيلتين ويطلقون العيارات النارية من البنادق، يدفرون إلى عند القبيلتين ويعملون بينهم أولاً هدنة يسمونها صلح لمدة أسابيع، ويأخذون من كل طرف إما وثيقة تعهد بعدم اعتداء حتى تحل القضية، وإمّا من كل طرف بندقية يسمونها حفظ وصيانة والتزام بمد الصلح وعدم نقض أي اتفاق، والمجموعة الثالثة التي تدخلت في الواسطة وعملت الصلح تبدأ ببحث القضية وحلها أو تسعى إلى التسامح بين القبيلتين.

أما إذا حدث أي خطأ من أحد على آخر بدون عمد فمثل ما قبلها تروح مجموعة إلى جنب الدار حق المجني عليه بدفرة ومعهم رأس غنم أو بقر أو بدون حيوان، ويقولون أتينا بأوجاهنا ودفرتنا ورأس الغنم أو البقر ويذبحون ما شلُّوا[(١)] معاهم تلك اللحظة وقارح بنادقنا، أتينا إلى ساحتكم وقال المثل: "من أتى فوقك كسر عاقك، ومن هو بالدار ما عليه تعذّار" فيقول المجني عليه: أهلاً وسهلاً بالوصول دفرتكم وما أتيكم[(٢)] به فوق العين والرأس ولا تعودون إلا مشقّرين[(٣)] ويسامح المجني عليه ويكتب وثيقة سماح ويعطيهم تلك الوثيقة.

---

(١) شلوا: أخذوا.

(٢) أتيكم: أتيتم، بإبدال تاء الفاعل بالكاف.

(٣) أي: يوضع فوق رؤوسهم الشُّقر، وهو الريحان.

التعاون والزكاة والصدقة

هذا عرف سائد حتى زمننا هذا ومنذ البداية في بلاد يافع يتعاون الجميع ويمدون يد العون لذوي الحاجة والمعوزين وخاصة عند حصاد الزراعة ونهاية شهر رمضان وعند صِراب[١] زراعة الحبوب والبر والبن وغير ذلك يتحصل الفقراء على نصيبهم من ذلك مخلّف الأوقات العادية بالأيام وعند إخراج الزكاة والنوائب مثل زكاة الفطر، في نهاية شهر رمضان من العشر الأخيرة من الشهر تبدأ إخراج فطرة الصوم على كل نفر صاع من الحبوب الموجود في البلد وأغلب قوت البلد الذرة والبر، تقسم على جميع الفقراء والمساكين سابقاً، وزكاة الحبوب عند الحصاد يخرج المزارع العشر ويقسم سابقاً على كل الفقراء والمساكين وذوي العادة والمدرسين (الفقهاء)، وكذا البُنّ يخرج العشر يفرق على الناس الذين ليس عندهم ملكية بُنّ وفقراء ومحتاجين للبُنّ مع أن البن أثمن شيء في البلدان، وبن يافع من أجمل البن في العالم وكل مكان يمتاز بشيء، وفي يافع في شهر رمضان كانت العادة أن الأغنياء يعملون كل يوم أكلة لأسرة من الفقراء طيلة شهر رمضان، وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان التي يسمونها ليالي التوديع كل واحد يعزم مجموعة من أصدقائه خاصة البعيدين من القرى، وفي يوم العيد تكون عزومات لكل الأرحام والأقارب في كلا العيدين، والإنسان الذي يمر

(١) الصِراب: الحصاد.

عند جَنْي[١] البن أو البر يعطي منها خاصة الذين ليس عندهم من البن أو البر أو الناس الذين عندهم زراعة غير زراعة تلك المنطقة يعطون منها.

الدقة عند أبناء يافع والالتزام بالأحكام الشرعية لإخراج نصاب الزكاة في المزروعات والأغنام وغيرها، ومن الصفات الجميلة عندهم أنه كل فرد يخاف من ربه ذكراً كان أم أنثى في إخراج زكاة المزروعات ولن يرفض أي شخص ذلك أبداً، وفي الأعوام الأخيرة بعد الستينات وقيام الدولة يخرجون الزكاة للحكومة ومثل الزكاة يزيدونها لإعطاء الفقراء والمساكين، وكان الأولون يعيِّرون كل فرد يأخذ ربا على أي قرض رجل مخالف للشرع ويسمونه مَرْبي ويمقتونه، وكانوا يعتبرون أجرة الفحل من الحيوان حرام غير أكل للحيوان من القصب حق الزراعة، دقة متناهية وخوف من الأمور المشينة عند الجميع.

❊ ❊ ❊

(١) الجَنْي: الحصاد.

السّلَب (الأسلحة) وأسماؤها

يشتهر الإنسان في بلاد يافع في اعتزازه بلبس السلاح أي البندقية بكل أنواعها قديماً وحديثاً، فبالزمن القديم كانت أسلحة أبناء يافع البندقية التي كانت تسمى بالعربية وكانوا يصبُّون الرصاص بأنفسهم لها، كانوا يضعون الباروت بأنفسهم من فحم شجرة العِشَر والملح الذي يخرج من الدَّمان (السماد) والأمطار مع قليل من الكبريت الأبيض سابقاً.

وأول من جلب البنادق العربية إلى بلاد اليمن هم الفاطميون، وسميت بنادق نسبة إلى مدينة البندقية، وللبنادق العربية عدة أسماء، لكل نوع منها اسم خاص به، والاسم الجامع هو البندق العربي، ومن الأسماء التي وجدناها مع الآباء والأجداد قبل أربعين سنة بندق عربي اسمه القوّال، وبندق عربي اسمه الحيّة، وبندق عربي اسمه الخماسي والفرنجي والرومي.

والأدوات التابعة للبنادق العربية والتي هي ملازمة له ومكملة:

أولاً: الباروت الذي يشحن بالبندق ويسوق الرصاص إلى الهدف المطلوب، ويصنع الباروت في كثير من مناطق يافع من الكبريت الأبيض الذي يشبه الرخام، ومن الملح الذي يكون فوق مياه الأحواض والأماكن التي يمكث فيها ماء المطر وتكون قرب الدَّمان[١] حق

(١) الدّمان: السّماد.

الحيوانات؛ لأن الملح ينزل من الدمان والماء حق المطر الذي يتجمع فوق أكوام الدمان.

ثانياً: العدة المصنوعة من الحديد أو المعدن أو الكِيم[١] أو غيرهما.

ثالثاً: المذخر الذي تكون فيه الذخيرة لإشعال البندق وقراحه بالرصاص.

رابعاً: المطرقة والتي تكون لاصقة بالحزام الملوي على خصر الانسان تماماً.

خامساً: الزلام وهو الحزام.

ثم جاءت الريافل وأسماؤهن كما يلي:

ريفل يسمى أبو طبق،وريفل يسمى فتيني أبو مَسْكة والمسكة حلقة من الصّفر، وريفل يسمى الطويل أبو مسكتين من الصفر أعلى الريفل وأسفله، ثم أتت بعد ذلك البنادق الريافل الهروت وزانتها القضقاض، ثم جاءت بنادق الصُّوبة وبنادق القفشى إنجليزي والخشبي والكَنَيد[٢] والجرامل (ألماني) الطويل والقصير، ثم الزاكي والنواظير وأنواع عديدة والبلخي والبلجيك ثم الجرمل وزاكي كرام والبشلي، ثم بنادق البلجيك والبلخي صنع بلجيكا، ثم البنادق المريكاني اتماتيك (إم ون) ثم الرشاشات ثم أخذوا بعد الستينات بامتلاك البنادق الآلية الروسية والشيكية والمسدسات بكل أنواعها، وبهذا الصفات كان الإنسان في

---

(١) الكيم: معدن يشبه الفضّة.

(٢) جمع كَنَدَة.

يافع الذي يحافظ على كرامته وأسرته يصارع كل متاعب الحياة دون خوف أو وجل في أرضه الحبيبة.

ومنه السلاح الأبيض الجنابي اليافعية المشهورة بالجودة، وجنابي أبناء يافع من أشهر الجنابي باليمن مثل جنابي الصّيفان[١] وهن أغلى الجنابي وأجملهن ثم جنابي الزُّراف[٢] الحمراء اللّب والزراف العادي وجنابي المزْرع[٣] فيها المسامير الصغيرة، والبهيص والجودر والقرن[٤] وسن السمك والمعدن وأنواع أخرى من الجنابي، هذه متواجدة إلى حد التاريخ.

ثم السيوف الملبسة بالذهب والفضة المشهورة، والنّمش،[٥] والسكاكين، والشِّفار،[٦] وأمقاص من الحديد، كل ذلك كان صنع اليمن سابقاً وكلما يطلبه الإنسان ويحتاج إليه في ذلك الزمن من صنع البلد واعتماد ذاتي على الأشياء المحلية مما جعل أبناء يافع يمتازون بالحرية والشجاعة وعدم القبول للتبعية والذل والاستكانة للغير.

❊ ❊ ❊

---

(١) الصَّيْفان تصنع من قرن وحيد القرن.
(٢) الزُّراف: بضم الزاي، ويبدو أنها تصنع من قرن الزّرافة.
(٣) المَزْرع: تصنع من قرن الوعل، وبعضهم يقدّمها على الزُّراف.
(٤) تصنع من قرون الحيوانات، وأشهرها الجاموس.
(٥) النمش: جمع نمشة، وهي تشبه السيف.
(٦) جمع شفرة.

لباس المرأة

اعلم أن لباس المرأة في مناطق يافع متنوع الألوان، وكان في الأزمنة القديمة ما قبل الأربعينيات في التاريخ الميلادي يوافق بالتاريخ الهجري ما قبل ألف وثلاث مائة وثمانين كان لباس النساء الشائع حينها الثياب السوداء التي تسمى الشقّة السوداء، وهي جافية الخيط والسمك للقماش والمصبوغة باللون الحاني الأسود اللمّاع، وتزيّن تلك الثياب من الشقق بخيوط وخطوط من الخيط الأحمر والخيط الأخضر والخيط الأصفر، وتكون هذه الزينة في الثوب من الخلف وجزء منه فوق الصدر برسمات عجيبة وجميلة ويسمونه التبشيت، ومن الثياب السوداء ثياب البراكيل التي تقطع من قماش الكار المغزول من القطن ثم تصبغ محلياً أو في عدن أو يجلبونها من منطقة بيحان القصاب، وتزيّن تلك الثياب أيضاً بالبشت من الخيوط المنوعة والمشكلة.

والصباغ كان منتشراً في يافع له مهنيين للعمل به وكان يتم الصِّباغ من شجرة الحِوِرْ التي كثيراً ما تتواجد في المناطق الحارة والأراضي التي تشبه المدرّجات مثل مناطق الشعاب في مناطق المفلحي: شقرة ولعنوق وضمهيل وظيسوت وحمر وشعاب الذراحن والسليماني ومشألة والعياسئ وما شابهها من المناطق في حالمين وغيرها، ويخلط أوراق شجرة الحِوِرْ بعد يبوسه مع الحطم الذي يشبه الحجارة الرطبة وهو أسود اللون، وتغمر الثياب بذلك أوقات وتردد فيه الصباغ ثم تخرج منه

وتفرش بالشمس ثم تلف وتلمّع بالمكمد الذي يصنع من الخشب له يد وجافي.

وكانت هذه الثياب للنساء تلبس واسعة الحجم غير ضيقه، والأكمام حق الثياب تطوّل إلى جنب الرسغ لليد والبعض تنقّص قليلاً من ذلك، وللثوب فتحه لدخول الرأس تقدر بنصف فوت (شِبر) وتزرّر من خلف الرأس، وكان البعض من النساء من تلبس ثوبين، واحد خفيف والآخر جافي مع كل الاحتفاظ بالستر والكرامة والحشمة، وتشدّ فوق الثياب على خصر المرأة إما بالمعجر أو بالعصرة أو بالمشدّة الدولي بعضها تصنع من الحرير بالخارج، وأكثر ما كانت المشدّه تلبس للأفراح والأعياد والمناسبات، وهذه الأشياء من المشدات والعصر والمحاجر طويلة جداً تقدر بالطول بقدر أربعتعشر فوت أو اثنعشر فوت وأقل شيء ثمانية فوت، ويدلل أطراف العصرة الطرف الأول والأخير بقدر ثلاثة فوت(قدم) على قدر القامة للمرأة مما تكون أطراف المعجر إلى فوق القدم للمرأة.

كما أن اتساع المعاجر بالعرض والمشدات والقصر يكون عرضها لا يزيد على ثلاثة قدم (فوت) وتعطف (أي تربع بالتعطيف) أرباع بالطول، وتمتد أطراف المعاجر والمشدات الحرير للنساء تمتد بعد طيها على الخصر إلى قرب كعب الأرجل كلتا الأطراف الاثنين، وفي الأطراف ذيل تشبه الورد، وكذا العُصر المصنوعة للنساء خصيصاً سابقاً.

وأما أسماء الثياب التي كانت تلبسها النساء فهي: الشقة، البركالة، الكسوة، الطاس، القميص، الصُّولي، المخمل، وكان الأسود من

الثياب هو الغالب كما أن أطراف المعجر أو العصره تزيّن بذيل تشبه الورد من الجد المغزول وتلف على خصر المرأة فوق الثياب وتسبل الأطراف للأمام، وثياب النساء تغطي الجسم وفيه نوع من الفضفضة، وعلى الرأس تُلفّ الشبكة السوداء الخفيفة أولاً ثم يغطى بالـمَصَر الحرير أو العقدة الكبير أو المقرمة أو الـمـَجْول على الرأس كامل ويرسل معظمها خلف الرأس إلى أعالي الظهر من الخلف وعلى الجنوب والصدر ولا يبقى إلا الوجه والكفان للمرأة مكشوف.

❊ ❊ ❊

شَعَر المرأة

كانت العادة سابقاً قبل أربعين سنة وقبل إدخال الموضة أو التقاليد الأجنبية على اليمن كانت المرأة تنظِّف الشعر وتمشطه بأمشاط من العيدان أو شوك القنفذ المدبّب، وتغسل شعرها إما بصابون عادي كان يصنع في عدن أو تغسله بماء العِلْب وهو السدر من الورق يدق ويغسل فيه لأن فيه رغوة تشبه الصابون، وبعد الغسل والتمشيط تقسّم الشعر أقساماً، جزء من الشعر يكون مقصوصاً إلى فوق الجبهة ويسمى القُصّة، وجزء من الشعر جهة اليمين تسبله المرأة فوق الأذن والصابر الأيمن وتسمى النِّبْعة، والجزء الأيسر يُسْبل على الأذن والصابر الأيسر وتسمى النِّبعة، وطول شعر النبعة يزيد على الفوت والبعض أطول بكثير، والجزء الأكبر من الشعر في الرأس يُسْبل على جهة الخلف إلى ما بين المناكب وفوق الظهر وتعمله المرأة سِيَن (ضفائر) مثلث وبعض شعر النساء يصل إلى أسفل الظهر ويكون مغطى بالمصَر أو العقدة المفروشه على الرأس وأعلى الظهر والجنوب[١].

وكانت أكثر الروائح أو ما يخلط للشعر من ذي الرائحة الجميلة من شجرة الهَدَس، وهو يزرع في البلد بيافع إلى وقتنا هذا، ومن الروائح

---

(١) الجنب: الكتف.

الشُّقُر الأبيض والأخضر والأحمر والغزاب[١] والشمال وغيره من الروائح من الأشجار.

وأما أطراف اليدات والكفوف والأصابع وأظافرهن والأقدام فكانت تصبغ بالحناء المعروف والذي هو متواجد بكل موقع باليمن، وأما إذا أرادت المرأة صبغ الأظافر باليدات والأرجل فهناك شجرة يخرج من عروقها مادة حمراء تسمى شجرة الكلبة للحناء وإنما لا يدوم الحناء حقها أياماً كثيرة والذي يستعمل من عروق الشجرة كزينة في الأظافر.

* * *

(١) يقال له الأزاب، ولا أدري هل الهمزة أصلها غين أم أنها همزة أصلية، ومما يعرف به الغين من الهمزة أن الغين مفخمة بينما الهمزة مرققة، وهذه الكلمة تنطق مرققة.

مناسبات العزومة

من العادة القديمة في يافع وأكثر مناطقها العزومات العادية التي يدعو إليها صاحب العزومة أقاربه وجيرانه وعمّاله الذين اشتغلوا بتلك المناسبة التي عُمل في نهاية انجازها العزومة، فمثلا عندما يقوم الانسان ببناء دار - والسكن المعروف في يافع هو بناء دار صغير أو كبير، وكان أغلب بناء يافع لديورها بحجم دار يتكون من مفرش كبير، أسفله في جانبٍ منه يعملون خَلَّة مغلقة للسَّامان وبابها إلى المفرش، وفوق سطحها هِدَة للنوم عرضها لا يزيد على خمس أذرع ولا ينقص عن أربع أذرع وطولها كذلك مثل العرض تشبه قعادة النوم حق نفرين أو ثلاثه بنص العرض حق المفرش وبجنبها المغسال، والمفرش بما فيه من هدة ومغسال يعتبر نصف مقياس الدار وربع المقياس مسرى[1] للنوم يقدر بنصف المفرش والربع الآخر الدَّرَج حق الدار- فعند نهاية البناء أي العمارة يعمل عزومة آخر يوم تسمى تختيمة البناء ويذبح رأس بقر أو غنم على حسب قدرته.

والعزومة الأخرى عند رفع حبوب الثمار من الأوصار حق لبج الثمار (اللبيج) يعمل عزومه بعد إدخال حبوب الثمر إلى المدفن وإلى الدار، ويدعو إليها جنب العمال أقاربه وتكون العزومة أصغر من عزومة تختيمة البناء.

---

(١) يسمى في بعض المناطق: مجنّب.

وعزومة يعملونها عند ختان الأولاد الجدد بعد الولادة بثلاثة أيام أو سبعة أيام لأن العادة عندهم يكون الختان ثالث يوم أغلب الأطفال، وعزومة الختان تقارب عزومة ختام بناء الدار، ويذبح للختان على الولد إما رأس بقر إذا كانت لديه قدرة أو رأسين غنم لأن الرأسين تسمى بالدين عـقيقة[١]، وإذا لم يذبح رأسين غنم عند الختان وذبح رأساً واحداً يبقى رأس غنم على الإنسان يذبحها حتى الطفل بنفسه عندما يكبر.

***

(١) وهي المشروعة.

من الأمثال اليافعية

لا تشتري شيء من اثنين، ولا تبايع ثلاثة.

كل تاجر فاجر.

لكل ظالم نهاية.

من أكل بيدّين اختنق.

من كبّر اللقمة اختنق.

تالية[١] المسافر ينقطع بلنجاد[٢].

من استفاد من بقعة خسر فيها.

جرّب اليافعي بإبرة.

من لم يفكر بالعواقب، ماله من الدهر صاحب.

من زقر بشيخين شرخوه.

لابس ثوب غيره عريان.

---

(١) تالية المسافر: آخر أمره ومصيره.

(٢) لنجاد: منطقة في حد المفلحي بينه وبين حالمين والشعيب، ولنجاد أيضاً جمع نِجْد، وهو عقبة في الطريق، والظاهر أن المقصود الأول، ولابد أن له قصّة لكن لا أدري ما هي؟.

من أكل ولم يحسب، فقر ولم يدري.

لا صاحبك الأول، لا يغرك الثاني.

من شوره البوم، مؤاه الخراب.

من تأنّى ما تمنّى.

مد رجليك على قدر الدِّفا.[١]

بيتي يا ساتر عوراتي.

لا تأمن الدهر تأوي ظبوعة[٢].

من رجم الحجر لاقدامه،[٣] ما ترجع وراه.

من رجم بيوت الناس، دقُّوا داره.

من بيده الحب والحديد، يفعل بالأرض ما يريد.

من دق القاع، ما جاع.

من كمّل حمّل.

لايشد لك من لا يسايرك.[٤]

دوّر الرفيق قبل الطريق.

ناسب الخال يأتيك الولد.

---

(١) الدّفا: الدِّثار.

(٢) لهذا المثال قصّة، قصّها علي أحد كبار السن لكنه نسي كثيراً منها.

(٣) لا قدامه: أي إلى أمامه.

(٤) لايشد لك: أي لا يشد الحمول الذي تحمله.

من عمره بالميه، ما مات بالتسعين.

واقاتل إنك مقتول.

العرق دسَّاس.

لا تشتري السمن من بياع الّلبن.

جارك القريب، ولا بن عمك البعيد.

أبعد من حبيبك، يحبك.

ما دار إلّا وتحته هدّار.[١]

لا حَلَق ابن عمك بلّل.

السائر طائر، والجالس حجر.

من تأكّد، ما تنكّد.

إذا كان الكلام من فضه، فالصمت من ذهب.

الحليم تكفيه الإشارة.

كل طويل وله طرف.

ما حبل يقصر بيد فتى.[٢]

من اعتمد على درّ غيره إجعز[٣].

من حفر حفرة وقع فيها.

---

(١) هدّار: متكلم، أي داخله بشر.

(٢) المقصود: أن الفتى يدبّر نفسه.

(٣) إجعز: أي صار مجعزاً، والمجعز هو الذي ليس لديه بقرة.

تالية لخوه[١] بني عم.

البصر خير من الشجاعة[٢].

من لم يبيّت، ما ضمد.

قومه من الماء خير من قومه ذهب.[٣]

جراده على مشفري خير من بربري.

لا كَرّاث يضحك على بَصّال.

لا مغني يغني إلا وفي قلبه أشجان.

بنّن بنانك[٤] وأنا أعرف من أبي.

طول المدى يقطع الحبل الحجر.

من طلب الزيادة جاءه النقصان.

البعرة تدل على البعير.

من قَسَمُه البرد جا له، ولو سكن اسط[٥] حمّام.

كل علّه وأبوها البرد.

البطن إن فكيتها جراب وإن عطّفتها كتاب.

---

(١) لخوة: أي الأخوة، مصيرهم كبني العم.

(٢) البَصَر: التفكُّر، والعقل، والحكمة.

(٣) قومة: قامة وهي الباع مقداره على قدر طول الإنسان.

(٤) البّنان هو تربية الأبناء، وبنانك تربيتك، كأنه مصدر بنّن.

(٥) اسط: وسط، أي من كتب عليه البرد أصابه حتى وإن سكن وسط الحمام الحار، معناه: ما كتب لك سيأتيك.

لا كثره[١] لدياك بطل السّحار.

من حقّ بن عمه ما همَّه.

الناس عند الناس، والقط يأكل الراس.

عادت حليمة، عادتها القديمة.

حبة فوق حبة وِن ذه كيلة.[٢]

قطره فوق قطره وِان ذه سيلة.[٣]

السّيل على أوّله.

من باع بارك، ومن ذبح شارك.

من نقل لك، نقل عليك.

الشاة الضارية[٤] لو تقطع أذنها.

تالية المحنِّش للحنش[٥].

حرمة مدبِّرة، خير من جربة مثمّرة.

الطب برأس الكبش، والعِلّه برأس البربري.

---

(١) لا كثره: إذا كثرت.

(٢) وِن ذه كيلة: أي تصير كيلة، وله لفظ آخر وهو: حبة فوق حبة واكتاله، أي: واكتالت.

(٣) واللفظ الآخر: قطرة فوف قطرة واستاله: أي: واستالت.

(٤) الضارية: المتعوّدة على شيء بما يشبه الإدمان.

(٥) تالية المحنِّش: مصيره ومآله، والمحنِّش هو من يربي الحنش، وهو الثعبان، أي: أنه سيلدغه.

القُرعي من القرعة.(١)

طيره طيره رجعه للأثبة.(٢)

ركَّب المشاجح والبقر بتيم.(٣)

ما مبكّر ندم.

من كثر مهداره، قلّ مقداره.

عقرب يلقص(٤) بالرأس والذنب.

لا تلقص الحيَّه إلّا إذا انبطحت.

عملنا صَعَة(٥) للمرضى شربها الصحاح.

مبرّم الشعير(٦) أصبح بالدور.

مشارطة بالوِدِن ولا مخانقة بالدّور.(٧)

اظهر واشتهر، أو بطّل واستتر.

---

(١) القرعة: شجرة الدُّباء (اليقطين)، والقرعي ثمرها.
(٢) طيره: طارت، والأثبة شجرة انظرها في فصل الأشجار.
(٣) المشاجح: مايحجز البقر عن الفرار، وتيم منطقة بردفان.
(٤) يلقص: يلدغ.
(٥) الصّعة: شراب ثخين يُطبخ من لبن وطحين، ويسمى الزَّوم.
(٦) مبرّم الشعير: الذي يصفّيه من قشره، والدور: يقال له أيضاً الشاجبة، وهو طرف الطين تحت جدار الجربة العليا، والمعنى أن الذي يقوم بتصفية الشعير من قشره يصبح بلا فائدة لأنها شغلة متعبة.
(٧) الودن: يقال له أيضاً السّوم، وهو طرف الطين الذي يحجز الماء، والدور: مرّ في المثال السابق، والمثل كقولهم: ما أوله شرط آخره نور.

حمار راكب عليه، ولا جمل يهدر عليك.

ابتل على ثور زاحف، ولا تملّاق لصحاب.[١]

باقي جيد خير من جديد[٢].

أعور وبيتنقور.[٣]

عميا تخضِّب مجنونة.

أفسل غداء جزّع اليوم.[٤]

الطاحنة إن أنَّه قالوا مجنونة، وإن سكته قالوا قرطه الحب.[٥]

من سكت ما نشّحُوا له[٦].

قلنا لها ادخلي قامت ترقص.

قالوا أنتِ سوداء، قالت بخور العود أسود.

كل شيء وفيه بصر لا خطا ما قصر[٧].

الجار ولا جار.[٨]

---

(١) تملاق الأصحاب الاستعانة بهم بتملق، وابتل: أحرث.

(٢) أي: أن الجيل السابق أحسن من التالي.

(٣) يستقور: يتشارس.

(٤) أفسل: المقصود به هنا أقل.

(٥) الطاحنة: التي تطحن الحب بالرَّحى، وأنّه: غنّت ينطقون الغين همزة مفخّمة، ويبدلون تاء التأنيث آخر الفعل بالهاء، وقرطه: قرطت أي: أكلت.

(٦) فسَّره المؤلف بقوله: (أي ما وضعوا له فوق الأكل إدام من السّمن).

(٧) لا خطا: ما عدا.

(٨) ولا جار: وإن اعتدى وظلم.

من نصحك نجاك، ومن شجعك أرداك.

قليل مدام، ولا كثير منقطع.

ما أحلى الحرب مع المتفرِّج.

العزّ وأدفا بشملة،ولا رخيص بغالي[١].

ما نمشة عشّره[٢]، ولا تلقص سحّلة.

الحق عفيف، والباطل سخيف.

كؤزوز ولا ظلمة[٣].

قال عندي غازه، قال بن عمها المصباح.[٤]

---

(١) أي: يكون الإنسان عزيزاً بلباس متواضع، أحسن من الإنسان الرخيص المهين بلباس فاخر، وله لفظ آخر كانوا يرددونه في الطين: سر لك عزيزاً بشمله، ولا رخيصاً بسروال.

(٢) النمشة: نوع من السلاح الأبيض تشبه السيف لكنها صغيرة الحجم، وعشّره: عشّرت، والعِشَّار الضرب بالرصاص، أي أن السيف لا يضرب بالرصاص، والسحّلة لا تلدغ، وبعضهم يقول بدلاً من "ولا تلقص سحلّة" "ولا حمار استجرّ".

(٣) الكؤزوز: العود الذي بطرفه نار تضيء إضاءة خافتة جداً، والمعنى أن هذا أفضل من الظلام الدامس.

(٤) الغازة: مصباح، وهي قصعة داخلها الكيروسين الذي يسمونه غازاً تسقى منه ذبيلة يخرج أحد طرفيها بواسطة غطاء، تستخدم للإضاءة، وهي أجود من المصباح، والمصباح في يافع إناء يصنع من تراب يُصب فيه من سمن البقر تسقّى منه فتيلة، وضوءه قريب من ضوء الغازة، ولذلك سموه في المثال بن عمها.

الصيف صيدي والفتى من صيده[١].

قالت ماشي دقيق، قال اعملي لنا زوم.[٢]

صفّيت الصّبر سنة، جيت والطّعم ذاك[٣].

عذراء مديمة، وَلَا زوج اللّطيمة.

يا مفرّق المرق، أهل بيتك أحق.

مَنْ هَمْهَمْ[٤] عَمِل.

من تأكّد، ما تنكّد.

طول سلامة بعُرض بَنْتَها.

خير البر عاجله.

حِنِبت بعِجْل المرة، أما عِجْل البقرة اذبحه[٥].

جلجل وخشخاش، خليت الكبد خاش باش.[٦]

من ولِّي من عينك، ولّي من قلبك.[٧]

---

(١) الصيف صيدي أي: صيد ثمين، والفتى الممدوح من صاده، بمعنى انتهز الفرصة.

(٢) وبعضهم يعبر عن هذا المعنى بمثل آخر، وهو: قالت: ماشي نار، قال: اقلي قلوة.

(٣) أي: يظل مريراً لا يتغير، وهو بمعنى: الطبع يغلب التطبع.

(٤) همهم: اهتم.

(٥) حنب: استعصى عليه الأمر، وعِجْل المرة يريد به الابن.

(٦) الخشخاش: نبات يستخرج منه الزيت، والجلجل: السِّمْسِم والمقصود أنه طعام متعب.

(٧) ولّي: ولّى، ينطقونه بالياء، وفسره المؤلف بقوله: (من غاب من عينك غاب من قلبك).

قلب الإنسان دليله.

حاطب ليل[١].

بندق قرح ما صيب.[٢]

صوب البُعد فاتر.

ما ليل إلّا وبعده فجر.

يا فصيح لا من تصيح.

علف تحت زَرَب[٣].

الرَّبْح أفرغ من الشارح[٤].

لا حلوبة ولا جلوبة.[٥]

ولد الويل، لا رقد ولا رقَّد أهله[٦].

الحجر من الأرض، والدم من ضرسه.

---

(١) يضرب هذا المثل للذي يخلط الأمور، وهو عند المحدِّثين يطلق على الذي لا يتأكد من صحة الأحاديث فيورد الصحيح والضعيف والموضوع على حدٍّ سواء، وفسره المؤلف بقوله: (أي: يخلط الأخضر واليابس).

(٢) ما صيب: لم يصوِّب، يفرب مثلاً إذا الله من أمر ما فيه خطورة.

(٣) الزّرب: شوك كثيف، والمقصود أنه خير يحتاج إلى عناء، كقول المتنبي: ولابد دون الشهد من إبر النحل، لكن العلف لا يستحق التعب لأن قيمته قليله.

(٤) الرَّبح: القِرد، والشارح: الذي يحرس على الطين من هجوم القرود، وأفرغ: صيغة تفضيل من الفراغ، أي: أنه أكثر فراغاً من الحارس.

(٥) أي الماشية لا تحلب ولا تبتاع، بمعنى أنها لا فائدة منها.

(٦) أي: ليس مرتاحاً، ولم يريِّح أهله.

علّمناهم الشحاته،سبقونا على الأبواب.

جبل من الكحل كِمِل بالمِيل[١].

السقّاية الكسراء عجّزه صاحبها[٢].

من حبّها عذراء، صبر عليها عجوز.

ضربة بغيري سوا بالجدار.

فقر مع العزة،ولا غنى مع المذلة.

من حسد الناس، مات هماً.

أعول وهيّس، واكسب وجدّس.[٣]

من فَتَّ أول الأكل، كسّم تاليه[٤].

لا صاحبك عسل، خلّي لك وسل.

بارق لا يهلُّك، لا تخايل له مخيل[٥].

لا تغديت أو تعشيت من جربتك، لا تقول جام[٦].

---

(١) الميل: ميل المكحلة، أي أن جبل الكحل انتهى على طرف الميل الذي تكحل به العين، يضرب مثلاً للاستهلاك الذي يستهلكه الناس والمواشي.

(٢) السقّاية الكسراء: أي المتعرِّجة، وعجَّزه: عجّزت، أي: أعجزته.

(٣) اعولْ: خلِّف العيال، واكسب: اشترِ الطين، وجدّس: اهمل الطين ولا تحرثها.أي: أن الأولاد والأطيان مكسب استراتيجي.

(٤) فَتّ أول الأكل: أكله مفتوتاً بإدام، وكسّم: أكله كسوماً، أي: دون إدام، تاليه: آخره.

(٥) البارق: البرق، ولا يهلُّك: لا يصل أثره إليك، وأثره المطر، ولاتخايل: لا تلتفت إليه، وهو بمعنى: اترك ما لايعنيك.

(٦) الجام: الجربة التي لا تزرع.

ذيل الذيل مسبِّر عبره بعد السيل.

من سار على الدرب وصل[١].

قال فانوس با عشرة، قال بن عمه المصباح.

البياع ضامن، والكَسّاب آمن.[٢]

ما سقط من الشارب التقته اللّحية.

قِلّاب الحجر مَطْلع شقيّة[٣].

شُم الحجر شُمّها،البنت مثل أمها.

أوّل النار شرارة.

بين الحق والباطل أربع بنان.[٤]

من كان بالدنيا حطّاب، كان بالآخرة مشزّف[٥].

إن صاحبك مثل روحك، وإلّا فليش الصحابة.

الحديث ذو شجون.[٦]

---

(١) مأخوذ من لامية ابن الوردي:

لا تـقـل قـد ذهـبـت أربـابُـه　　　كل مـن سـار عـلـى الـدّرب وصـل

(٢) الكسّاب: المشتري، وكانوا يعيّرون بيّاع الطين، ويمدحون كسّابها.

(٣) مطلع: إلى الجهة العليا، وشقيّة: متعبة.

(٤) علق عليه بقوله: (يقصد من العين إلى الأذن)أي: أن الرائي ليس مثل السامع.

(٥) المشزِّف: الذي يشقق الحطب.

(٦) هذا المثل من أمثال العرب المشهورة، ويضرب في الحديث يُتَذَكر به غيره، وله قصة أنقلها بتمامها من مجمع الأمثال للميداني(١/ ١٩٧_١٩٨)، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، قال: "وأول من قال =

من يدّه بيضاء، خطر بالسوق[١].

ما يحنا الحنّا إلّا من تحنّا به.[٢]

من همهم غنّى.

الخلي بالقافله آمن.[٣]

ما يدخل البحر إلّا ماهر.

ذي ما معه بن عم ناسب.

لكل عيد لبس جديد.

= هذا المثل ضَبَّة بن أدّ ابن طابخة بن إلياس بن مُضَر، وكان له ابنان يقال لأحدهما سَعْد وللآخر سعيد، فنفرت إبل لضبة تحت الليل، فَوَجَّه ابنيه في طَلَبها، فتفرقا، فوجَدَها سَعْد فردَّها، ومضى سعيد في طلبها، فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بُرْدَانِ، فسأله الحارث إياهما، فأبى عليه فقتله وأخذ بُرْدَيْه، فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سَوَادا قال: **أسَعْد أم سعيد؟** فذهب قوله مثلا يضرب في النجاح والخيبة، فمكث ضبة بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حجَّ فوافى عُكَاظ، فلقي بها الحارث بن كعب ورأى عليه بُرْدَىْ ابنه سعيد فعرفهما، فقال له: هل أنت مُخْبِرِي ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال: بلى، لقيتُ غلاما وهما عليه فسألتهُ إياهما فأبى علي فقتلته وأخذتُ بُرْدَيه هذين، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، فقال: فأعْطِنِيه أنظر إليه فإني أظنه صارماً، فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخَذَه من يده هَزَّهُ وقال: **الحديثُ ذو شجون،** ثم ضربه بِهِ حتى قتله فقيل له: يا ضبة أفي الشهر الحرام؟ فقال: **سَبَقَ السيف العذل،** فهو أول مَنْ سار عنه هذه الأمثال الثلاثة. قال الفرزدق

لا تأمَنَنَّ الحربَ إنَّ اسْتِعَارَها كَضَبَّةَ إذ قال الْحَدِيثُ شُجُونُ

(١) أي: من لم يتورط بأمر مشين لا يخاف.

(٢) أي: أن الحنّا وهو الخضاب المعروف لا يزين إلا من وضعه على يديه ورجليه.

(٣) الخلي: الذي ليس عنده حمل ولا مال، يكون آمناً وسط القافلة.

ما جمعته الحيل فرقه الفقر.

البخل يورّث القليعة[١].

لسانك حصانك.

من أكل وذم، دخل بالجذم.[٢]

من لقسه الحنش، هاب الحَبْل[٣].

من قال لك جبا، قل له ودين[٤].

الغِنى غنى النفس، والفقر فقر الدِّين[٥].

من فتح جراب استكال منه،و من كال بكاس استكال فيه.

مَنْ هو بالدار ما عليه تعذّار.

مَنْ أمِنك لا تخونه.

عشر للشيطان، ولا قرش للرحمن[٦]؟!

(١) القليعة: الذم يقال: اقلع فلان أي اتركه، وقيل أنها القنيعة، بمعنى أنه يُقْنع منه، والبخيل يقتنع بالقليل.
(٢) ذم: سب الذي أعطاه الطعام، والجذم: مرض الجُذام.
(٣) لقصه: لدغه، وهاب: خاف.
(٤) جبا: أي: خذ أو هلم، ويعرض للأشياء الطيبة، كالبخور والدعوة للطعام، و ودين كلمة تشريف تقال في جواب العرض الطيّب.
(٥) أي أن الفقير الحقيقي هو الذي عنده نقص في الدِّين والإيمان.
(٦) يقال هذا في سياق الاستفهام الاستنكاري، أي اللوم.

من الآداب اليافعية

عندما يكونون الضيوف في مجلس جالسين على الأرض والفرش موجودة يجلس الكل بآداب عربية، ولا يحق لفرد أن يمدّ رجله لتكون قدمه نحو الأفراد أو ممدودة إلى وجه الآخرين لأن ذلك يعتبر قلة اعتبار ونقص أدب ومخل بالآداب العربية وإهانة للحاضرين، وأبناء يافع يحافظون على هذه الآداب واحترام أي ضيف مهما كان نوعه.

وليس عند أبناء يافع طبقات في الناس فالحرية تسود الجميع، وكل فرد يلتزم برد السلام إذا أحد سلَّم عليه، والسلام معتبر عندهم سنة إسلامية واجب أداؤها، الصغير والكبير، ذكر وأنثى، وأبناء يافع يميلون للمَرَح، ومع ذلك عند الشعور بالإهانة أو التحقير فهم سريعي الغضب والفتك، ومن تقاليد أبناء يافع إن الموبقات والمحرمات لا توجد لديهم وهذا شيء كبير وفعله مزري وعار ما بعده عار.

❋ ❋ ❋

من العلماء والشعراء اليافعيين

من يافع علماء كثر في كل فن وصناعة، وعلماء محدثون من أيام السلف الصالح وممن صحب الرسول ﷺ وخلفاءه الكرام مثل: عبد الله بن سعد بن الصعب، وعبد الله بن وهب، وشرحبيل بن عمر بن يافع الرعيني[١]، ومن المتأخرين: عبد الله بن أسعد اليافعي وبن شعيلة وعبد الرحمن بن حسين النقيب، ومن علماء الكتابة وكُتّاب القرآن والشكل مثل: عبدِ الله[٢] مطهر حسين عمر المفلحي، الذي له خِتَم كتبها بقلمه بكل منطقه، وتعتبر من التحف النادرة الآن، ومن الكُتّاب: أهل القديمي، وقاسم صالح من عيال يحيى، وأناس كثير في المناطق، وبن علي الحاج الموسطي، والشيخ عبد الرب الدغفلي من الذراحن في الجبل لعلي.

ولا تخلو أي صفّة[٣] من العلماء في كل منطقة، وفي كل قرية شعراء عاميين وفصحاء، واشتهر الكثير منهم، وعلى سبيل المثال من الشعراء الأميين ولكنه يعد شاعراً نابغة حسين عبيد الحداد من مشألة،

(١) جمع تراجم أعلام يافع الدكتور سالم عبد الرب السلفي في كتابه "معجم أعلام يافع"، وخُصِّص جزء من الموسوعة اليافعية لتراجم أعلام يافع.

(٢) هو بترقيق لفظ الجلالة، وهو في يافع اسم مستقل عن عبد الله بتفخيم لفظ الجلالة، ويكتبونه بألف بين اللام الثانية والهاء، وهو خطأ إملائي، ويوقع في خطأ كبير وهو التباسه باللات الصنم المشهور لا سيما وهم ينقطون الهاء.

(٣) صفّة: جيل.

وأشعاره مزيج من الفصحى والعامية، ومن الشعراء أيضاً يحيى بن أحمد البرق من الجبل لعلي قرية البركة، والشاعر الخالدي من القعيطي، والكهالي والحدي والمطري وثابت عوض اليهري.

قال يحيى بن أحمد ببصر الأرض بتدور
وين ما سرت ما حصلت سالي ومجبور
إن صبر خاطري باموت والقلب مقهور
وإن شكيت المواجع قالوا الناس محجور

زامل:

حيا وسهلا لاك عزه واشتراك
ما دارت الأفلاك في مر السنين
يا ضيف جي نلقاك واصدق في هراك
ما فادت الأبواك عند الجايعين

ومن الشعراء أيضاً عاطف غرامه الحداد من مشألة شاعر فصيح ولبق، قال في قصيدة له مطلعها:

أرى شعلةً من سهاد الشعب والعةً
تضيء لنوار من لمحٍ يشاعيها
كشمعةٍ ولّعت للحي ضاويةً
تفاجئ الليل يتمزّق بضاويها

❀ ❀ ❀

من أقوال الشعراء

هذه قصيدة لإبراهيم محمد صالح القديمي لها أكثر من **٢٠٠** سنة:

بدعت بك وامنشئ السحابه ... وامنزل الماء وفرّقه مكايل
أرجوك يا الله دعوتي مجابه ... واستغفرك يا غافر الزلايل
ألطف نهار الجمع والمآبه ... في يوم خمسون ألف عام طايل
على محمدٍ واشمل الصحابه ... والآل والأصحاب والأوائل
الهاجس اقبل والأمور طابه ... ها بعد يا ذي الطير لا تعاجل
من مطرح الجُربة لها حبابه ... بني مُحُمَّد فرعة المسايل
ذي بالهواء باروتهم سحابه ... والتاهمة من عكرة الفتائل
تقدومهم ذي قد حدث صوابه ... يطرح كلمته ظبر ما يمايل
بعده عويله كمّن اعصرنابه ... من حيد عالي لا طرف مشائل
وإن سرَّح السلطان من جنابه ... فعادة الرصاص خلف داخل
كانه يفاعه لَنْوه الحرابة ... ما تسمع إلّا رجّة الزوامل
أقوام والحاسب عجي حسابه ... كثر الفرق والقوم والرجائل
أخذوا تعز ومنّه استهابه ... أرض اليمن لا حارث ابن صائل
والفجرة امسه دورُها خرابة ... وفرعة المعسال والعوابل
اعزم رسولي واترك الكآبة ... ها بعد يا طير أعبر المناقل
اعبر حمر والفجر من حجابه ... شوّح ولوّح قاعة السوائل
ولا بنا ذي لا اقبله شعابه ... مسيرة ابين مزرع الجلاجل

وشاض وأخذ بالحيود لابه — وإن شفت خصمك ابترز ومايل
واجزع شعار اشرب على كريفه — ذي ناس طالع به وناس نازل
واعبر رَكَبَ طماح من جنابه — لا وادي املح والطريق قابل
والحقل ذي سُوْ منّه الطيابه — كله جرب وافسل طرف عسايل
جرب مسانا واصغره صلابه — والورد ذي سُوْ داخل الحوامل
للقزعه اطلع والشموس غابه — رميانها من فوق مية راجل
لا دار عالي ذي به الرآبة — سلم على بو محصنة وحاول
لابن الحريزي ذي به الرطابة — خصّه سلامي كل يوم واصل
الوقت لا تضحى على الغلابة — ها لكن الله يبعد الشواغل
لا هو بنك ما عاد يدعيك وابه — قام آيضارب وا يهد يصامل
وأدّي دعايه مقشبة خشابة — باريد قسمي وايش عادك جاعل
وأنتم مخوة رع لكم مهابة — واعموميه ذي قلت بالهواجل

● زامل محمد صالح طهيف:

سلام واقع مِيْةْ قامة يرتفع
من حيف لِقْلِع ذي بتركد للسيول[1]
نسري وسافع بالهيام المرتفع
كلاً يتابع سنة الله والرسول[2]

● زامل عبدالقوي بن هادي القديمي:

القَبْيَلة من طال والا من قصر
كلاً يشكل أين عاقبة الأمور

---

(١) لقلع: جمع قلعة، وهي الحجارة الضخمة.

(٢) نسري: نسر، وسافع: طائر كاسر، هو الصّقر أو طائر يشبهه.

مـا الـيـوم يـافـع كـلـهـا تـحـت الـخـطـر
مـاشـي دلـي مـن بـعـد مـدات الـبـحـور[(١)]

• زامل سعيد ثابت باصهي:

يــقــول بــادع مــن جــبــل يــافــع
ويــن الــمــكــايــن ويــن صــانــعــهــا
والــيــوم ســوق الــحــرب بــالــضــالــع
جــبــهــة قــويــة فــكّــه مــدافــعــهــا

• زامل حسين سالم المردعي:

يــاذي تــدبــر بــالــخــفــاء والــسـرِّيَــة
الــمــكــر لــلأحــرار مــا هــو شــي تــمــام
هــذه بــلــيّــة والــدعــيّــة آبــيــه[(٢)]
لــمّــا تــجــيــك الــشــمــس يــا ذي بــالــظــلام

• زامل يحيى أحمد البرق:

يــقــول بــادع مــن قــبــيــلــة أصْــلِــيَــة
بــنّــا تــوقــع مــا يــقــع مــرجــم ظــلام[(٣)]
يــا مــرحــبــا وزن الــحــيــود الــعــالــيــة
يــســرة ويــمــنــة رحَّــبــة زيــن الــرســام

---

(١) الدّلي: جمع دلو، والمقصود أنه لا مقارنة بين ماء الدّلو وماء البحر.
(٢) آبية: مختفية، والألف في آبية غين.
(٣) بنّا أو بنّي: تأتي في جواب قسم صريح أو مقدّر، تستخدم عندما يعزم الإنسان على عملٍ يلومه عليه غيره.

سينا صحايح على الوطن والحُرّية
وأسجال تشهد بيننا يوم الزحام
من كل مكتب والقبائل راضية
واليوم قالوا با يدقُّون المقام

❁ ❁ ❁

يقول بادع ذي حلاله بالطرف
ذي لا قرح صايح فلاهِيْ له براس
ما بَعْرف إلا ذي لقى كسر الشرف
ذي فك سبحه ما دري كيف القياس

• عاطف غرامة:

ولي أصل من حمير وقحطان لم يزل
وبلقيس أمك يا فتاة فتينيه[(١)]
وفاجأتني دمعة من أعيانه الرّسل
وقال السماح اخطيت يا خالص النية
خذ النحل من شانك مع الرتع والعسل
ولا ذا العسل حاضي على كل جانية[(٢)]
وقلت السلام عليك يا ناعس السبل
وقلبي يهني لك سلاماً وتهنية

• عاطف غرامه في مناظرة للأدباء بعدن على حرف الكاف، ذكر فيها أربعين حرفا كلها كاف[(٣)]:

---

(١) فتينية: فاتنة.
(٢) من شانك: من أجلك، وحاضي: غالي،أي خذه وإن كان غالياً.
(٣) يا ليت المؤلف فككفها، لأنها لغز غامض، وأثبتها كما هي.

كفا كفاكم سواك في نفسك من كون تكون كم يكفيك وكفاةَ
كف كفاها كي ما كان من كلكلٍ تككرا كاكرير الكف في كبد
تحكيك مشكاتك كلة لك الكل ينفكك كربتها يا كوكبا
كان يحكي كوكب الفلك

• للحاج[(١)]

مادام عاد الذيب راعي للغنم
منين عاد الفيد للحالك قفاه
قصده بيأكل كلما فيها دسم
كيف الأمانة مع شر الرعاة

❁ ❁ ❁

يا راسي أبدع من هموم المجتمع
محد بيقنع بالمذابح والرؤوس
العيب والمعيوب من خس البقع
الحب ما ينفع وبه نَقْبة وسُوْس

• زامل محمد صالح طهيف في حرب٩٤ بعد الوحدة:

شهر الضحية كم وقع به تضحية
كم ناس حية ذي هميه بالجفات
كم هي جثث راس الجبال الضاحية
من حيث ماقلت ياعلى خذها وهات

❁ ❁ ❁

(١) الحاج هو المؤلف.

• هذا زامل من مفلحي حاربوا مع سعيد باشا ضد الإنجليز:

يا زايدة توبي وأنا باتوب لش
باندخلش بالصف بين المسلمين
قد تابت ابين والعند والصومعة
وانتِ وقعتي دارموى المسفدين

• محمد صالح بن طهيف:

يا حاكم الحق انت أحسن من صدق
ترمى وتتبندق على عين الصواب
ألّف وفرّق رافع السبع الطبق
لا راد يسحق خلّي الدنيا خراب

• الحاج عبدالهادي:

واحد أحد سبحانه الفرد الصمد
لا مَنّ وأرعد يرعد الدنيا رعيد
له سيف مجرد حرّك الدنيا بيد
طول الأبد ما يحكم الا ما يريد
كلاً تنهّد من بروفات البلد
لما تبدد ظلمة الليل العنيد
الله يشهد ما لنا غيره سند
ويل الذي يرتد من البطش الشديد

• زوامل:

كـلا تـبـرع بـالـمـحـافـل والـبـرع
حتى تكشَّف ذي خبي تحت الرموس
لـمـا تـوزع فـيـدهـا وان ذا رجـع
خالي من الأرباح في الساحة يحوس
مـاشـي تـوقّـع كـيـف تـالـيـتـه يـقـع
وإنَّ الـثـمـر ذي كـان بـالـتـالـي مـلـوس
مـا عـاد يـسـمـع ذي تـلاهـي بـالـطـمـع
نـقـدي ومـقـطـع كـان فـي الـبـيـعـة دسـوس

• زوامل القَبْيَلَة قبل الثوره للبرق والسليماني:

سـلام مـنـي لـلـقـرون الـمـكـبـرة
بـالـطـيـب والـمـاورد ذي شـمـه يـفـوح
مـقـدار لـلـشـاعـر وذي فـي مـحـضـره
مـا حـنّ بـالـراعـد ومـا الـبـارق يـلـوح
أخـبـار يـافـع عـنـدكـم مـتـنـاظـرة
مـثـل الـمـيـازر ذي بـتـلـجـب بـالـقـروح[1]
الـمـوسـطـة مـا بـيـنـهـا مـتـكـاسـرة
وأهـل الـضُـبـي بـتـخـايـل الـبـارق يـلـوح
والـمـكـتـب اتـحـقـق عـيـوبـه ظـاهـرة
وأهـل الـجـبـل لـعـلـي نـصـيـفـتـهـم طـروح

(١) الميازر: جمع ميزر، وهو نوع من البنادق.

راس العدة والوعد ماشي معذرة
والحق ما يغتام والباطل يروح
يا مرحباً وزن الشعاب الظاهرة
يسرة ويمنة سيلها ظلّي سفوح

• السليماني:

مني سلام أزيد على وادي وحد
وافي مؤكّد لا ملمَّ القريتين(١)
جينا نضُمّ اليد والحق المرد
والنار ذي تمتد ما نفهم منين

• زوامل جاءت إلى الجُربة:

سلام لك يا حيد نايف معتلى
واجب نجيبك على المخوة والكفاح
يقول بادع من بلاد اليافعي
ما نقبل استعمار ما دام السلاح

• زامل:

سلام ما الأرض المحيطة جمهره
بأيام مختارة بها رفع المسيح
بعد الإدارة باللغوم اتكسره
والنار ثاره وانفوا اصنامه بريح

• زامل:

(١) لا ملمّ: إلى ملمّ، والملمّ: المكان الذي يجتمعون فيه.

الَـحـبّ قـد لـه يـوم كـلاً يـسـعـره
لا تـنـفـع الـخـوضـة ولا كُـثْـر الـصـيـاح
أحـزاب يـافـع والـمـصـانـع بـاهـرة
كـيـف الـصـحـابـة ذي تـجـاهـد بـالـرِّمـاح

- (حالمين الزامل)

والـيـوم مـا يـرضـى زعـيـم الـقـاهـرة
الـكـذب مـا يـنـفـع ولا مـنـه صـبـوح
لـحـرار عـبـرتـهـم بـلـد مـسـتـعـمـرة
ذي شـلـى الـكـافـر وهـم جـنـبـه فـروح
والـنـصـر بـالاسـلام يـا أهـل الـدايـرة
لا فـيـد بـالـسـبـحـة وطـوّال الـمـيـوح

- وهذي الزوامل بجبهة حالمين وجبل القضاة يكلم فيها حيدرة مطلق صالح بن مسعود وعبدالله مطلق صالح ويعبِّر الشاعر عن رأيه فيها:

سـلام تـبـلـغ حـيـدرة لا مـحـضـره
لا شـي مـعـزّة عـنـدهـم تـقـبـل تـمـام
مـا الـيـوم جـبـهـات الـعـرب مـتـكـاثـرة
حـتـى يـبـان الِـحـلّ مـن بـيـن الـحـرام
عـهـدي لـعـبـدالله لازم تـخـبـره
بـعـد الـمـراسـي ذي وقـع فـيـهـا الـتـزام

واهـل الـخـيـانـة شـف طـرقـهـم سـايـرة
بـي خـوف مـن حـب الـرِّيـش يـصـبـح غـرام

• شعر لمحمد علي بن مجمل السليماني على حكم بعد الوحدة:

قـنّـعـت قـلـبـي وقـلـبـي مـا رضـي يـقـنـع
وايـش اقـنـع الـقـلـب مـنـك يـا ولـد دلـوع
يـا طـالـع الـحـيـد وقّـف لـي مـعـك بـاطـلـع
بازور سطح الجبل لو كان ظرف أسبوع
مـن يـوم زرتـه زمـان الـعـشـر والأربـع
وان ضِفْنا اثنعش فكّر كم هو المجموع
والـيـوم عـادوا لـنـا مـاضـي مـضـى وافـجـع
وأكـبـر فـجـيـعـه بـنـا مـن الـعَـرا والـجـوع
لا أمـن لا عـدل لا قـانـون لا مـرجـع
ارجع على الشيخ أمّا المحكمة ممنوع
والـشـيـخ لـو جـيـت قـد عـنـده عـدول أربـع
يـقـول لـلـمـجـتـمـع بـكـره مـعـي مـشـروع
إن جـاءه الـمـغـتـرب يـضـحـك ويـتـشـجـع
وإن جـاءه إنـسـان كـادح قـال ذا مـخـدوع

• للماس الحالمي:

وحـده سـيـاسـيـه بـالـخـمـار اتـلـبـسـه
روادهـا خـمـسـه بـيـجـنـون الـذنـوب
سـارت بـنـا لـمـسـة مـشـيـنـا هـرمـسـة
لـمـا اسـتـوه نـكـسـة عـلـى شـعـب الـجـنـوب

سـلام شـيـمـة لـلـقـبـل مـتـلازمـة
كـانـه سـلـيـمـة لـلـتـعـامـل لـلـسـروق
ألأم عـقـيـمـة جـنـب سـلـطـة ظـالـمـة
والـبـنـت يـتـيـمـة وأنـكـروا صـوت الـحـقـوق

- زوامل

بـاقـول حـيـا وارحـبـوا مـلـيـون كـر
مـا صـبّـه الأمـطـار مـن بـطـن الـسـحـاب
الـجـيـد لـه مـبـدأ يـقـف بـه واشـتـهـر
وأهـل الـمـصـالـح يـدخـلـو مـن كـل بـاب

❁ ❁ ❁

سـلام يـسـمـع فـرّقـه عـالـمـجـتـمـع
مـا الـبـرق يـلـمـع مـن قُـنـق وأمـزان سـود
قـلـبـي تـقـنّـع مـن وعـود اهـل الـطـمـع
صـيـام لـربـع قـد نـويـنـا مـن عـمـود

❁ ❁ ❁

حـيـا ومـرحـب مـا نـفـح كـاذي ونـد
مـنـى مـؤكـد لـلـمـخـوة والـحـضـور
لا هـز لـزيـب بـعـدمـا الـجـاهـم رعـد
والـسـيـل يـدهـم عـالـمـنـاجـة والـنـحـور

• لبن طهيف محمد صالح:

سـلام طـافـه كـلـمـا الـشـمـس أشـرقـه
بـالـجـو لـفـه واخـلـفـه مـعـلامـهـا
مـنـي إضـافـة مـا الـحـروف اتـراصـفـه
ذي بـالـصـحـافـة يـعـرفـون آسـامـهـا

• للربيعي:

سـلام مـتـرادف وبـالـمـرسـى يـقـف
لـلـشـامـخ الـنـايـف يـنـاطـح لـلـسـحـاب
يـا كـل عـارف راجـعـوا مـنـه سـرف
بـعـد الـمـخـاوف مـا يـقـع مـنـه صـواب

• لعامر أحمد الحالمي:

هـذه حـقـيـقـة والـهـدف ذي تـقـصـده
لـو تـطـرحـون الـقـطـع لـي فـوق الـوريـد
الـخـوف مـن واحـد أحـد ذي نـعـبـده
مـن سـاعـة الـتـكـويـن لا يـوم الـوعـيـد

• لعامر المنتصر حالمي أخرجها في حمام شرعه بعد الوحدة واليأس والسياب في البلد:

مـرحـب مـلا شـرعـة ولـيّـات الـلّـجـم
وزن الـقـمـم واشـعـاب شـرعـة والِّـلـكـام
يـا ابـن الـوطـن رحِّـب بـضـيـفـك ذي قـدم
بـادر مـعـي واسـرع تـسـمّـع لـلـكـلام

لازم نحافظ عالمبادئ والقيم
والضيف له عندي معزة واحترام
نربط على لصواب ذي تقطر بدم
المختبر مفقود وجرّاح العظام
الأب يقول الشرع بأولاده حكم
بالتربية لازم يربيهم تمام
كِنّي بشوف الأب يسمع ذي لطم
لا ذا يشجِّع ذا يلاطم من لطام
خوفي يقع ملطم سَوا وسْط النعم
ويصبح الملطوم يفكر لانتقام

• لعامر المنتصر أيضاً بحمام شرعة:

با تخبّرش يا ذي الحيود الرّاوسه
وأشعاب نصبا على الوادي نكوس
ما لي بشوفش هكذا متحمسه
هل في عواصف غيّره نور الشموس
اشتي يعود القرش فضة خالصه
وإلّا رميت القرش من بين الفلوس
وإن كان هي لحمة بجسمي خايسه
مسموح للجزّار يقطعها بموس
تشتي حجار الدار سوا متجانسه
وإلّا طرحت الفوت بعافية الرؤوس
اليوم ثوب العار ما بانلبسه
وين المدارس وين تثبيت الدروس

• هذا الشعر للوحش من قبيلة الذراحن الجبل لعلي المفلحي يافع:

يـا مـرحـبـا يـمـلأ ربـوع الـمـنـطـقـه
مـن كـل حـاره شـرفـونـا بـالـوصـول
حـمـام شـرعـة لـلـسـيـاحـة مـطـلـقـه
مـحّـد يـقـول انّـه كـمـا يـشـتـي يـقـول
حـسـب الـعـوايـد لـوّلـه والـمـسـبـقـه
وإن شـي قـضـيـة حـكّـمـوهـا لـلـعـقـول
مـا لـي ولـه أهـل الـحـرش والّـلـقـلـقـه
وإلّا حـكـومـة طـرّفـه أهـل الـفـضـول
لـيـسـر ولـيـمـن لـلـقـلـوب الـضـايـقـه
والـكـبـرة انـزاده بـذي كـانـوا فـسـول
مـال الـخـزيـنـة مَـنْ مـلـكـهـا يـسـرقـه
لـمـا تـعـوّد كـل واحـد عـالـشـلـول
مـا شـي فـوائـد مـن تـمـدّاح الـلـغـه
قـد هـي لـغـتـنـا واضـحـة بـعـد الـرسـول
والـمـذهـب الـخـامـس شـروطـه حـارقـه
كـلاً يـحـاسـب قـبـل مـا تـصـبـح سـبـول

وإليك أخي القارئ نوعاً من الشعر الذي عبّر فيه صاحبه عن قدرة الله وحكمته بالمخلوقات وخاصة الماء الذي قال الله فيه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٠﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وشاعر هذه الأبيات هو

حسين عبيد الحدّاد[١] من مشألة التي هي ثلث مكتب المفلحي، وإليك هذه الأبيات قال:

نبدأ برب الملا والملك من قدرته
من قدرة الله مبعوثه جميعاً بما
كلاً بدي من حياة الماء ومن ظهرته
والله لمّا الماء ظهر كانت عما يا عما
والثاني النار ذي بالقلب من حرقته
والله لمّا الماء لا بارد ولا شيء حما
والثالثه بالهواء به كل شيء خطرته
لمّا الهواء كان لا طائر بها خيّما
والرابع الترب كل عيش من عيشته
والله لما الترب ما كان اجتمع آدما
والفين صلوا على المختار وأصحابته
صلاة ما يقرأ القارئ وما ختّما
ذي حبّه الله وَدَن الشهر لا حجرته
زاره وهو ليلة اثنعشر عرج للسّما

(١) حسين بن عبيد الحدَّاد شاعر مبدع لكن في عقيدته انحراف كبير ظهر في شعره بوضوح فقد عَرِف أنه من أصحاب الوحدة الوجود، وهذا الاعتقاد قد سار في مناطق يافع من الفترة المتأخرة جلبه إليها رجل منحرف يقال له حسن باهارون. وكان الذي أعانه هو الجهل والأمية، فقد اطلعت على بعض مخطوطاته، فلا تروج تلك المخطوطات إلا في بنية أميّة، ومن أمثلة ذلك أن كان يعمد إلى قصائد مشهورة في التراث العربي فينسبها لنفسه والمساكين يصدقونه، وفي تلك المخطوطات انحراف كبير جدًا ويا ليت أن أحد الباحثين المهتمين بدراسة التراث اليافعي يدرس تلك الشخصية وأثرها السئ.

شـرقـي وغـربـي وبـحـريـاً ولا قـبـلـتـه
أقـصـى وأدنـى سَـرِيـهـا طـيـن بـارد لـمـا
لـمـّا شفع للجمل وأفتك من خلقته
فـك الـغـزالـة وكـان قـيـدهـا مُـبـهـمـا
عما عما يا عما من جَسْ في ظلمته
ما يبصر الضوء من قلبه غشيم أظلما
يا ناس من ما عرف بالحق يا محنته
ما له درى كيف ذا ينطق طلق وأعجما
بالحق تكلّم وجابه ذي سمع كلمته
خلف الحُجب صوت له هرجه وهي ترجما
مـن الـسـعـادة سـرى لـمـا وصـل جـنـتـه
حب الرياضة في قصر الجنة اتنعما
لا بـه خـواطـر ولا حـاقـد عـلـى نـعـمـتـه
جـاري وصـامـت وحـيـاً مـا بـيـتـكـلّـمـا
لا سـمـع عـنـده ولا شـيـئـاً رأى نـظـرتـه
ولا مـهـمـة ولا سـاهـر ولا نـائـمـا
عـنـده صـرافـة لـمـا حـتـى عـزم نـشـرتـه
قَـالـه مُـلـوك الـسـمـاء حـيّـا بـه الـقـيّـمـا
قـيـوم قـامـوا بـه أهـل الـعـرش فـي قـامـتـه
ولـبّـسُـوه الـكـسـاء بـالـسُّـنَّـة أتـعـمّـمـا
كـل الـنـبـاتـات كـذا مـن فـكـره حـكـمـتـه
ومـا نـبـت مـات وأثـمـاره فـلا تـهـدمـا

• من شعر المؤلف في بداية السبعينات بعد **٦٩** ميلادي:

سـلام يـتـقـسـم سـهـوم أربـع مـيـه
فـرض الـتـحـيـه خُـصّ بـه شـيـبـه وشـاب
عـلـم الـبـريـة مـن تـخـبّـر مـا هـيـه
مـابـع صـفـيـه عـاده الـصـايـح مـجـاب
مـحـد خـطـبـهـا بـنـت بـيـضـاء سـامـيـة
لا هـي غـلّـيـه لـبـسـهـا سـبـعـيـن ثـوب
رخـيـص مـن مـالـهـا عـلـيـهـا فـاديـة
وإلا بـنـفـسـه يـفـتـدي يـهـنـى وطـاب
أصـل الـبُـنـيّـة مـن عـرب فـي الـبـاديـة
مـن قـوم حـمـيـر مـا بـيـحـنـون الـرِّقـاب
الـمـجـد فـيـهـم والـشـهـامـة عـالـيـة
اسـأل عـلـيـهـم ذي يـقـرّون الـكـتـاب
يـقـول بـادع يـا الـشـبـاب الـعـارفـة
لا حـد يـفـكـر إنـهـا الـدنـيـا سـيـاب
مـا عـذر مـن لـريـاح تـاتـي عـاصـفـة
والـرمـل يـتـطـايـر ولا هـز الـضـبـاب
يـا ذي سـكـنـتـم فـي قـرى مـتـقـاربـة
ردّوا وقـولـوا لا حـدا يـشـتـي جـواب
مـن قـبـل عـشـنـا فـي الـحـيـاة الـخـايـفـة
والـيـوم أخـوة بـعـد ثـورتـنـا صـحـاب

سلام يتقسم ويبلغ للمراد
سنه ومعتاد للذي حب السلام
تاهم من الأفجاج دخانه سواد
واصطابه الأفراد بعده بالزكام

• هذا نشيد أخرجته أيام الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني لجنوب اليمن وفي أعوام كفاح المناضلين لتحرير الجنوب بقيادة الجبهة القومية من عام **٦٣**م إلى **٦٧**م:

بلادي بلادي أنت نبض دمي والفؤاد
أنت فخري أنت عزي أنت نظمي والنشيد
من أجل حبك حاربت كل لعداء
وبذلت دمي وروحي لك يا وطني فداء
لتعلو سماك راية الحرية
وشعبي بيهنى بها للأبد
بلادي بلادي أنت نبض دمي والفواد
أنت فخري أنت عزي أنت نظمي والنشيد
حاربت لعداء بكل البقاع
ورن سلاحي على الغاصبِ
ومن مدفعي أصب الغضب
على أعداء أرضي وعلى الأجنبي
واهتف أنا عربي يمني أبي
ومن نسل قحطان بن يعربِ

بـلادي بـلادي أنـت نـبـض دمـي والـفـواد
أنت فخري أنت عزي أنت نظمي والنشيد
هــتــفــت هــتــافــي أنــا عــربــي
ومــن أرض حــمــيــر ومــن مــأربِ
فــلــن أحــمــل الــذل فــي مــوطــنــي
ولــن أرتــضــى نــقــمــة الــغــاصــبِ
بـلادي بـلادي أنـت نـبـض دمـي والـفـواد
أنت فخري أنت عزي أنت نظمي والنشيد
بــأي وجــه يــجــيــنــي الــدخــيــل
فــقــد رام ذلــي عــلــى تــربــتــي
حــرّرت أرضــي أنــا بــدمــي
لــتــبــقــى عــزيــزة إلــى الأبــدِ
بـلادي بـلادي أنـت نـبـض دمـي والـفـواد
أنت فخري أنت عزي أنت نظمي والنشيد

• وهذه الأبيات من شعر المؤلف:

ما واجبك بعدها تجحد وتنكر أصاله
لا ينفع المال ولا فخرك بفعل الكبائر
لا تصدّق أن الطبيعة صانعة لستحالة
خليك مؤمن قوي بالله تلقى البشائر
شافي وكافي ذي خلق كل شيء من سلاله
احذر مبادئ فاسدة تغزي العشائر

لا تصدِّق عميل الغرب ذي عُرف بالعماله
باعوا ضمائرهم وساروا بعد كل كافر
من يخون الوطن كيف العز بالله يناله
لا يغرك عمل تايه من كان ساير
في متاهات ظلما لاحقة في خياله
قد غره الشيطان عايش وحائر

• زوامل شعر للحاج عبدالهادي محمد من نهاية الثمانينات إلى خمسة وتسعين:

هل تسألوا ماذا تحقق بأرضنا
لمّا يئسنا بالوعود الكاذبة
شوفوا المناطق ما تقاسي من عنا
وإلا الجماهير ماهي قائلة
ما نرتضي مسؤول يحكي عننا
تكفي جراحه بالسنين السابقة
وإن حد غبي وإلّا تجاهل رأينا
الشعب يبرأ من سلوك النابرة

• حرف آخر:

كلا تنهد من بروفات البلد
لما تبدد ظلمة الليل العتيد
الله يشهد ما لنا غيره سند
ويل الذي يرتد من البطش الشديد

الكذب عمّد خلي الثعلب أسد
واليوم جنّد وارتفع للذيب سيد
ما طاب مرقد والفتى يحمل نكد
والصبر ينفذ وانفجر بعد النهيد
قولو لذي يحقد كفى للصبر حد
رحنا بنتجمد وهم يطلع عميد
العدل كلاً ند للآخر سند
لا تفرقة توجد بالعدل السديد
الدين ذي وحّد على الحق استند
والله يشهد على المخالف والعنيد
كان الأمل للشعب من جدّ وجد
وأنه أجاء الحاكم يسرق ما يريد
التفرقة زاده وزادوا بالكمد
المؤتمر سادة والآخر عبيد
وإن كان اصلاحي مَن حصّل سرد
من لم يكن منهم قالوا ذا عنيد
يا غارة الله للمواطن كم حمد
يتحمل الأتعاب والجور الشديد
يا رب دمّر من تجاوز كل حد
أو سبّب الآلام للطفل الوليد
سرقة ورشوة عند أبو مزيد أكد
من دونها ترتمي مالك رصيد

• ترحيب بمسؤولين من صنعاء:

حـيـا وسـهـلا لاك عـزة واشـتـراك
ما دارت الأفـلاك فـي مـر الـسـنـين
يا ضيف جي نلقاك واصدق في هراك
ما فـادت الأبـواك عـنـد الـجـائـعـين
زاد الـغـلا فـي الـقـوت زادوه الـخـرد
يـاضـرب لـلـعـامـل بـظـهـره يـاجـلـيـد
صفّين ذي شلوا على الشعب الجرد
دقـو عـظـامـه دق مـن كـثـر الـسـريـد
تـاجـر سـيـاسـة زوّر الـمـحـكـى ورد
وآخـر مـورّد لـلـبـضـاعـة والـحـديـد
وكـل مـسـؤول يـبـحـث عـلـى الـعـدد
لا حـصّـل الـرشـوة يـنـفـذ مـا يـريـد
هـذه سـجـيـة لـلـشـمـالـي مـعـتـمـد
لـذي مـرفـق مـعـه رتـبـة عـمـيـد

• حرف آخر:

عـدن تـوارت بـالـحـجـاب — لا شـارقـيـهـا بـاثـغـاب
لـمـا تـقـع تـحـت الـتـراب — مـن بـعـد كـابـوس الـعـفـن

هـذا الـهـدف مـنـهـم رسـم — تـدمـيـرهـا حـتـى فـقـم
كـذب الـتـقـدم بـايـتـم — انـهـب وشـل لـك من عدن

بـعـد الـصـراع الـمـفـتـعـل — صـرح ووضـح فـي عـجـل

يرجع عدن ريف الجبل ولا اغتصبنا للسكن

ذي ما بيعرف أو دري نفذ لحقده واهتري
من حيف رام الأحمري قد باعها بأرخص ثمن

خانوا وباعوا أرضهم افتوا وباحوا دمهم
كيف نصدق قولهم جابوا المتاعب والمحن

لما استهانوا بالجنوب ثمن الخيانه بالجيوب
بيعت متنى والنقوب ليام تكشف والزمن

محد من الوحده منع الشعب رحب واستمع
خانوا بها أهل الطمع ذي ياكلوا لحم السمن

من لحج شلوا كل شيء حتى الطناجر والقشى
لما تعز لا تختشي يسرق وحملها وحن

يا نداء الضمير أصرخ لكل انسان عاقل
لا وجد من ينكر أو يحب العدالة
الأمم تايهة والظلم والحرب حاصل
والمخافات زاده والشقاء والعطالة
كم شكاوي بترفع للأمم والمحافل
مجلس الأمن كاذب لا تصدق مقاله
كم نداءات كم شكوى برمي القنابل
والعرب يرتجون الحق من ذى أزاله

ويلكم يا العرب الخوف والذل قاتل
طالما القادة لكم يرتضون الفسالة
كلما قالت امريكا رضوا به وكامل
من رفض منهم أمراً تبدل بداله
أموالهم بالبنوك الغربيه مال طائل
ربحها سار لسرائيل بصورة جمالة
جائزتها لتقتل أو تدمر منازل
بارض لبنان والقدس وما هو قباله
فكروا يا العرب ايش السبب ايش حاصل
ليش بعنا كرامتنا وخذنا العمالة
بعد ذاك المجد لول والحرية للأوائل
نرتضي بالمهانة والمسكنة والذلالة
يا شعوب العرب يا كل حرٍّ مناضل
وين الشجاعة بكم نابعة والأصالة
ليت ما كانوا حكامكم والملوك الهزائل
موتكم سهل مادام تبقى الأهالة
لأجلهن يذبحوكم ما يبو فيهن بدائل
واين خيراتكم وأموال العرب أين جاله
في بنوك لمريكان وانجلترا للتبادل
والعرب بالملاهي كل من شل ماله
لا يهزم الخصم بالتنديد والجد عاطل
أو تحرر بلدنا باستجداء عطو الزمالة

لا تعود الأرض والتفرقة شر حائل

والعرب بالشتائم ينشلوها نشالة

ضيعوا مجدهم والدين فيه الفضائل

والمواطن ضحية محتار مما قباله

مَنْ أَمِن خان والمحتال غيره محاول

والمحقّ صار محروم ما سمع شي مقاله

مثل ذي الحال يا ويل العرب من زلازل

بايعيشون بالذل والثوب تحرق ذباله

ذا عميل الغرب وآخر مع الشرق مايل

أذناب وأتباع أفكارهم بالجهالة

❁ ❁ ❁

التقاليد والعادات لقيام الأسواق

لقد تناقلت الأخبار والوصايا السابقة طبقة عن طبقة من كبار السن من الأولين عن التجارة والبيع والشراء ومقراتها وأسواقها، وقالوا أنها كانت قديماً أسواق محددة ومعلومة في المناطق بيافع وما جاورها من البلدان: ردفان وبلاد الحالمي والشعيب والشّعار وبلاد الأمير والأزارق وبلاد الرصّاص شرقاً والفضلي والعوذلي جنوبا ليافع.

وتناقلت الوصايا والأخبار عن أسواق قديمة جداً قبل مئات السنين ويؤكد ذلك أسماء المواقع والمحلات التي قامت فيها تلك الأسواق حينها، ونذكر منها أسماء مثل: سوق عامر عبدالوهاب الذي يعرف برها، والمحصن بالنجاد شمال بلاد المفلحي بين حدود المفلحي والمسلمي، والمسلمي تابع للمفلحي محادد الشعيب وبلاد حالمين، ولا زالت آثار البنايات موجودة إلى الآن برها والمحصن تدل على ذلك ونوعية الموقع، وسُمي بسوق عامر حسب الأخبار تسمية بعامر عبدالوهاب أحد حكام اليمن في ذاك الوقت في تلك المناطق وغيرها، كما يذكرون أن عامر عبدالوهاب له باع كبير في العمل على إصلاح الطرقات والنُّقْوَل[1] لمرور الحمول على الجمال وكذا الحمير وغيرها، والنُّقْوَل لا زالت باقية بعضها تامّ والبعض مندثر، بعضها وبعضها غيّرت

(١) النّقْوَل: جمع نقيل وهو طرق ملتوية في جبل كبير ينقل من منطقة منخفضة إلى أخرى مرتفعة، ويسمى أيضاً رهوة.

وأهملت.

ومن النُّقْوَل: نقيل سيت المعدي في حالمين، ونقيل السمرا أعلى شرعة، ونقيل الصدر ونقيل الصدارة بين النجاد ويسرى حالمين، ونقيل الجِرْبة بكسر الجيم، ونقول حمر بالمفلحي، ونقيل المعزوب، ونقيل الجيزة عقبة الشيحط، ونقيل الفُقر تحت رهوة حمر ونقيل شعب المنقل غربي الجُربة، ونقيل بني بكر من الحد ونقيل الصدر المنحدر من مجنّة[١] لعقاد لبعوس، ونقيل عمران قرب لكعوب بالموسطة، ونقيل الطفّ الطالع من رهوة الخلاء، ونقيل الخلاء الطالع من أعلى يَهَر، ونقيل السرّة الطالع إلى جبل اليزيدي من الخلاء، ونقيل الذَّراحن الطالع من شَيْهَج، ونقيل ذبوب، ونقيل حَبَة الحضارم، ونقيل العرّ الطالع من مرفد الشرقي والغربي، ونقيل المحجبة ونقيل عكد اليزيدي النازل إلى حمومة، ونقيل ذي عسيم إلى رصد، ونقيل سرار[٢] إلى حطاط وحبيل برق جهة أبين.[٣]

❀ ❀ ❀

(١) المجنّة: المقبرة.

(٢) هو نقيل فلاحة.

(٣) ومن النقول: نقيل جار يربط السعدي برصد، ونقيل رهوة بن علي، يربط ضبه برصد، ورهوة بن علي ورهوة المنقل في جبل موفجة في كَلَد.

الأسواق وتبديلها بأخرى

وبعد هذه الأسواق القديمة والطرق المؤدية إلى كل منطقة حددت أسواق بعد تلك الفترة القديمة بالحد ليافع والبيضاء مكتب الرصّاص، وسوق السلام لبعوس، وكان سابقاً سوق بالصيرة واستبدل بسوق أربعتعشر أكتوبر قُدّام لقْمَر، وسوق الأربعاء بالمفلحي بالقُرّاعي، وسوق بيهر والحبيلين وأيضاً بالضالع.

وكانت تجلب إليها الحبوب من كل الأصناف من منتوجات وزراعة البلد من كل المناطق القريبة والبعيدة، وأيضاً الملابس من كل نوع: الصُّوف وغير الصُّوف المصنوعة بمناطق يافع وغيرها باليمن، مثل الثياب البيحان والبراكيل والسباعيات من الحديدة والعقيد للنساء والشبّيك والمعاجر واللّحافات والمعاوز ولجرام الجلدية والحبال الصوف من شعر الغنم والخزف من السِّلق فرشات المساكن وغيرها والحبال العزف والزحيج وفرشات الصوف: الأبجدة والفرايق والخطط من الجلود أدفية أبو نفرين مدبوغة،[١] وأيضاً المعادن من النحاس وغيره، وأدوات الطباخة المصنوعة من الطين في يافع وغير يافع مثل الأزيار التي كانت تسمى بالأدواح والقشاو للطباخة والمقاهر للمرق ولمدار ولحِشية[٢] لحمّاء السمن والجِبان للقهوة والغلايات النحاس

(١) مر تعريفها في فصل الأثاث.

(٢) مفردها حِشوي، وبقية الأدوات سبق بيانها.

وأسواج الطباخة والمساخن من التراب والقُوَب للقهوة من الخشب من شجرة القِطِف أو الطِّنب أو التّيلق. والرَّباعي (المكاييل) أبو اثنعشر صيني أبو شهر وستعشر صيني وثمانية عشر صيني وتسمى الرابعة والربعي والثمين، وكانت تجلب إلى الأسواق تلك، وأيضاً أعواد الأهياج من العود الذي يكون فوق رقاب الأثوار عند البتلة لعمل المزارع والنبال والمشاحط والذرآت والسحوب الحديد وعيدان لدجار وعجل السناءات لإخراج الماء من الآبار والغروب لحمل الماء للشرب وعيدان الغريب والمشاريق ولِضرْعِة المصنوعة من الجلد (حبل كثيف) والكرائب المصنوعة من الزحيج، والحبال، ولعراك المصنوعة من الجلود، والصِّرار والجلاعيب المصنوعة من جلود البقر، والزعب والأُفر ولمساب ولجزال[1] المصنوعة من جلود الغنم، والكريع للماء وللسمن والعسل سابقاً.

ويجلب إلى تلك الأسواق أنواع الأسلحة القديمة التي كانت تستعمل حينذاك مثل البنادق العربية ومعباتهن والفتائل حقهن والعدد حق مقياس الباروت والمذاخر والبنادق الفرنساوي والريافل الطويل والقصير أبو مَسْكة وأبو مَسْكتين، وبنادق الهروت وذخيرة كل نوع وبنادق الصُّوبة وأبو حبة ثم بعدهن بنادق انجليزي أبو قفش وخشبي وكنيد والنواظير ثم بعد ذلك البنادق المريكاني أبو قصبتين أتوماتيك رشاش وناظور مريكاني وذخيرتهن.

---

(١) الأُفَر: جمع أُفْرة، والمساب: جمع مَسَب، والجزال: يقال لها أيضاً المجازل جمع مجزل، أكبرها المسب وأصغرها المجزل، والأفرة بينهما، وما سبق من أثاث قد تقدم تعريفه.

وأيضاً البنادق الألمان زاكي كرام وجرمل طويل وبَلْخي ولا زالت إلى الآن موجودة، وفي الآونة الأخيرة من الستينات إلى الآن تتبادل وبكثرة الأسلحة الروسية مثل الآلي أبو عطفة وأبو كرسي وشيكي وصيني ومسدسات من كل نوع، والذخائر.

ويجلب إلى الأسواق سابقاً من منتوجات البلد من الخضروات المحلية مثل البصل والبصّيلة والثوم والكراث والبقل والبَلَس المنوّع والتين والقرع (الدُّبّاء) والحبحب والعِنَب وهوقليل جداً والموز البلدي والعَنْب والبطاط والبطيط البلدي وأيضاً البلس الأسود والأحمر للإدام والدُّجر المنوع الذي هو بمثابة الفاصولية والكُشْد البلدي والبيهني واللِّيم الحامض وأشياء أخرى كثيرة.

وكانت تجلب إلى تلك الأسواق القديمة أنواع السلاح الأبيض (الجنابي اليافعية المشهورة بالجودة) وجنابي أبناء يافع من أشهر الجنابي باليمن مثل جنابي الصّيفان[١] وهن أغلى الجنابي وأجملهن ثم جنابي الزُّراف[٢] الحمراء اللّب والزراف العادي وجنابي المزرع[٣] فيها المسامير الصغيرة والبهيص والجودر والقرن[٤] وسن السمك والمعدن وأنواع أخرى من الجنابي، هذه متواجدة إلى حد التاريخ، ثم السيوف الملبسة بالذهب والفضة المشهورة والنمش[٥] والسكاكين والشِّفار[٦]

---

(١) الصَّيفان: تصنع من قرن وحيد القرن.
(٢) الزُّراف: بضم الزاي، ويبدو أنها تصنع من قرن الزّرافة.
(٣) المزرع: تصنع من قرن الوعل، وبعضهم يقدّمها على الزُّراف.
(٤) تصنع من قرون الحيوانات، وأشهرها الجاموس.
(٥) النمش: جمع نمشة، وهي تشبه السيف.
(٦) جمع شَفْرة.

وأمقاص من الحديد، كل ذلك كان صنع اليمن سابقاً وكلما يطلبه الإنسان ويحتاج إليه في ذلك الزمن من صنع البلد واعتماد ذاتي على الأشياء المحلية، مما جعل أبناء يافع يمتازون بالحرية والشجاعة وعدم القبول للتبعية والذل والاستكانة للغير.

ومما كان يوجد في تلك الأسواق من صنع البلد البعض منها بكثرة والبعض بالقلّة مثل: التمر وقصب السكر والخشخاش والجلجل (السمسم) الزيت لدهن الأكل، والعتر والخردل لدهن الأعصاب والأرجل والجلود، وكان شجر النبشع يخرج منه الزيت للسراج، وأيضاً يتواجد السمن والعسل البلدي بكثرة واللحوم البلدي من جميع الحيوانات الحلال: الجمال والبقر والمعز والضان والدجاج والصيد والظبي والأرانب والعُقَب[١] والوَبْر[٢] والبط والجرع.

وكان سابقاً كل الأخشاب من البلد كلها من العلوب والأثْل والطِّنب والتيلق[٣] وكل متطلبات السكن والحطب والسّود[٤]، والعزم قوي لدى الإنسان اليافعي، والعمارات الشاهقة الرفيعة والقديمة المتواجدة في كل مناطق يافع أكبر شاهد على قوة الإنسان اليافعي، ومنها ناطحات السحاب منها ما عمرها ما يقارب ألف عام، والسدود والمواجل شاهدة والمنارات والمساجد والنُّوَب[٥] وغير ذلك من الأعمال.

---

(١) العُقَب: جمع عُقَبَة، وهي طائر بحجم الدجاجة لكنه يفرّ من الإنسان.
(٢) الوبْر: حيوان بري، بحجم القِطّ.
(٣) كل أسماء الأشجار تقدّمت في فصل خاص بها.
(٤) السّود: الفحم.
(٥) النُّوب: جمع نوبة، وهي بناء مدوَّر مكون من طابقين غالباً، وقد تزيد، يبنى خصيصاً للحراسة.

من الأخلاق الحميدة

ولقبائل يافع في عموم مناطق يافع العليا والسفلى والحد وما جاورها عادات، سواء في المناطق العليا وهي التي تمتد من الحد قرب ذي ناعم بلواء البيضاء شرقاً وجنوباً وأهل سعيد شمالاً على امتداد يافع العليا، الحد جميعاً ومكتب الحضارم ومكتب البعسي ومكتب الضبي ومكتب الموسطي ومكتب المفلحي المحادد لردفان والعسكرية وما خلف سيلة وطن إلى بير العروس من العسكرية من بنا محادد ردفان وحالمين غرب، وشمال ما خلف بنا إلى النِّجاد إلى أسفل حطيب ذلك يافع العليا، ويافع السفلى مكتب الناخبي من الماجل السيلة البيضاء ومكتب اليزيدي ومكتب اليهري ومكتب السعدي ومكتب الكلدي إلى يافع أبين الساحل.

هذه يافع العليا والسفلى يحاددها غرباً قبائل ردفان، وشمال غربي حالمين، وشمال الوسط بلاد بني مسلّم المفلحي، وشمال شرق أهل سعيد، وشمال شرقي الحميقاني، وشرق جنوب الرصّاص، وشرق شمال الرصّاص وبن علي منصر، وجنوب شرق العوذلي، والجنوب الفضلي، ويمتد يافع إلى ساحل أبين إلى الجسر القريب من زنجبار.

ولكل هذه القبائل المذكورة أعلاه وقبائل أخرى عادات لا تزال تحتفظ فيها كالصفات العربية الأصيلة والرجولة والكرم والصراحة وحماية المستجير وإعانة طالب العون والدفاع عن المستجير بكل

غالي، والمرأة سابقاً لم تكن ترتدي الحجاب الشرعي الكامل خاصة في فترة لا تتعدى المئة والخمسين السنة من هذا التاريخ،[١] ورغم ذلك فإن المرأة عادت للحجاب الآن، ولكنها قبل ذلك الحجاب كانت تحيط نفسها بحجاب العزة وحفظ الكرامة والتحلي بالأدب والشيمة والابتعاد عن كل جريمة لأن القبائل لا تعرف العمل المشين، فالمرأة بيافع قوية البنية شريكة في العمل مع الرجل تحمل العفّة والإباء على شرفها وكرامتها فالنزاهة والعفة عند المرأة اليافعية صفة تعتز بها، ويشاركن الرجال في المزارع والفلاحة في الأرض وزراعتها وتقوم بأعباء التربية للأسرة، وأحياناً كانت المرأة اليافعية - عند الضرورة والمحن والدفاع عن الكرامة والدم والمال- تحمل السلاح وتتقن استعماله والعمل به.

ومن عادات أبناء يافع سواء الرجل أو المرأة يستقبلون الضيف باحترام وكرم وأخلاق عالية لتقديم الطعام والقهوة اليافعية المشهورة من بُن يافع المشهور عالمياً بجودته، يستقبلونه استقبال احترام في منتهى الكرم مما لا يتصوره العقل، وبالرغم من اهمال هذه الصفات الآن بعد اختلاط الحابل بالنابل ودخول العمال من مناطق بعيدة من مناطق شمال اليمن.

ومن العادات بيافع أن المرأة تخضع للرجل ويعتبر المسؤول الأول وصاحب الكلمة المسموعة، والمرأة لا تطلب الطلاق إلا عند وجود الأسباب الشرعية التي تمنحها طلب ذلك والتي لا ترى معها أمل في استمرار الحياة والسعادة، والمرأة المطلقة الأمر بيدها بعد إذا رغبت

---

(١) ابتدأ المؤلف هذا الكتاب عام ١٩٨٩م واستمر حتى ١٩٩٧م ١٤١٨هـ

بالزواج.

وبين أبناء يافع حب توطيد الصلات ويقولون بالمثل: "من ما معه بن عم ناسب" وكل فرد ينتمي إلى أسرة هم أبناء عمومته وقبيلته، ويرتبط الجميع بالروابط والتقاليد والعادات التي تحكم التصرفات، ومن العادات بيافع أن الرجال هم الذين يعولون الأسر إلا إذا عدم العائل من الرجال فالأم تقوم بواجب الأسرة وجميع أبناء المدينة أوالقرية يمدُّون لها المساعدة، والأولاد هم الذين يتحملون واجب طلبات الآباء والأمهات حتى ولو انفردوا.

وفي أي منطقة في الأرياف بيافع أو غيره من المناطق المجاورة ليافع تترحل فيها وتروح إليها فإنك تُدعى للقهوة، وعندما يقوم المضيف لضيفه ويناوله الأكل أو الشرب باليمين ويطوف المضيف بالقهوة على جميع الضيوف الأيمن فالأيمن إلى آخر واحد من الضيوف.

والقهوة تُشرب بدون سكر ويعمل عليها الهيل والزنجبيل أحياناً، واعلم أن أغلب قوت مناطق يافع سابقاً الذرة البيضاء المسماة بالذرة وهي عدة أنواع: الذرة العرمي وهو أجود أنواع الذرة وسنبله يشبه فم الجمل، والظاهري وسنبله مبروم مدور له زقم قصير، والرباع والنفَّاش والمسرِّعة والصيفي والغاربة البيضاء والحمراء والغاربة البُنّي والثلاثي والسنيسل والدخن والذرة الكبير (الشام) وأنواع أخرى، والبر: السمراء والميسان والعلس وغيرهامن أنواع القمح، والشعير، كل ذلك يزرع في يافع، وفي السنين الأخيرة قلّت زراعة القمح بيافع بسبب قلة المياه وجلب القمح الخارجي من التجار.

وأحياناً الإنسان المضيف إذا كانوا الضيوف أقل من العشرة يقدّم اللحم في صحن للجميع، وإذا كانت ضيافة زواج أو ضيافة كبيرة والناس كثير قسّم اللحم لليد، يعطي كل واحد لحمته ومطيبة[١] مرق بالتساوي بين الضيوف، ويتناولون الطعام دائماً في أدب واحترام، وتناول الأكل باليمين يعتبرون ذلك واجباً شرعياً وأدباً إسلامياً يجب المحافظة عليه، ونهاية الضيافة يكون واحد من الأفراد المضيفين حاملاً إناء ماء حار لغسل الأيدي أو وضعه خارج باب المحل الذي يأكل فيه الضيوف، والانتباه شديد لتقديم كل ما يشار إليه باشارة طفيفه لما يريد.

❀ ❀ ❀

(١) المطيبة: وعاء للشرب.

من التقاليد والعادات الحميدة في يافع

إن من أجمل العادات والتقاليد التي يمتاز بها أهل يافع سابقاً وكان يعمل بها عند سكان المناطق في يافع بشكل عام وما جاورها من المناطق تلك العادات الفاضلة بالحفاظ على تقارب الأسر وتعاونها، ووحدة الكلمة والتعاون إذا ما أصيب أي فرد بكارثة أو جائحة في ماله أو مزارعه أو متجره فإنهم يقدمون له المساعدة والعون ويشاركونه المأساة ويتحمّلوا معه من الخسارة التي سببتها الكارثة وتتعاون القبائل والأقارب التي هو منها والقبائل المجاورة للمساعدة بذلك.

ومن العادات الحميدة أن أبناء القبائل كانوا يمتازون بالغيرة والشهامة والدفاع عن العِرض والكرامة والعزة، وكان من شهامتهم أنه إذا صدر من أي رجل قتل خطأ بطريقة غير مقصودة أو متعمدة أو بدون معرفة تجد أبناء القبائل وأصحاب العرف في القبائل يسرعون مجموعة إلى أصحاب المصاب بالقتل، ويأتونهم الناس من أبناء المناطق والقاتل وأقاربه ويدفرونهم برأس بقر أو ترافقهم عذل، ويروحون إلى باب سدة المقتول ويقولون: أتينا إليكم وإلى داركم بقارح البنادق وأوجاهنا وعذلنا إلى ساحتكم للذّبح أو الرجاء، فأنتم الحكم وهذا القاتل غير متعمِّد أو قاصد وحصل ما حصل والخطأ قدّره الله، ويقول القاتل: أنا بين أيديكم اذبحوا أو ترجّوا، وعندما يكون هذا الشيء يخرج أهالي المقتول ويرحّبون ويقولون: من دفر ساحك كسر عاقك،

أهلاً بكم والمقدور كان وكل الأبناء أبناؤنا أنتم دفرتم إلينا والاعتراف فضيلة فأنتم بذلك مسموحون مما جرى ووجه الله أبقى، ويكتبون للقاتل وثيقة السماح ويوقع عليها أهالي المقتول ومالك أمره: أبوه أو أخوه أو جده أو من يقرب إليه، ويضعون الوثيقة فوق رأس القاتل، ويلبّسون العذل ثوباً جديداً من عندهم، ويعود الجميع تغمرهم الفرحة، وإذا طلب أهالي المقتول الدية بعد الدفرة إلى عندهم أسقطوا من الدية الثلث أو الربع بالدفرة والربع بالعذل، واحترام الحضور وتدفع دية معتدلة، أو يطلبون الدية ويمنعون الدفرة بالوصول إليهم، وأهل القبيلة يتقاسمون الدية على الجميع وطلب الدية في القتل الخطأ نادراً من يطلب فيه الدية وإنما الدفرات والسماح، وقد حدثت الدفرة والسماح في مناطق كثيرة سواء من القريب أو البعيد، وأبناء يافع يشتهرون بذلك وبالكرم والشهامة والتسامح.

وهذه نقل سجل في سماحية قتل بنص الأصل:

الحمد لله العلي في ارتفاعه، القوي في جبروته، العادل في حكمه، اللطيف في ستره، الرحيم في خلقه، الباسط أرضه، والمطاع أمره، الصادق في وعده، المعبود وحده، أرسل رسله، وأنزل كتبه، وأنعم على عبده، وأكمل دينه، يجيب من دعاه، ويسمع من ناداه، نِعَمُه على عباده غزيرة، وفضائله عليهم كثيرة، ناصر المؤمنين، ومنصف المظلومين، ومشبع الجائعين، وكاشف كرب المكروبين، ومفرِّج هموم المهمومين، عالم السرائر، ومشفي الضرائر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده القائل ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشّورىٰ: ٤٠] وقوله: ﴿وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٤﴾ [التّغَابُن: ١٤] ونشهد أن محمداً رسوله وعبده، اصطفاه واختاره بشيراً

ونذيراً، إمام الهدى، وسيد الأتقياء، وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى، وأنصاره الأوفياء، وعلى من بآثارهم سار واقتفى، واتبع سنة المصطفى، وبعد:

فقد حضر لدينا وبين أيدينا صاحب الشهامة والكرم والسماحة والهمم أحمد بن صالح ابن فلان المفلحي بعد دفرة الوجهاء والأعيان من أبناء البلاد إلى ساحته بالموصل والوصول، وسلّم القاتل نفسه وتقدم إليه بروحه وجسمه ليقتص منه أو يعفي عنه بما جرى منه على ابنه بدون عمد ولا نية عداء، وإنما قضاء الله وقدره وكان سبب موته، رأى صاحب الدم والقتل أن اعتراف المعتدي وتسليم نفسه ودفرة الناس جنبه فقد كان الكرم والجود من صاحب الدم بإعلان السماحة بالقتل وعفا عنه وسامحه وحرره وأعتقه أمام الجموع في الملم النايف الحضور المشرّف وطلب من الله الجزاء والأجر وأعطاه سجل السماح وأبدلوا العداء بالألفة والصحبة والله خير الشاهدين بحضرة الشهود فلان وفلان إلى آخره.

وهذه صورة لكلام جاء في حكم موصل بشان قتل:

عثرت عليه عند صهيري الكريم عبدالله بوبك عبدالواحد في قرية تي الشّرافس[1] الحكم بقلم الشيخ أحمد بن حسين المفلحي كتبت في رجب من عام **١٢١٧** هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نتوكل ونستعين، على أمور الدنيا والدين، والصلاة والسلام

(١) من قرى المفلحي، تقع تحت نَعمان.

على سيدنا محمد خاتم النبيين. الحمد لله حق حمده، والمجد لله كافي المهمات، ومظهر النيات، والمكتفل في المخلوقات، في البر والبحارات، والأرض والسموات، العالم في الخفيات، والصلاة والسلام على خير البريات، ونسأل الله الكريم، رب العرش العظيم، أن يحرس ويمنّ بحكم أمنتها الحكام، وبشرائع الإسلام، يا أهل الحقيقة والشريعة، والمقامين على الطريقة السوية،[١] ويا علماء المسألة،[٢] إليكم من كثير من جميع البلدان من اليتيم والضعيف.

ثم ذكر بأن فلان ابن فلان خلق من الذكور ومن الإناث، هذا سؤالي وتنزيلي، ودعواي وشكواي، لأئمة الدين، ونور اليقين، أفتونا أبرّكم الله الـمُنزِّل على نبيه المرسل، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، ومن أحرم وارث أحرمه ريحة الجنة .**وثيقة أخرى قال فيها**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قدَّر وهدى، وطيَّع الأرض ورفع السماء، والحمد لله الذي تعجب من جلال قدرته القلوب، وتغفر بتمام رأفته الذنوب، وتستر بكمال عزته العيوب، وصلى الله على نبي الأمة، الذي نزل عليه الفرقان، وجعل أمته شهداء كما قال - سبحانه وتعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] وصلى الله على النبي الأزهر المرتضى، وعلى آله النجباء الفضلاء.

---

(١) تقسيم الدين إلى حقيقة وطريقة وشريعة من البدع المنكرة، أثمرت شراً مستطيراً.
(٢) فسرها المؤلف بالمسؤولية.

حضر لدي الشيخ عبد الله عبد ربه وهو يومئذٍ كامل العقل، بالغ الرشد، فصيح النطق، صحيح الجسم، كامل الوصوف الشرعية قولاً وفعلاً، وابتغاء وجه ربه الكريم سبحانه وتعالى، وعفا وسمح وتجاوز في دم والده عبدربه أبو بكر بن حسين وابتغى بذلك وجه الله، ومن عفا وأصلح فأجره على الله، ومن أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً.

وذلك بعد وصل الشيخ الأجل المحترم سقاف بن أحمد حسين يحيى المفلحي، ومشايخ عيال يحيى بن قاسم، ومشايخ المكتب، وسمح على رأسه ابتغاء الله الكريم، وبرضا الله يكون له الجزاء في جنات النعيم، الذي لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم، تجاوز الله عن القاتل، وغفر الله للمقتول، وأقام وعز من شارك وأصلح في ذلك المقام المحمود، حرر بتاريخ شهر الفطرى عام **١٢٦١** هجري.

صور من وثائق قديمة للاستفتاء

الحمد لله وحده، حفظ الله ورعى، وحرس وتولى، وطال وأبقى، بحال ذات الصفات ساداتنا الأكرام الماجدين من جزى الله ذاتهم وبقا حياتهم منهم في الدنيا سعداء، وفي الآخرة من الشهداء، ساداتنا العلماء الخيرين، والميامين الحاكمين بالحق المبين، وفرائض الإسلام المتقلدين بالقُصّر والأيتام، يا من بحكمكم لا جعل ولا استقام المتجنبين، من الحرام والآثام الذي أنتم باحتفاظ القرآن والصلاة والسلام الذي أنتم في محل الأحلام، أن الشُّكا إليكم يا حاكمين بالحق الذي أمر الله من عصر محمد الصادق الأمين، الذي أقامكم

رسول الله وأنتم خليفته من بعد موته على الإسلام، يا من بحكمكم لا يخيف من اشتكى إليكم بالانصاف بالحق المبين الذي أمر به الله بين عباده (المسألة كذا وكذا).

❀ ❀ ❀

المشهد والشترة والرزم والشقرة

واعلم أيها القارئ الكريم أن لأهل يافع تقاليد فيما يرتبط بالأرض وغيرها ففي يافع تقاليد تخص النزاعات والخصام وأبرزها بين الأفراد والجماعات.

مثلاً إذا شعر فرد بأن أحد الأفراد أو الجماعات ادّعى بكلام يصدر منهم ضده، أو وقع اعتداء عليه بالأرض أو المساقي أو غير ذلك، أو طُلب منه التوقف عن الرد بالعنف على من اتهمهم بالاعتداء عليه بالأرض أو المساقي، أنه لا يعمل أي شيء ضد من يتهمهم، بل يستدعي أمناء، أو يروح إلى عند الأمناء في القرية أو أعيان البلدة أو شيخ القبيلة ويضع بيداتهم مشهد، والمشهد عبارة عن قطعة سلاح: بندقية أو جنبية، والمشهد إلزامي يتقيد به الإنسان الذي يدفعه من يده إلى يد الأمناء، ولا يقدم على أي عمل أو يرد بعنف حتى يرد عليه الأمناء بأي رأي، بماذا قال غريمه؟ أو يرجِّعوا له المشهد إذا وجد الأمناء من غريمه الرفض والتعنت بذلك ويشعرونه بالرأي، والمشهد غالي الثمن أو غير غالي حتى ولو كان سكيناً أو شفرة يصنعها الحدادون من الحديد شبيهة السكين، وغريمه إذا هو يريد القبول بالوساطة والأمناء للنظر بالنزاع يقابل بمشهد مثل غريمه إلى يد الأمناء، والمشهد يعتبر مقود شرف والتزام، ويقول هذا مشهدي مشهد حق من فلان.

والشيء الثاني: الشترة يقصد بها قيس الأرض إذا كان أحد يدعي بأرض تقسم، أو بها زيادة بالقسم أو أحد ادعى بزيادة حِيَن[١] من الآبار والمساقي حق الأرض وقد تقررت الأسهم والتقاسيم والأحيان بالوثائق الحبل من الحبل متساوية، يقول أحدهم: هذه الشترة للقيس، والشترة معروفة يقدر طولها للحبل بستين ذراعاً مكفّفاً[٢] طولاً واثنعشر ذراعاً مكففاً عرضاً، ويطلب بها قيس الأرض لحل النزاع إذا كان نزاع على ماء أو تقسيم، وإذا يريد تصليب الأرض وعدم زرعها حتى تحل القضية أو تطلب الشترة لقيس مثل أرضه.

والثالث من العادات والتقاليد: الرَّزْم أي رزم الأرض التي فيها نزاع أو طلب شخص ولم يتجاوب معه سواء بالأرض أو بدَين، يروح إلى أرض غريمه ويضع فيها بوسط المزرعة صلأة[٣] من الحجر أو أزيد من حجر في عدة أمكنة، ويقولون فلان رزم أرض فلان، والرزم يعتبر منع الفرد من زراعة الأرض، وغريمه يطلب أمناء ليسألوا لماذا رزم الأرض؟! ويروحون إلى عنده لماذا رزمت أرض فلان؟! يشعرهم أنه يريد منه مطلب كذا، ويتوسط الأمناء لحل القضية، ويعتبر الرزم علامة للنزاع والمطالبة بحق.

ومن التقاليد والعادات بيافع: الشُّقرة، وهي قطعة من شجرة الشُّقُر ذي الرائحة العطرية ويستعمل أيضاً زينة على الرأس، فإذا أراد رجل منع رجل آخر من زراعة الأرض يرسل له شقرة لترك الأرض، وكَسَر

---

(١) جمع حِين، وهو نصيب المشترك في البئر.
(٢) أي يزاد الكف فوق الذراع.
(٣) الصلأة: حجرة رقيقة.

الخنزرة وارسل جزءً من الحجنة[١] جنب الشقرة لعلَّاق الأرض، أما إذا أراد إنسان منع رجل آخر بينه وبينه نزاع أو سمع منه أذية أو نقل عنه كلام يسيئ للسمعة يرسل له شقرة الطيب، ويمنعه من دخول القرية أو المنطقة التي يحددها مرسل الشقرة.

هذه الأمور كانت علامات وتقاليد أيضاً إرسال بياض صافي يرسلها أحد الغرماء لصاحبه بواسطة أمناء ويقول هذه ورقة بياض لأن فلان أرسل لي شقرة لتصليب الأرض، وأنا أترك هذا البياض اكتبوا بيننا أنه من فلج[٢] حاسب صاحبه أنا أو هو تالي اليوم، وعند حل القضية بالأخير أنه من فلج حاسب صاحبه في كل الخسائر والثمار حق الأرض، وإذا كتبت هذه الورقة وقّع عليها الغرماء والأمناء وصارت نافذة ملزمة للجميع لا يمكن رفضها وهذه نظم وضعوها وقوانين.

❊ ❊ ❊

(١) الحجنة هي الخنزرة نفسها.
(٢) فلج: أُفحم، أي: خسر القضية.

أيادي يافع في المناطق الأخرى[١]

أثبت النسّابون في كتب التاريخ أن جد اليمنيين جميعاً قحطان، وسبأ أبو حمير وكهلان، قال الكاتب محمود كامل المصري: إن كتب التاريخ - وأثبتتها الحفائر والنقوش بالجنوب- أن الدول التي قامت بجنوب اليمن كثيرة، منها المعينيون والقتبانيون والحضارم ويافع في عدن والسبئيون والأوسانيون، وثبت أن ذا نواس الحاكم العربي من المناطق الجنوبية قبل غزو الحبشة الأخير للجنوب وبعد غزو الحبشة وتحرر اليمن منها بزعامة سيف بن ذي يزن، وكان لقبائل يافع الكبيرة الحميرية القوة والبأس والتصدي لكل الغزاة لليمن من الأجانب.

وذكر الهمداني وصلاح البكري في كتبهم عن اليمن قالوا: إن يافع أعظم قبائل حمير وأشدها قوة وبأساً وأصعبها مراساً وأكثرها عدداً، ولبسالة أبناء يافع وكرامتهم في النجدة لغيرهم استعانت بهم جُلّ قبائل الجنوب حين يهجم عليهم جائر أو غازٍ على مناطق جنوب اليمن وغيرها، وفي عهد العثمانيين حينما استولى العثمانيون على اليمن في عام **١٠٤٢هـ** إلى **١٠٥٤هـ** واستولت يافع على عدن ولحج وأبين، ذكروا أن العبادلة آل سلّام سلاطين لحج فخذ منهم، ولذا كتب سلطان يافع سيف بن قحطان اليافعي العفيفي لآل ابن سلّام العبادلة هذه

(١) ذكر المؤلف في هذا الفصل أحداثاً تاريخية من أزمنة مختلفة ظهرت فيها نجدة يافع لإخوانهم، وهي بحاجة إلى ترتيب أكثر.

الوثيقة قال فيها: هذا خطّنا الكريم شاهد بيد الشيخ سلام بن علي العبدلي بأنه منا وإلينا وأنه حليف ومن جملة قبائل يافع وخطنا شاهد بيده، بتاريخ شهر رجب سنة **١١٣٥**هـ وأحمد بن فضل العبدلي في كتابه هدية الزمن قال: آل سلام من يافع، وأن السلطان فضل بن محسن العبدلي كرّ بمجموع يافع على جنود الإمام عندما حاول الحكم على لحج والاستيلاء عليها، وحاصروا جنود الإمام حتى أجلوهم عن لحج وعدن واستولوا يافع، وقام أبناء يافع بطرد جنود الإمام وجيشه الذي جاء بهم من شمال اليمن إلى جنوبه، طردتهم قبائل يافع من حدود يافع العليا والسفلى ومن لحج وأبين والشعيب وجبن والربيعتين والظاهر وحرير وحالمين، ودامت الحروب بينهم وبين الإمامة باليمن إلى نهاية عام **١٣٣٧**هـ.

وليافع يد في حضرموت وعونها لأهلها، فأولاً نذكر أن لحضرموت مجد تليد وهي موطن عاد وأقيال التبابعة، وملوك حمير وكندة وتجيب والسكاسك، وعاد هم بنو عاد بن عوض بن ارم بن سام، وأبناء عاد شدَّاد وإرم الذي بنى مدينة إرم في صحاري عدن، نقله صلاح البكري عن كتب التاريخ والنقوش، وقالوا في الكتب القديمة لقد وجد في حفرة بحضرموت بزمان معاوية بن أبي سفيان بيت في جبل منجور ووجدوا سريرًا وعليه رجل عظيم الجسم وعند رأسه لوح مكتوب فيه شعر يقول فيه:

اعتبر يا أيها المغرور بالعمر المديد
أنا شداد بن عاد صاحب الحصن المشيدِ
وأخو القوة والبأس وذو الملك الحشيد
دان أهل الأرض طرا لي من خوف وعيدي

وعند ظهور الإسلام كان أول من وفد إلى الرسول ﷺ من حضرموت، ورأس الوفد هو وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل ابن معمر الحضرمي الكندي.

وحكم عدن وما جاورها في عام **٥٧٦**هـ عز الدين عثمان بن علي الزنجبيلي والي عدن ولحج من قبل دولة بني أيوب.

وفي سنة **٨٥٨** هجري اشتد الخصام بين يافع: آل أحمد وآل كلد في عدن وكانوا أصحاب الكلمة في حكومة عدن في عام **٩٠٢** هجري، وكان الحاكم على حضرموت الكثيري وراح يطلب النجدة من الإمام بالشمال، فرأى الإمام أن هذا الأمر صعب فنصحه بأن يستعين بقبائل يافع ليساعدوه فعمل بالنصيحة فسار معه أربعة آلاف من يافع، وتم طلبه وهدفه.

وفي سنة **١١٦٥**هـ[(١)] جهز الإمام جيشاً ليحتل حضرموت فاعترضه السلطان الرصّاص ولكن الرصّاص هُزم، وأراد الإمام أن يزحف على يافع فثارت الحرب، وعاد الإمام وحوّل وجهه نحو حضرموت فانتصر على الحضارم، وبعد فترة عين الإمام حاكماً من قبله هو بدر الكثيري، وفي عام **١٠٧٩**هـ قامت الثورة والانتفاضة ضد الإمام.

وفي عام **١٠٩٣**هـ ثارت على الإمام المهدي سلاطين يافع بقبائلها، والرصّاص والعوالق، وكان النصر حليف يافع، ذكر هذا الأمير أحمد بن فضل العبدلي في كتابه هدية الزمن، ووقفت يافع ضد الدولة القاسمية وثار يافع ضد عمر بن جعفر الذي كان استعان بجيش

(١) لعله ١٠٦٥، لأن الانتفاضة التي ذكرها لاحقاً كانت في عام **١٠٧٩**هـ.

الإمام لعونه.

وبدأ حكم بني طاهر في عام **٩٣٣**هـ من عدن عاصمتهم وتعز، ومن أشهر حكامهم عامر بن عبدالوهاب، وفي حكمهم تركوا آثاراً إسلامية وبنوا جوامع كثيرة مثل جامع زبيد، وجدّدوا بناء جامع الجند الذي بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، ومدينة الجند هي المدينة الأولى بعد صنعاء.

وارتفع اسم يافع في الجنوب، وبرزت الحكومة القعيطية بحضرموت بنظمها واسمها واشتهرت وصار لها عَلَمَها سلطنة القعيطي اليافعي، واستمرت والانجليز تحتل عدن وبعض المناطق حتى قيام الثورة بالجنوب والاستقلال من الاستعمار الانجليزي لها.

واعلم أن القبائل في جنوب اليمن والشمال قسم يسكنون المناطق الساحلية أو قريبة منهم وقسم من القبائل يسكنون الجبال والأرياف مثل قبائل يافع العليا وأغلبية يافع السفلى وقبائل المراقشة والفضلى وردفان وحالمين والشعيب والضالع والعوالق وبيحان والحواشب والصبيحة وحد يافع كاملاً.

وكانت الإمامة والاستعمار يدسون بين القبائل الفتن والحروب والعداء والقتل وصعوبة المواصلات، وكانت كل منطقة من مناطق يافع والجنوب وكل القبائل تعتمد على السير، نُظُمها وعاداتها وتقاليدها الموروثة عن الأجداد والآباء، وكانت الدراسات في معاليم عند الفقهاء وهي منتشرة بكل قرى ومدن يافع برغم القصور بالتعليم الراقي والكامل.

وكانت القبائل تعتز بالإسلام والانتماء إليه والمحافظة على

الفروض والواجبات وأركان الإسلام وبناء المساجد والجوامع والمآذن حسب وجود العلماء بكل منطقة.

ولمّا ظهرت بعض الظواهر المنحرفة عن الدين قاومها العارفون بالدين، ولما ظهرت الشيع والزيدية والقرمطة من جبال مسور بالشمال الذي ظهر به علي بن الفضل نقله من بلاد فارس مع رجل وفدا إلى اليمن، وتنقل علي بن الفضل من الشمال إلى يافع لطلب العون والنجدة على خصومه بالشمال وتمركز بخنفر أبين وزحف نحو اليمن ببعض القبائل من يافع وغيرها ونشر المبدأ له، ولم يجد لمبدئه آذاناً صاغية بيافع[1].

❊ ❊ ❊

(١) القرمطة من النقاط السوداء في التاريخ، ويحاول المؤلف أن يبعد يافع عنها، ولكن العاطفة وحدها لا تكفي.

المعالم والآثار في قبائل حمير

اعلم أخي القارئ أنه عندما أصف لك أشياء من العادات والآثار إنما أقصد عن قبائل يافع العليا والسفلى، أي بني مالك وبني قاصد[١] وحد يافع والمناطق المجاورة لمناطق يافع والتي تسمى المناطق الشرقية لعدن والتي هي مرتبطة مع يافع وتتحد معها في كل شيء وتعتبر نفسها من يافع وترتبط بيافع حدوداً وقرابة، وتلك هي قبائل ردفان وقبائل حالمين والشعار والضالع والشعيب والحواشب والعبادلة وغيرها وفي هذه المناطق الحميرية جميعاً.

وقبائل يافع كانت ولا تزال كما كانت منذُ تلبية دعوة الإسلام والدخول فيه لا تخلو منطقة أو مكتب من هذه المناطق وفي أرض الجنوب بشكل عام لا تخلو من الآثار والمعالم التي تدل على أصالة القبائل وانتمائها إلى قبائل حمير وسبأ، كان فيها وفي ربوعها المعالم والعلماء الذين لم يخلو أي زمن من وجودهم من علماء الدين الإسلامي في كل مكتب وقبيلة وكان لهم الباع الكبير في حمل رسالة العلم، وخطاطين للقرآن وغيره وإذا رجعت للتاريخ وكتب السنة والحديث لوجدت الكثير في الأزمنة السابقة، وسأذكر البعض منهم العلماء في الدين مثل محمد العدني وعبدالله بن أسعد اليافعي

(١) الصحيح (قاسد) بالسين وتقسيم يافع إلى بني مالك وبني قاسد هو المشهور قديمًا، أما يافع العلياء، يافع السفلى، متسمية حديثة أحدثها الإنجليز.

وعبدالرحمن بن حسين النقيب وعبدالله مطهر حسين المفلحي الذي كان قد أشتهر بخطاط القرآن بخط اليد، وهادي عبدالله القديمي العالم وجابر شعيلة والقيفي وبن علي الحاج وعبدالرب بوبك الدغفلي من الذراحن في المفلحي وناصر سعيد الجرداني والحاج مثنى حسين الملقف وحيمد صالح والخطاط صالح محسن القديمي وقاسم صالح المفلحي.

وأشهر من خط القرآن بكل منطقة عبدالله مطهر حسين بن حسين عمر المفلحي والذي قبر في منطقة حبيل الجبر بردفان، وله رسالة بالتوحيد لم تطبع، وبهذه المناطق والمكاتب المعالم الدينية بناء المساجد والمنارات منذُ مئات السنين، ووجدت المآثر في مناطق يافع بالحد وغيرها في الخرابات والمقابر ووجدت مآثر ببلاد خِلِه بالمفلحي، وتوجد معالم السدود والقصور والمواجل والآبار والنُّقْوَل، وتوجد السدود والمواجل الكبيرة بكل منطقة بالحد والحضارم والقعيطي ولبعوس والضبي وثمر والعرّ ورأس نقيل عمران ورهوة ضيك ورهوة تي مرار بالمفلحي ورهوة الماجل وجبل الشبر بالمفلحي والميسري وسد أسفل وادي بن عماري، وبِرْكات وسقايات توجد بكل مكان خاصة الطرق العامة سابقاً والنُّقْول، من أجل الصلاة وسقي الحيوانات وكذا مآثر مثل المدافن لخزن الحبوب، والمقابر، والمخطوطات، وتوجد الرسومات بالمساجد والبيوت: رسومات بالتراب المعجون وكذا المصابيح من الرخام والصفر في الدور والمساجد، والنحاس، والسيوف والخناجر والأقفال الخشبية وكذا الحلي والوثائق وحفر الآبار بكل وادٍ ومنطقة، والحواجز، وتوجد المعاصر المصنوعة من الصخر لعصر الجلجل وغيره، وحفرة من الصخور توجد بمدينة الجُربة عاصمة بلاد المفلحي وغيرها، وأيضاً توجد بيافع معاصر الخشب الضخم

لعصر زيت الجلجل والترتر وغيرهما، وصنع السِّدد للبيوت أبواب من خشب العلب والأبواب، وصناعة النورة البيضاء للدور والمساجد، وصنع ميازين العود بالأرطال والمكاييل من الخشب وصنع الباروت والسيوف والنمش وصياغة الفضة والحلي والجنابي، وتوجد السدود والمواجل الكبيرة من الآثار، توجد بالسليماني ومناطق بلاد مشألة بكل منطقة والجبل لعلي وآثار الديور والخرابات بالمناطق والجبال وفي حالمين وردفان والضالع والشعيب وخِلِه وجبل حرير وجبال حالمين وفي كل مكاتب يافع العليا والسفلى، وإنما ذكرت ما رأيت وعرفت منها وتوجد الحصون الخالية رأس الجبال والأودية، وكذا المقابر في مواقع غير مسكونة الآن، وهناك موقع لسوق في رها والمحصن بالنجاد يسمى سوق عامر عبدالوهاب، وسدود صغيرة على الطرق العامة بردفان ونقيل المعدي بحالمين وقِلَت[١] المحصن المملوء بالماء تحت الجبل إلى الآن لا يزال الماء فيه، وهناك حمَّام الماء المعدني الحار للاستحمام يروده الناس، حمام ليرهد بين أهل سعيد وريو، وحمام شرعة الزغر بحالمين، وتوجد سدود ببلاد الجعشاني، وسد حوض البركة الكبير بين عثارة وأهل يونس، ومواجل في الربيعي، آثار قديمة من السابق مما يدل أن هذه الآثار والمعالم بتلك المناطق[٢]، وهكذا ستظل يافع القوة يافع الشباب يافع الجَلَد يافع الفتوة والشهامة والعزة والمجد والكرم.

❁ ❁ ❁

---

(١) جمع قِلته، وهي حفرة ينبع منها ماء.

(٢) ويوجد في كلد بالشرق من جبل قسبي مدينة أثرية يقال لها مدينة دخان، فيها آثار ونقوش قديمة جدًا.

ترويض الأجسام واللياقة البدنية

إن ترويض الأجسام عند أبناء يافع ككل، فالأجسام الصحيحة والقوية لديهم تأخذ مناعتها ورياضتها من العمل اليدوي - لكل مواطن في يافع وما جاورها ذكوراً وإناثاً - العمل في المزارع والنقل للحاجات سابقاً وكثرة نشاط الحركة والتجلد والعمل للكسب اليومي في المزارع والعمران ونقاشة الأحجار والتحمل، وأكثرها في المزارع بالبتلة بالخنازر مثل مهرة الشتاء بعد رسو الشمس في شهر اثنعشر ميلادي ترسو الشمس في الثاني والعشرين من ديسمبر وعند رجوع الشمس من رسوها في الشتاء يبدأ نجم حادية، والمثل يقول: خير بتلة في حوادي وسابعه جح زربي[١]، ومن هذا الموسم يبدأ المزارعون بمهرة الشتاء للأرض والفراش للمزارع وهو إخراج الحصى (الأحجار الصغيرة) وردم الأسوام (لادان) لكل طين وخاصة أراضي الشعاب المدرجات الصغيرة بالجبال والشعاب.

وثانيها أيضاً مهرة الصيف بالخنازر تسمى مهرة ملء الذلقي[٢] للخنزرة، ومساواة الأرض والأسوام وتنظيفها من الأحجار والأعشاب

(١) أي حراثة الأرض النافعة تكون في موسم حادية، ولا تتأخر إلى سابعة، فإذا تأخرت إلى سابعة فلا فائدة في المحصول، وقد سبق الكلام على هذا المثال في باب الأرض.

(٢) الذِّلق: الحدّ المدبّب.

والنَّيس ودمان الأرض، والدمان هو السماد البلدي يُسفخ[١] أمام العمال الذين يبتلون الأرض، سماد البقر والغنم وكل الحيوانات.

أيضاً العمل بالنَّقُول، وعمل النقول لا يعمل فيه إلا أقوياء الأجسام لأنه شاق ويحتاج إلى خبرة ودراية فيه، وخنازر النَّقُول تكون كبيرة الحجم والطول والأذلاق، وتقدر خنزرة النَّقُول للبتول العامل في النَّقُول بالأرض بخمسة أرطال والبعض أربعة أرطال لأن العامل يقلِّب فيهن تربة الأرض في مشقيب عمقه يقدّر بفوتين أو ثلاثة فوت، ويقلِّب التراب الذي فوق إلى بطن الأرض، والمزارع يقسِّم الأرض سابقاً إلى ثلاثة أقسام، كل ثلث من أرضه الزراعية ينقلها في سنة واحدة.

وعند المزارعين أعمال موسمية في المزارع، كل موسم له مهرة تخصه في الأرض ونوعها، في الصيف البتلة للأرض بالنَّقُول والمهرة المتوسط والعمل على بتلة الأرض على البقر الضمد من الذكور أو على الحمير أو الجمال سابقاً، ثم بعد مطر الصيف ذرئ الأرض بحبوب الذرة البيضاء المسمى بذرة الجعيدي، والذرة أنواع كثيرة كل نوع له اسم مثل: العرمي وسبوله كبيرة تشبه فم الجمل وعوبلي ورباعي وظاهري ونفَّاش وصيفي ومسرِّعة حبّها أحمر وسنيسلة وغاربة بيضاء بلدي وغاربة حمراء بلدي وغاربة بُنّي بيضاء وحبّها أصفر وغاربة حمراء ثلاثي، والدخن القريضي والدخن الحسيني، والذرة الكبيرة التي تسمى بالشام.

ثم بعد ذلك الموسم للصيف يأتي بعد ارتفاع الزرع من البذور من

---

(١) يُسفخ: يُذرّ.

الذرة يرتفع الزرع بقدر شبر وأكثر يبدأ العمل بمهرة القيضية وتنظيم الزرع، ثم يأتي موسم العمل بالمزارع عندما تكون المزارع قد أخذت زينتها وارتفعت عالياً إلى أن يغطي الرجل من الزراعة يبدأ مهرة العلانية وإخراج السفولة من أحجار الزراعة.

ثم يأتي العمل بالمزارع بعد وضوح الحب وامتلائه في السنبل ويبدأ بياضه، وأول النجوح يبدأ برياش ورق الزراعة الطويلة وتعصيبها خوفاً عليها من الرياح، كما يأتي بعد ذلك العمل عند نضج الحبوب للذرة في المزارع يتم الحصاد لتلك المزارع، والحصاد يكون في الأرض بعد أن تحشج[1] الزراعة من أسفل قصب المزارع ويترك أسفل القصب جذور بقدر فوت ونص وفوتين وأحياناً أطول من ذلك خاصة الغاربة، ثم تنتج الجذور حق المزارع من الذرة المتنوعة وقلعه من الأرض وتسوية الأرض، ويأتي بعد ذلك سقي الأرض التي كانت زارعة بالذرة تسقى بالماء من الآبار والغيول والمواجل والمكال وتسمى سقاة التثرية من أجل بذر البُرّ (القمح) وبعد أن تجف الأرض من السقي يقوم المزارعون بالبتلة للأرض لزراعتها بالبُرّ، والبر أنواع كثيرة، وأجودها بر السمراء الكبيرة الحمراء وبر الميسان وبر العلس والشعير، واستمرار العمل بالمزارع مفيد للأجسام والحركة.

❊ ❊ ❊

---

(١) الحشيج: هو قطع القَصَب من أسفله بالمنجل.

الرياضة اليافعية

أما الرياضة للأجسام من سابق في يافع وغيرها فهي عديد مبسطة، منها رياضة السباق كانت سابقاً على الخيل والجمال والحمير ثم سباق الأفراد وخاصة الصغار من الشباب، أيضاً رياضة الرماية على الأسلحة المنوعة وأبناء يافع من الذين اشتهروا في اتقان الرماية منذُ الصغر ويجيدون الرماية بالأسلحة منذُ قديم الزمان.

وكانت رياضة الهمل بين فريقين، فريق ينقسم على جهتين من المكان الذي يكون فيه اللعب والفريق الآخر يتوزع على الجهتين للفريق الأول الواقف في محل محدد يحاول الفريق الواقف بالجهتين يحاول مسك أي فرد يمر أمامه في مسافة محددة أو يحاول الفريق الثاني اللمس فيه ويهرب واللمس بالكف، ومن مُسك من الفريق الثاني يجلس من فريقه، والفريق الثاني أي فرد منهم يلمس بيده بأحد الفريق الأول ولم يمسكه الملموس يجلس عن فريقه ويسقط حتى ينتهي آخر واحد من الفريقين.

ثم رياضة ولعبة التخبي فريق يتخبى وفريق يبحث عنه في الأمكنة ثم يخرجه، أيضاً لعبة ورياضة الغبين، وهي لعبة المصارعة بين نفرين وإبراز من هو الأقوى،أيضاً لعبة الكبن من التراب في محل سري فريق يروح ويتفرق أفراد الفريق ويعملون أكوام صغيرة من التراب الكوم الواحد بقدر البيضة الكبيرة في محل سري ويعود إلى المحل الذي فيه

الفريق الثاني الجالس في المحل المحدد الذي كان فيه الفريقان أولاً، ويطلب الفريق الأول من الفريق الثاني بالذهاب للبحث عن موقع الأكوام من التراب، فيروح الفريق الثاني وكل فرد يبحث عن موقع الأكوام ونسفها إذا وجدها فيه ثم الرجوع للفريق الثاني وإشعاره بنسف الأكوام أو عدم وجودها، فيروح الأول الذي وضع الأكوام ليتفقد الأكوام وكم بقي منها وتحسب نقاط بما بقي من الأكوام، ويعتبر الفريق الفائز إذا لم يتحصّلوا على الأكوام أو بقي من الأكوام لم يعرفوا عنها، أيضاً لعبة الدعامة من الأحجار الرهيفة وتبنى شبه منارة وتسمى منارة ويقوم فريق مهمته نسف المنارة أي الدعامة وفريق يتبنى بناء المنارة ويدافع عنها والآخر يحاول هدمها بدون أن يصاب بأذى من الفريق المدافع عن المنارة ودقها بكبة من الخرق تبرم والفريق الذي يدافع عن المنارة يهاجم ويرمي بالكبة أحد أفراد الفريق الآخر الذي يحاول هدمها.

وكانت سابقاً لعبة السبل الـمَسْبوع والـمَتْسوع والمخموس والمسدوس وهذه لعبة تشبه لعبة الشطرنج ووضع حصوات صغيرة نصفها حصوات بيضاء ونصفها سوداء، ويكون الأبيض لفريق والأسود لفريق، أو وضع حب عجم التمر بجهة وبجهة نوع آخر، والذي يفوز فيها ويأكل أو يهزم صاحبه أو يكون وضع الحصا الأبيض والحصا الأسود واحدة بواحدة، وكل فريق يحاول أكل حصا الفريق الآخر إذا تحصل على فراق أو التنقل من موقع إلى آخر فارغ في أي جهة مقابلة لذلك أول نقلة، ويأكل إذا حصل فراغ بحق ضده أن يأكل واحدة أو ثنتين أو ثلاث إذا وجد موقع للتنقل والخطو من عليها إلى آخر من مواقع الخطوط المرسومة بالمواقع داخل الخطوط المربعة.

كما كانت سابقاً لعبة ورياضة البرع بالسيوف والجنابي اللمّاعة اليافعية المشهورة بيافع والأسلحة ولها أي البرعة حركات متعددة: برع السيف والذي فيه الرجوع إلى الوراء من وسط الخط الذي مشى فيه ثلاث خطوات يعود للوراء ثلاث خطوات بحركة البرع على دقة البرع، ثم يمشي أمامه بالبرع إلى قدر ست خطوات للأمام وهكذا بالطرف الآخر يعود ويمشي ثلاث خطوات، ثم يعود للوراء ثلاث خطوات، ثم يستمر إلى ست خطوات، ثم برع الزوامل والمحاف وبرع الزواج للشواعة ثم الرقصات التي هي بدون جنابي.

ولعبة البُن بالدحراج للبن أو بالرمي إلى داخل الحفرة، ومن الذي يستفيد ومن الذي يخسر، ولعبة الحال بالقصبة والحلس[(١)] وضرب الحلس إلى بعيد بالقصبة، إن لقفه الفريق الآخر بالهواء وإلا رمى إلى الموقع، إن أصابه طلع اللاعب وإن ما أصاب الموقع بالحلس، وكلما بعدت الرمية عن موقع الحلس الذي رُمِي منها سار العدد للاعب بالقصبة ملء القصبة تعد بعشرة، وللعبة الحال بالقصبة ثلاث حركات لرفع الحلس، أولاً باليد اليمنى يرفعه بالقصبة ويخبطه إلى بعيد وإن ما أصاب الحلس سقط اللاعب وجاء آخر، وإذا أصابه ورماه الخبطة الثانية بالقصبة لرمي الحلس باليد اليمنى ويدخلها من بين رجليه[(٢)] ويخبط الحلس ليرميه، الحركة الثالثة يخبط الحلس بالقصبه ليرميه

---

(١) تسمى في بعض مناطق يافع بالمُصْعدة، وأدواتها عصا طويلة تسمى المُصعدة، وهي التي أسماها المؤلف بالقصبة، وعصا صغيرة تضرب بالعصا الطويلة تسمى بالمُصعد، وهي التي أسماها المؤلف بالحلس، وحَجَرَتان توضعان متوازيتان يرُكّب عليهما الحلس.

(٢) ويسمى الفَشَخ.

ويلوي يده اليمنى من وراء رجليه[١] إلى جهة اليسار ويرفع الحلس للجو ويخبطه بالقصبة ويرميه إلى بعيد، ويحق للذي يخبط الحلس بالقصبة إذا ما أصابه بالرفعة الأولى يعيد رفعه ثانية بالثالثة إذا رفعه ولم يصب الحلس للرمي.

كما كانت سابقاً لعبة القفز والبعض من يسميها لعبة قفز الجمل، يتمرّن الأطفال على القفز على شيء صغير ثم على قفز حواجز مثل القفز على تخطي كم درجة من سلالم النُّقْول أو ما شابه ذلك، أو القفز في ساحة ميدان مع تقدير المسافة المعقولة أولاً ثم يتبارى الأفراد، ويعدي الواحد ويقفز إلى أي مسافة يقدّر، وحتى يعرف من هو الذي يقفز إلى أبعد مسافة من عند رفع الأرجل إلى حيث يحط وأقصى واحد هو الفائز، وهناك قفز كان يلعبه الشباب لمعرفة من هو الذي لديه القدرة للقفز بالهواء وتخطي ما يضعونه من حاجز، وكان الأفراد بهذه اللعبة يكونون فريقين، فريقاً الذي يضع نفسه كأنهم حواجز ويكون كل فرد شبه حاجز يستقيم الفرد منحني الظهر بشكل قوس واحد بعد آخر بين كل فرد وآخر مسافة خطوتين ويقف عدة أفراد خاصة للذين قد تمرنوا كثيراً على القفز والفريق الآخر يعدي ويقفز حاجزاً بعد حاجز ومعرفة من الذي يتعدى الحواجز كلها والقفز يكون من مقابل وسط الظهر كما رسم، وأول شيء يلعب الشباب على حاجز واحد ثم الثاني وكلما أتقن زاد.

أيضاً كانت سابقاً لعبة الطمر أي القفز بالأرجل إلى درجات رفيعة وعاليه يتمرن الفرد بالقفز على محل يكون ارتفاعه يساوي أسفل الصدر

---

(١) ويسمى الكَيْل.

للإنسان إذا استقام جنبه ويضع كفوف يداته ثم يقفز، وإذا أتقن ذلك وكانت عند الفرد قوة بدنية يقفز بدون وضع اليدات بكلتا رجليه سوياً والذين يجيدون هذه اللعبة وتمرنوا عليها كان الفرد يقفز برجليه أعلى من ذلك بدون وضع يداته أولاً، وقفز آخر أرفع صرح يحاذي الرقبه يعتدي الفرد ويضع كفوفه ثم يقفز برفع الرجلين.

❊ ❊ ❊

يافع عبر التاريخ والغازون[١]

هو يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين الرعيني ويُقال لهم بنو مالك، وجاء في كتاب يافع عبر التاريخ للشيخ عبدالله بن أحمد الناخبي أن مساكن رعين حول لحج وهو دليل على المنطقة المعروفة بيافع وما جاورها، ذكر هذا الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب، ويدل هذا أن قبائل اليمن الجنوبية أصيلة من حمير وسبأ ورعين وكلمة بنو مليك يقصد بني مالك.

وجاء في حاشية الإكليل للهمداني وفي كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني ذكر أن علي بن الفضل من جبال مسور في اليمن الشمالي وهو صاحب مبدأ القرمطة، وقال أيضاً ولا يزال في اليمن ولاسيما في حراز بقايا الإسماعلية ومن مهاجرتهم إلى الهند جماعة البهرة أتباع طاهر سيف الدين وما هو بحراز شاهد إلى يومنا هذا بتقديس الزعيم الذي يأتيهم من الهند آل نور الدين.

وأما عامر بن عبدالوهاب الذي حكم اليمن وعمل النُّقْوَل والأسواق في اليمن كان يسمى الملك الظافر.

وفيما بعد ذلك بدأ الإمام المتوكل شرف الدين مؤسس الزيدية بدأ باتخاذ صنعاء عاصمة له بعد أن كانت صعدة هي العاصمة من قبل.

---

(١) ذكر فيه معلومات تاريخية متفرقة غير مرتبة.

وفي عام ١٥٥٨م بدأ إدخال زراعة البن في اليمن وانتشار القات ومعرفة البن والقات الذي كان موجوداً بالأرض، كما ذكر في تاريخ محمود كامل: اليمن شماله وجنوبه، وجاء في موسوعة الإسلام إن البن أول ما نشأ ووجد في جنوب اليمن جنوب الجزيرة العربية وبدأ استعماله في عدن.

وفي هذه الفترات غزا البرتغاليون بعض مناطق اليمن وأولها جزيرة سقطرى وحاربت القوات المصرية بقيادة حسين الكردي متعاونة مع قوات عامر عبدالوهاب ضد البرتغاليين.

وبعد تلك الفترة فتح العثمانيون اليمن واستعانوا بأحد البحارة من اليمن الجنوبية هو أحمد بن ماجد، وابن ماجد هو الذي اخترع البوصلة، ولابن ماجد كتاب سماه: "الفوائد في أصول علم البحر والقواعد" وذكره المستشرق الفرنسي فيراند Ferrand نشر في ١٩٢١م، وذكر كتاب للجغرافيا الملاحية ملّاحاً في الجنوب العربي هو سليمان المهري من مدينة الشحر بحضرموت.

وفي عام ١٦١٤م جاء الهولنديون إلى عدن في سفينة بقيادة فان دن بروكه.

وفي القرن السادس عشر ظهر بيت الكثيري في حضرموت للحكم.

وبعدها في ١٨٣٩م احتلت بريطانيا عدن.

وبعد فترة ١٦٢٠م حكم اليمن معظمه الإمام محمد بن القاسم وإسماعيل بن القاسم لفترة طويلة وأول ما انتهى حكمهم من حضرموت، ثم تعاهد أمراء المناطق الجنوبية وجرى التعاهد بين اليافعي والرصّاص والفضلي والعولقي والهيثمي (دثينة) والعبدلي كما

نقله المؤرخ الحسن بن أحمد الحيمي في كتاب "حديقة النظر وبهجة الفكر في عجائب السفر".

وفي عام **١٧٣٢**م خرجت لحج من حكم الزيدية واستقلت، وبعد ذلك تعاهدت لحج في عهد فضل بن علي العبدلي مع يافع، وخضعت لحكم العبدلي بفضل الحلف مع يافع الذي تحالف فيه فضل بن علي العبدلي مع يافع بقيادة السلطان.

أما احتلال الانجليز لعدن فكان في يناير عام **١٨٣٩** ميلادي بقيادة الكبتن هنس، وفي سنة **١٣٠٥** هجري الموافق **١٨٨٨** ميلادي تمت المعاهدة بين بريطانيا وسلطان العقارب، وفي عام **١٩٠٣** تمت معاهدة مع مشايخ مكاتب يافع العليا جميعاً والسلطان بن هرهرة ومشيخة الشعيب كما نقله حمزة علي لقمان.

وفي سنة **١٩٤٩** ميلادي قتل سلطان يافع العليا صالح بن عمر هرهرة بمنطقة حَلْين.

وفي سنة **١٩٥٩** ميلادي كانت سلطنة يافع السفلى إحدى ست ولايات كوّنت اتحاد امارات الجنوب العربي، وفي سنة **١٩٦٣** ميلادي انضمت إلى الإتحاد في الجنوب مشيخة الشعيب، وفي عام **١٩٦٥** ميلادي انضمت إلى الاتحاد مشيخة العلوي ومشيخة المفلحي خله، ورفضت قبائل المفلحي الجبل الانضمام إلى الاتحاد وتم إبلاغ بريطانيا بذلك.

وفي **٨** مايو **١٩٦٧** ميلادي قتل هدار ابن السلطان محمد بن صالح هرهرة في الشيخ عثمان.

من تاريخ اليمن عن يافع عن حسين شرف الدين[١]

ذكر حسين شرف الدين في كتابه عن أسماء قبائل اليمن وأنسابها كما ذكره المؤرخ الهمداني قال إن ذا الذي منهم جعفر بن إبراهيم المناخي صاحب المذيخرة، والذي وقعت بينه وبين علي بن الفضل المسوري والذي يسمونه بالخنفري وهو من جبال مسور وقعت بينهم معارك في وادي نخلة.

وذكر عن بني صيفي بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر ذكر من قبائلها، وقال وجد هذا في نقوش رقم **٢٥** يفعان وذكر خنفر يافع العليا منهم محمد بن ريان الخنفري، وذكر من الأصابح ذو أصبح الحارث ابن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن حمير الأصغر، تقع مساكنهم بين يافع وباب المندب وهم قبائل الصبيحة، وإليهم ينسب مالك ابن أنس الأصبحي صاحب الموطّأ[٢].

وذكر شرف الدين عن الهمداني في الإكليل أنه جاء ذكر لأصل يهر يافع ذو يهر يعفر ابن الحارث بن سعد بن مالك، ومن ذو يهر فخذ بيفعان (أي بيافع)، وذكر يحصب بن دهان بن مالك بن سعد بن مالك

---

(١) ربط المسميات المعاصرة بالتاريخ القديم فيه نظر، لأن البلاد والعباد والأسماء قد تغيرت كثيراً.

(٢) وهو الإمام الكبير الذي ينسب إليه المذهب المالكي، والموطّأ كتاب مهم في الحديث كان أصح كتاب قبل ظهور صحيحي البخاري ومسلم.

في لحج، وذكر الهمداني قبائل منها قبيلة ذو داعر (وهي الآن بريو) وذكر بني وائل بن سدد بن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر منهم قبائل بالسرو من يافع (وأظنه يقصد جهة بني بكر بن وائل حد يافع)، وذكر ذا ذرحان وهي قبائل الذراحن بالمفلحي، كما ذكر الهمداني في كتابه الجزء الأول من الإكليل أن قبيلة بني حسن الذراحن من أقدم القبائل بيافع، وذكر يافع السرو قبيلة فاد بن منبه وينتمي إليها أحمد بن علوان صاحب يفرس، وذكر من المناطق في يافع حصبان بناء وجحيملان وكلاهما في يافع ومنهم الآريون والذراحن وبنو قاصد وبنو شعيب وبنو جبر وكلد وأملوك يافع وبنو صائد والأوصوف وبنو مليك وكلها بيافع وما جاورها، يسرة ناشر وهدوان ونهى وتبن يمر بلحج، وذكر هجران بلغة سبأ وحمير وشربان وجحلان وذو ردم وذو ساو وثوبة وهي موثبة باجعود يافع، وذكر شكع وحصن بلاد المفلحي بيافع وثمر يافع والأهجور بيافع السفلى والأشبام بحضرموت، وكلمة يافع انتساب إلى جدهم الأول.

❊ ❊ ❊

نصيحة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، عبده وصفيه وخاتم رسله المبعوث رحمةً للعالمين فصلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين أما بعد:

أيها القارئ الكريم حتى لا يخلو هذا الكتيب من النصيحة وتقديم شيء ولو بسيط من نور الإيمان، لتعلم أن الله سبحانه وتعالى ما خلق الكون عبثاً وإنما خلق كل شيء بحكمته، وجعل كل المخلوقات تسبح بحمده وتعترف بوحدانيته، وأنه وحده سبحانه الواحد الأحد الفرد الصمد، خالق الكون وما فيه، المستحق للعبادة، لا شبيه له ولا مثيل، قدّر كل شيء، الخالق الرازق المبدِئ المعيد الحي الدائم، خلق الإنسان وعلّمه البيان، والشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان، خلق الإنسان لعبادته وحده واكتفل برزقه وحدد كلَّ شيء له: رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذّاريَات: ٥٨] وقال في الحديث على لسان نبيه محمد ﷺ: (يا ابن آدم خلقتك من أجلي وخلقت كل شيء من أجلك).[١]

---

(١) هذا ليس بحديث وإنما هو من الكلام المنقول عن بعض الكتب المنزّلة، انظر كتاب فيض القديرشرح الجامع الصغير للمناوي٥/٤٦٦ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

واعلم أن توحيد الله بكل شيء هو أساس كل فوز ونجاح ومصدر الحياة الطيبة والعزة والكرامة فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، فوحِّد الله بكل شيء في حركاتك وسكناتك وقولك وفعلك فأنت لله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] فإذا دعوت فادع الله القريب المجيب الذي لا يخفى عليه خافيه في الأرض ولا في السماء، ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ [الرّعد: ١٠] سبحانه يسمع دبيب النملة السوداء في الصخرة الصماء في الليلة الظلماء يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦] (أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[١] اعبد الذي خلقك من العدم وجعل بدايتك من طين ونسلك من سلالة من ماء مهين أعبده وحده بما شرع لك على لسان عبده ورسوله محمد ﷺ الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، جعل طاعته فرضاً واتِّباعه واجباً وقوله مقبولاً وسنته شرعاً ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عِمران: ٣١] ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النِّسَاء: ٥٩] والرسول ﷺ يقول: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما).[٢]

اعبد ربك أخي المسلم وحافظ على الصلوات الخمس، فإن

---

(١) أخرجه لبُخَارِي (٦٠٢) و"مسلم" (٦٣) و(٦٤) و"ابن ماجة" والتِّرْمِذِيّ" ٢٦١٥ و"النَّسَائي" ٨/ ١٢١ و"أبو داود" ٤٧٩٥ و"ابن ماجة" ٥٨عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٢٠٧(١٣١٨٣) و٣/ ٢٧٨(١٤٠٠٤).

الصلاة صلة بينك وبين خالقك، والصلاة هي العنوان والفارق بين الإسلام والكفر، وأدِّ الصلوات بأوقاتها وحافظ على الجمع والجماعات، واحذر من الشيطان وجنوده الذين يريدون أن يخدعوك عن ذلك، واعلم أن الأركان الخمسة (أركان الإسلام) مرتبطة بعضها ببعض واجب أداؤها جميعاً والمحافظة عليها كما أمر الله ورسوله، وأركان الإيمان الستة، والإحسان، والإيمان بالغيب والقضاء والقدر والجنة والنار والحساب والعقاب، وأنك ستقف أمام ربك للحساب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ستقف أمامه للحساب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، يوماً عبوساً قمطريراً، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه، يوم يكون الناس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش، يوم تزلزل الأرض زلزالها، وتخرج الأرض أثقالها، ويقول الإنسان مالها، يومئذ تحدث أخبارها - يوم يصدر الناس أشتاتاً ليُروا أعمالهم.

اعبد الله وحده ولا تتبع الضُّلَّال، واحذر الإلحاد والضالين والمبتدعين والطوائف الشاذة والمتاجرين بالدين الذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، تمسّك بالكتاب والسنة فإن كتاب الله هو النور المبين والصراط المستقيم، من حكم به عدل، ومن اهتدى به هداه الله، ومن طلب الهدى من غيره أضله الله، كتابه المبين، وصراطه المستقيم، كتاب فيه الهدى، كتاب عربي مبين فيه كل شيء ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨][الأنعام: ٣٨] ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩] اعبد الله مخلصاً له الدين اعبد الله وحده، لا تدعو غيره، ولا تستغيث إلا به، ولا تخاف إلا منه، ولا تذبح إلا له، ولا تخشى سواه، اعبد

الذي أسبل عليك النعم، وسخر لك ما في السموات وما في الأرض، وفضّلك على كثير مما خلق، وجعلك خليفته في أرضه، جعل السموات ونجومها لخدمتك، والأرض وما فيها من بحار وجبال وأشجار وحيوان تحت طوعك ونفعك، أنعم عليك بالسمع والبصر والشم والطعم وصوّرك، فتبارك الله أحسن الخالقين، أنعم عليك بنعم لا تحصى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

اعبد الله وأخلص له العبادة وكن صادقاً أميناً عادلاً وفيًّا، إذا قلت صدقت، وإذا وعدت أوفيت، وإذا أؤتمنت أدّيت، لا تخن الأمانة، ولا تخلف الوعد، ولا تنكث العهد، ولا تكذب بالحديث، احذر الدجالين والمشعوذين والكهنة وأصحاب الطرق والحقائق والأحزاب والمتعصبين، فإن شر البلية التفرق والعصمة والعزة بالاعتصام بكتاب الله، فـ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥] خلق الإنسان وعلَّمه البيان، علّم الإنسان مالم يعلم وكل مخلوق ميسر لما خلق له، ثق بالذي خلقك وادعه وحده، **(احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله)**[1]

واعلم أن الحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، والخير قد أبانه الله ورسوله، قال ﷺ (لا خير إلا دللتكم عليه

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢٩٣(٢٦٦٩) و١/ ٣٠٣(٢٧٦٣) والتِّرْمِذِيّ ٢٥١٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ولا شر إلا حذرتكم منه)[١] يقول الله سبحانه ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان: ٣]، ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البَلَد: ٨-١٠]

احذر أخي المسلم من يوم تقول فيه يا ليتني قدّمت لحياتي، أو تقول يا ليتني كنت تراباً، واعلم أنه قد خاب من دسّاها، وقد أفلح من زكّاها، انظر أخي وتفكر جيداً مم خلقت؟! خلقت من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب، فالذي خلقك قادر على أن يعيدك للحساب، والذي خلقك من ماء دافق ألا يستحق العبادة وحده.

أخي حافظ على دينك، وأدِّ الفروض المكتوبة بأوقاتها، واعمل بأركان الإسلام جميعاً، بأداء الزكاة بالحول، وصوم شهر رمضان، والحج، وآمن بما أخبر الله ورسوله من المغيبات، واحذر من غرور الدنيا وزينتها ألّا تلهيك عن أداء ما أوجب الله عليك.

واحذر من الغرور والتبعية والتعصّب، واتباع أصحاب الفرق الذين يتعصبون لأحزابهم وفرقهم، فإن الله ذم التفرقة والاختلاف، اعلم أن الله أمرك بالاعتصام بكتابه ونهاك عن التفرق، ولا تكن من الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون، وما أصاب الإسلام والمسلمين من ضعف ووهن إلّا بسبب البدع والتفرق إلى مذاهب وطرق وشيع، اتق الله حيث ما كنت، واصبر على ما أصابك، واقنع بما قسم الله لك، ازهد بالدنيا يحبك الله، وازهد بما عند الناس يحبك الناس.

---

(١) لم أجد هذا اللفظ في كتب الحديث.

تـوكّـل عـلـى الـرحـمـن فـي الأمـر كـلـه
ولا تـرغـبـن فـي الـعـجـز يـومـاً عـن الـطـلـب
ألـــم تـــر أن الله قـــال لـــمـــريـــم
وهـزي إلـيـك الـجـذع يـتـسـاقـط الـرطـب
ولـو شـاء أن تـجـنـيـه مـن غـيـر هـزةٍ
جـنـتـه ولـكـن كـل رزق لـه سـبـب

والصلاة والسلام على نبيه المصطفى محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه.



الباب الثالث

متفرقات

البداية والإنسان

البداية أتت بالإنسان بدون اختياره وكذا النهاية بدون اختياره، فكيف يكون أي شيء بيده وحسب اختياره مادام البداية والنهاية لم تكن بيده، فلو طرح سؤال على العقل، هل نظّم الإنسان جسمه وخلقه وصورته بنفسه؟ الجواب لا، إذاً لابد له أن يعترف بأنه مخلوق، وليعلم أن الذي كانت بدايته بيده ونهايته بيده وتكوين جسمه وصورته وسمعه وبصره قدّرها وكونها إله قدير وحكيم فكيف به لا يعترف بخالقه وصانعه ويطيعه ويعبده؟!! هو إله الخلق وخالقهم ومدبر أمورهم ومنه البداية والنهاية، ومن العدل أنه من لم يعرف بدايته ونهايته كيف كانت فعليه أن يعلم أنه عاجز ويجهل أموراً كثيرة، ومادام يعلم أنه عاجز ومفتقر للحاجة، والمفتقر بحاجته والجاهل بالبداية والنهاية فعليه أن يسلم، وليعلم أنه عبد لمن أوجده، وأمر بالبداية وحكم بالنهاية وقدر له البداية والنهاية ودبّر أموره وحاجياته بين البداية والنهاية، وليتأكد حقاً وعدلاً إن ذلك لا يقدر عليها سوى الله الواحد الأحد الذي أمر بكلمة كُن، فمن عرف تلك الحقيقة يصل إلى قناعة ويقول آمنا بالله واليوم الآخر أما الذين ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ [البَقَرَة: ٧] فهم حقاً يفكرون بأشياء خيالية وأوهام فاسدة، فقد افتقدوا حقيقة الوصول إلى المعرفة الصحيحة فإنما هم يفكرون أنهم ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البَقَرَة: ٩] وإنما هم تائهون عن الحقيقة التي يخدعون أنفسهم وما يشعرون لماذا لأن ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ

مَرَضًاۖ﴾ [البَقَرَة: ١٠] والمصاب بالمرض عاجز وضعيف عن حماية نفسه، فإذا نصحتهم ودللتهم على طريق الحق والإيمان بصاحب القدرة والقوة فهم يعمهون ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [البَقَرَة: ١١] وشاهد أعمالهم وتصرفاتهم تبين ﴿إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٢] لأنهم هم ﴿ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴿١٧﴾﴾ [البَقَرَة: ١٦-١٧] لماذا؟ لأنهم وصفوا بأنهم ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ [البَقَرَة: ١٨] لا يقبلون الحق ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ﴾ [الزُّمَر: ٤٥] وقيل لهم آمنوا بالله وأطيعوه ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ [نُوح: ٧] لا يسمعون الحقيقة، ولا يؤمنون بالله ولا بكتبه ولا برسله!! يعيشون في تيه وضباب الأوهام لأنهم خارج دائرة وحظيرة الإيمان والمعرفة، فهم يسبحون في بحر الفساد يظلهم الشيطان فيرون الفساد والكذب والزور والخداع أزهار مثمرة يستظلون تحتها ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾ [الرّعد: ١٤] فهل يُجني من الشوك العنب، فمن ألهم النحل أن تتخذ من الجبال بيوتاً؟!.

أما الذين يعرفون قدرهم وعلموا أن الخالق الله وحده خالق البداية وبيده النهاية، الذي أنعم وقدّر وسخّر وكرّم، وجعل ما في الأرض جميعاً منه، وكرّم الإنسان على المخلوقات، وأعطاه السمع والبصر وركّب اللحم والعظام وأجرى فيهم الدم والهواء، تيقنوا أن الطين هم منها وإليها ومنها النشور ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: ٥٥] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [البَقَرَة: ٨٢] آمنوا بالله فأمّنهم قالوا ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً

مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٨].

أيها المسلم لا تنخدع بالأوهام ودعاة الضلال، لا تسمع لهم، آمن بالذي أوجدك من العدم ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧] أُبعدوا عن طريق الحق والفضيلة فاحذرهم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة: ١٣٧] إذا لم يعرفوا الحقيقة والإيمان فقل لهم ﴿أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ [البقرة: ١٣٩] فهم ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [البقرة: ١٧١] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة: ٢٠٦] ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [البقرة: ٢٠٥].

اعلم أيها المسلم أنه لا حجة ولا معجزة أبلغ ولا أنجع في العقول والنفوس من هذا القرآن، الذي لو أنزله الله على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله، هذا القرآن حجة باقية على الآباد، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء، هو الفصل ليس بالهزل، ما تركه من جبار إلا قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرّعد: ٣١] ليتعظوا وليعلموا أنه وحده لا سواه ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرّعد: ٣٣] حفيظ عليم رقيب على كل نفس منفوسة ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩] سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو ﴿مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾ [الرّعد: ١٠] ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ

وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [النّحل: ٣٧] ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الأعراف: ١٨٢].

إن العهد والميثاق قد سبق في الأزل حين أوجدنا القادر في شبه ذر، استخرج من ذرية آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم ومبدعهم، وجَبَلهم على ذلك ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢] ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ﴾ [الرُّوم: ٣٠] مسلماً و﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢] ﴿ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ٦٠] ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنعام: ٦٢] ﴿تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ﴾ [الأنعام: ٦٣] ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ﴾ [الأنعام: ٦٥] سبحانه جلت قدرته ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [الأنعام: ٧٣] فهو خالقهما ومالكهما والمدبر ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهّالهم سادوا
تبقى الأمور بأهل الرأي ماصلحت
فإن تولّت فبالأشرار تنقادُ
والبيت لا يبنى إلّا على عمدٍ
ولا عماد إذا لم تُرس أوتادُ

فـــإن تـــجـــمـــع أوتـــاد وأعـــمـــدة
يـومـاً فـقـد بـلـغـوا الأمـر الـذي كـادُوا

❁ ❁ ❁

أسم أهم الكتب المفيدة

- **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**

للإمام محي الدين أبي زكريا النووي

الفتاوى الكبرى

للإمام أبي العباس تقي الدين أحمد ابن تيمية

نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار

للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني

بلوغ المرام من أدلة الأحكام

للإمام ابن حجر العسقلاني

جواهر البخاري شرح العسقلاني

مصطفى محمد عمارة

حياة محمد ﷺ

محمد علي الحاج سالمين

جواهر الأدب في لغة العرب

أحمد الهاشمي

كتاب أهوال القبور في أحوال أهلها إلى النشور

للإمام زين الدين عبدالرحمن ابن رجب الحنبلي

تفسير القرآن العظيم

للإمام عماد الدين إسماعيل ابن كثير القرشي

البداية والنهاية

للإمام عماد الدين ابن كثير

كتاب في التاريخ (الأغاني)(١)

لأبي الفرج الأصفهاني

الرسل والرسالات

عمر سليمان الأشقر

العقيدة في الله

عمر سليمان الأشقر

كتاب الأصول الثلاثة

للإمام محمد بن عبدالوهاب

كتاب التوحيد

للإمام محمد ابن عبدالوهاب

الإيمان: أركانه حقيقته نواقضه

للدكتور محمد نعيم ياسين

دعوة الحق

عبدالرحمن الوكيل

سيرة خير العباد شفيع يوم المعاد

لصالح بن أحمد نزيل المدينة

الاعتصام

لأبي إسحق إبراهيم ابن موسى الشاطبي

---

(١) هذا الكتاب فيه أخبار واهية كثيرة، وهناك كتاب ألف فيه بعنوان: السيف اليماني في نحر الأصفهاني، لوليد الأعظمي، بين فيه أسانيده الواهية.

الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة

أحمد ابن حجر الهيثمي

الملخص الفقهي

لصالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

تلبيس إبليس

للإمام جمال الدين عبدالرحمن ابن الجوزي

إغاثة اللهفان في مكايد الشيطان

للإمام ابن القيم

اجتماع الجيوش الإسلامية لغزو المعطلة والجهمية

للإمام ابن القيم

الإسلام دين هداية

للشيخ محمد نمر الخطيب

الأدلة القواطع في إبطال أصول الملحدين

لعبدالرحمن بن ناصر السعدي

عبقرية عمر بن الخطاب

لعباس محمود العقاد

المنتقى من أخبار المصطفى

لعبدالسلام ابن تيمية

روح الدين الإسلامي

للشيخ عفيف عبدالفتاح طبارة

الإكليل في التاريخ

للإمام الهمداني

صفة جزيرة العرب

للإمام الهمداني

الأشباه

لأبي عمر ابن عبدالبر

القصد والأمم في معرفة أنساب العرب والعجم

لأبي عمر ابن عبدالبر

معجم الأدباء

لأبي عبدالله ياقوت الحموي

الآداب الشرعية لمصالح الرعية

لإبراهيم بن أحمد بن عبدالله ابن مفلح المقدسي

تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار

للرحال ابن جبير

الأشباه والنظائر في علم النحو

لجلال الدين السيوطي

المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته

لمحمد فارس بركات

التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الوجيز الكبير[١]

لابن حجر العسقلاني

كتاب المغازي

لمحمد ابن إسحاق ابن يسار

---

(١) اسمه: التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير.

البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار

لسراج الدين عمر ابن علي الملقن

الشرح الكبير

لعبدالكريم بن محمد الرافعي

خلاصة البدر المنير

لسراج الدين ابن الملقن

المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار

لزين الدين عبدالرحيم العراقي

فتح المغيث

للسخاوي

تذكرة الحفاظ

للإمام الذهبي

فيض القدير

للإمام المناوي

المستدرك على الصحيحين

للحاكم النيسابوري

تهذيب سنن أبي داوود

للمنذري

تفسير الطبري

للإمام الطبري

تاريخ الطبري

للإمام الطبري

الجامع الصغير

للإمام السيوطي

الدر المنثور في التفسير بالمأثور

للسيوطي

كتاب سيرة ابن إسحاق

محمد بن إسحق بن يسار

المحلى بالآثار

لابن حزم الظاهري

بداية المجتهد

لابن رشد

مفردات القرآن

لأبي القاسم حسين بن محمد النبهاني

إعلام الموقعين

لمحمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية

زاد المعاد

لابن القيم

بدائع الفوائد

لابن القيم

حادي الأرواح

لابن القيم

نزهة المشتاقين

لابن القيم

الداء والدواء

لابن القيم

مفتاح دار السعادة

لابن القيم

الطرق الحكمية والصراط المستقيم والفتح القدسي

لابن القيم

الكلم الطيب

لابن القيم

الروح

لابن القيم

سنن ابن ماجه

لابن ماجه

كتاب الإمام البغوي

سنن ابن خزيمة

كتاب أبي حاتم الطبراني

سنن أبي بكر ابن عاصم

كتاب الأفراد

للدارقطني

تفسير ابن مردويه

مسند عبد بن حميد

تفسير ابن المنذر

صحيح ابن حبان

مسند البزار

لأبي بكر ابن أحمد البزار

السيرة لابن كثير

كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة

الراغب الأصفهاني

جامع التفسير[(١)]

المفردات في غريب القرآن

الراغب الأصفهاني

تحقيق البيان

الراغب الأصفهاني

أفانين البلاغة

الراغب الأصفهاني

فضائل الأوقات

لأحمد ابن الحسين البيهقي

الإمام في بيان أدلة الأحكام

للحافظ عز الدين ابن عبدالسلام

ومن أهمها بعد القرآن العظيم كتب السنة المطهرة:

صحيح البخاري

صحيح مسلم

---

(١) نسبه في هدية العارفين (١ / ٦٣) لابن الحاسباني أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد العال النابلسي المعروف بابن الحسباني الشافعي القاضي بدمشق توفي سنة ٨١٥هـ.

موطأ مالك

مسند ابن حنبل

سنن الترمذي

سنن النسائي

سنن أبي داوود مسند الدارمي

الأم للشافعي

وكتب قواعد اللغة العربية الأجرومية وشروحها: شرح التحفة السنية وشرح الكفراوي وشرح دحلان، والنحو الواضح، والبلاغة الواضحة، وألفية ابن مالك والمقصود بالصرف.

من علماء الطب:

ابن ميمون.

أبو بكر الرازي.

ابن سيناء.

الشيرازي.

أبو القاسم الزهراوي طب الجراحه والتشريح.

أبو مروان ابن زهر في أمراض القلب والسرطان.

علاء الدين ابن النفيس الدورة الدموية.

ابن الهيثم أمراض العيون.

الموصلي جراحة العيون.

وصايا وحكم

قال أكثم ابن صيفي:

من رضي بالقسم طابت معيشته.

من سأل فوق قدره استحق الحرمان.

لا ينفع مع الجزع التبقّى، ولا ينفع مما هو واقع التوقى.

يتشابه الأمرُ إذا أقبل، فإذا أدبر عرفه الكيّس والأحمق.

رضا الناس غاية لا تُبلغ.

الفتى يغيرك والشيبه يميزك.

الفتاة تحب الفتى كحب الرعاء أنيق الكلا[١].

آفة الرأي الهوى.

الحسد داءٌ ليس له دواء.

العدم عدم العقل لا عدم المال.

التقدم قبل التندم.

أقل الناس راحةً الحقود.

أصبحُ عند رأس الأمر، أحبُّ إليّ من أن أصبحَ عند ذنبه.

(١) الكَلا: العُشب.

تَمْتَلِئ السائمة من رعيها فتبرك، وتشبعُ الربيضة من عشبها فتربض.[١]

❊ ❊ ❊

(١) السائمة: الماشية التي تسرح في الخلاء، والربيضة التي تربّى في البيت.

• وإليك وصية قحطان ابن يعرب لأولاده[١] من تاريخ الهمداني الجزء الثامن أوصاهم شعراً قال فيه:

أبا يشجب أنت المرجى وأنت لي
أمين على سري وجهري حافظُ
عليك بدين ليس ينكر فضله
فقد سبقت فيه إليك المواعظُ
وواصل ذوي القربى وحطهم فإنهم
ملاذك إن حانت عليك البواهظُ
ولفظك فاعربه بأحسن منطق
فإنك مرهون بما أنت لافظُ
وكن كاظماً للغيظ في كل بدوة
إذا سخطت تلك العيون اللواحظُ
تغيظ به الأعداء سراً وجهرة
بحلم تحيى لها تلك النفوس الغوائظُ
وما ساد من قد ساد إلا بحلمه
إذا لم يلاحظه من البخل لاحظُ
وكن زاكياً محض الشمائل ماجداً
لتبقى حمياً إنني لك واعظ

❀ ❀ ❀

(١) هذه الأبيات فيها نظر لأن لغة قحطان بن يعرب كانت تختلف عن اللغة الفصحى.

من الوصايا والحكم

ثلاث لا يصلُحُ فسادُهن بشيء من الحيل: العداوة بين الأقارب، وتحاسد الأكفاء، والركاكة في العقول، وثلاث لا مستفسد صلاحهن بنوع من المكر: العبادة في العلماء، والقنوع في المتعبدين، والسخاء في ذوي الأخطار، وثلاث لا يُشبع منهن: الحياء والعافية والمال، وثلاث تبطل مع ثلاث: الشدة مع الحيلة، والعجلة مع التأني، والإسراف مع القصد.

فوائد السواك من كتاب الطب النبوي لابن القيم

السواك يطيِّب الفم، ويشد الِّلثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويذهب بالحفر، ويصح المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام، وينشط للقراءة والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويرضي الرب، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات.

العقل

قال الأحنف بن قيس: "العقل رأس الأشياء، فيه قوامها، وبه تمامها، وهو سراج ما بطن، وملاك ما علن، وسائس الجد، وزينة كل أحد، لا تستقيم الحياة إلا به، ولا تدور الأمور إلا عليه".

القلب

القلب ملك الأعضاء، وصانع الدواء للمرضى، ومصدر الشر

والأذى، منه ينبع الحب والوفاء، إذا شبع بالخير اهتدى، وإن فرغ منه عتى وطغى، حبه سريع، وشره وجيع.

صفة الرسول ﷺ

جاء في حديث رواه ابن أبي حاتم من ضمن حديث طويل يقول فيه: يريد (الله) أن يبعث أمياً من الأميين، ليس بفظ غليظ، ولا صخاب في الأسواق، لو يمر على السراج لم يطفئه من سكينته، ولو يمشي على القصب واليابس لم يسمع من تحت قدميه، أبعثه بشيراً ونذيراً، لا يقول الخنا، افتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلظاً، وأشدد به بكل أمر جميل، وأهب له كل خلق كريم، وأجعل السكينة لباسه، والبرّ شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة منطقة، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والحق شريعته، والعدل سيرته، والهدى أمامه، والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة، وأعلّم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأعرّف به بعد النكرة، وأكثّر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلّف به بين الأمم المتفرقة والأهواء المشتتة، وأستنقذ به فئاماً من الناس عظيماً بعد الهلكة، وأجعل أمته خير أمة.[1]

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ولكن جاء في مسند أحمد (١١ / ١٩٣) ٦٦٢٢، حدثنا موسى بن داود ويونس بن محمد قالا: حدثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص، فقلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥] وحرزا للأميين، وأنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لست بفظ ولا غليظ، ولا سخاب بالأسواق، قال يونس: ولا صخاب في الأسواق، =

حكم ووصايا إبراهيم محمد الجمل

يـا صـاحـب الـهـم إن الـهـم مـنـفـرجُ
أبـشـر بـقـرب فـإن الـفـارج الـلـهُ
الـيـأس يـقـطـع أحـيـانـاً بـصـاحـبـه
لا تـيـأسـنَّ فـإن الـكـافـي الله
إذا بـلـيـت فـثـق بـالله وارضَ بـه
إن الـذي يـكـشـف الـبـلـوى هـو الله
الله يـحـدث بـعـد الـعـسـر مـيـسـرةً
لا تـجـزعـنّ فـإن الـصـانـع الله
والله مـا لـك غـيـر الله مـن أحـدٍ
فـحـسـبـك الله فـي كـلٍّ لـك الله
مـن يـطـلـب الـرحـمـن جـل جـلالـه
لـم يـخـش بـعـد مـلامـة مـن ثـانِ
إن حـدَّثـوا عـنـي فـإنـي مـغـرم
مـتـمـسِّـك بـالـواحـد الـديـانِ
اسـمـو بـروحـي فـي حـمـاه وأنـتـمـي
فـالـعـشـق تـاجـي والـيـقـيـن عـيـانـي

= ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، فيفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، قال عطاء: لقيت كعباً فسألته، فما اختلفا في حرف إلا أن كعباً يقول: بلغته أعيناً عمومى وآذاناً صمومى وقلوباً غلوفى قال يونس غلفى.

يا رب إنَّ ذنوبي في الورى عظمت
وليس لي من عمل في الحشر ينجيني
وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه
حُبُّ النبي وهذا القدر يكفيني
مثّل وقوفك يوم العرض عريانا
مستوحشاً قلق الأحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق
على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهلٍ
فهل ترى فيه حرفاً غير ما كانا
لمّا قرأت ولم تنكر قراءته
اقرار من عرف الأشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي
وامضوا بعبدٍ عصى للنار شيطانا
المشركون غداً في النار في لهب
والمؤمنون بدار الخلد سُكّانا
توكل على الرحمن في الأمر كله
ولا ترغبن بالعجز يوماً عن الطلب
ألم تر أن الله قال لمريم
وهزي إليك الجذع يتساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هزها
جنته ولكن كل شيء له سبب

رضـاك أغـلـى مـن الـدنـيـا ومـا فـيـهـا
يـا مـالـك الـنـفـس قـاصـيـهـا ودانـيـهـا
فـلـيـس لـلـروح آمـال تـحـقـقـهـا
سـوى رضـاك فـذا أقـصـى أمـانـيـهـا
فـنـظـرة مـنـك يـا سـؤلـي ويـا أمـلـي
أشـهـى إلـيّ مـن الـدنـيـا ومـا فـيـهـا
أحـب مـكـارم الأخـلاق جـهـدي
وأكـره أن أَعـيـب وأن أُعـابـا
وأصـفـح عـن سـبـاب الـنـاس حـلـمـاً
وشـر الـنـاس مـن يـهـوى الـسـبـابـا
ومـن هـاب الـرجـال تـهـيـبـوه
ومـن حـقـر الـرجـال فـلـن يـهـابـا
لـو فـكـر الـنـاس فـيـمـا فـي بـطـونـهـم
مـا اسـتـشـعـر الـكِـبْـرَ شـبـانٌ ولا شـيـبُ
هـل فـي ابـن آدم مـثـل الـرأس مـكـرمـة
وهـي بـخـمـس مـن الأقـذار مـضـروب
أنـف يـسـيـل وأذن ريـحـهـا سـهـل
والـعـيـن مـرفـضّـة والـثـغـر مـلـعـوب
يـا ابـن الـتـراب ومـأكـول الـتـراب غـداً
أقـصـر فـإنـك مـأكـول ومـشـروب

من أقوال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه

إن لله عـــــبــــــاداً فُـــــطَـــــنـــــا
طـلـقـوا الـدنـيـا وخـافـوا الـفـتـنـا[١]
نــظــروا فــيــهــا فــلــمــا عــلــمــوا
أنـــهـــا لـــيـــســـت لـــحـــيٍّ وطـــنـــا
جـــعـــلـــوهـــا لـــجـــة واتـــخـــذوا
صـــالـــح الأعـــمـــال فـــيـــهـــا ســـفـــنـــا
تـــأمـــل فـــي نـــبـــات الأرض وانـــظـــر
إلـــى آثـــار مـــا صـــنـــع الـــمـــلـــيـــك[٢]
غـــصـــون مـــن لـــجـــيـــن شـــاخـــصـــات
بـــأبـــصـــار هـــي الـــذهـــب الـــســـبـــيـــك
عـــلـــى قـــصـــب الـــزبـــرجـــد شـــاهـــدات
بـــأن الله لـــيـــس لـــه شـــريـــك
حـاسـبـت نـفـسـي لـم أجـد لـي صـالـحـاً
إلا رجـــائـــي رحـــمـــة الـــرحـــمـــان

(١) المشهور أن هذه الأبيات للشافعي رحمه الله، والذي يتنبه له أن كتاب نهج البلاغة المنسوب لعلي رضي الله عنه ليس من تأليفه، ولا كل ما فيه من أقواله، بل وضع ذلك الكتاب الشريف المرتضى، وفيه كلام لعلي رضي الله عنه وكلام آخر لا يمكن أن يصدر منه، وينظر فيما قيل عن نهج البلاغة: الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع ٢/ ١٦١ للخطيب البغدادي طبعة مكتبة المعارف بالرياض، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧ / ٨٦، ٨/ ٥٥ -٥٦ طبعة مؤسسة قرطبة، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧ / ٥٨٩، ٥٩٠.

(٢) وهذه الأبيات أيضاً تنسب لأبي نواس انظر موسوعة الشعر الإسلامي، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود.

ووزنت أعمالي علي فلم أجد
في الأمر إلا خفة الميزان
وظلمت نفسي في فعال كلها
ويحي إذن من وقفة الديان
يا أيها الإخوان إني راحل
مهما يطل عمري فأني فان
يا رب إن لم ترض إلا ذا تقى
مَن للمسيء المذنب الحيران
لا تخضعن لمخلوق على طمع
فإن ذلك نقص منك في الدين
لن يقدر العبد أن يعطيك خردلة
إلا بإذن الذي سواك من طين
فلا تصاحب غنياً تستعز به
وكن عفيفاً وعظِّم حرمة الدين
واسترزق الله مما في خزانته
فإن رزقك بين الكاف والنون
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما
استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
أمتُّ مطامعي فأرحت نفسي
فإن النفس ما طمعت تهون
وأحببت القنوع وكان ميتاً
ففي إحيائه عرضي مصون

لـحـمـل الـصـخـر مـن قـمـم الـجـبـال
أحـــب إلـــي مـــن مـــنـــن الـــرجـــال
ولا صـــبـــرت عـــلـــى الـــزمـــان وجـــوره
حـــتـــى يـــعـــود كـــمـــا أريـــد وأشـــتـــهـــي
إذا كـنـت فـي أمـر فـكـن فـيـه مـحـسـنـاً
فـعـمّـا قـلـيـل أنـت مـاضٍ وتـاركـه
فـــكـــم دحـــت الأيـــام أربـــاب دولـــة
وقـد مـلـكـوا أضـعـاف مـا أنـت مـالـكـه

دواء البلاء

أيها الإنسان إذا ابتليت فداو نفسك بمجموع هذه الخصال الست: الثقة بالله، والإيمان بأن كل مقدّر كائن، والصّبر، والرضا بما تقدر، وتذكّر لو كنت بأشر مما أنت فيه، ومن ساعة إلى ساعة فرج.

قول حكيم

طلبت الراحة لنفسي فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعنيها، وتوحشت في البرية فلم أرَ وحشة أقرب من قرين السوء، وغالبت الأقران فلم أرَ قريناً أغلب للرجل من المرأة، ونظرت إلى كل ما يذل القوي ويكسره فلم أر شيئاً أذل له ولا أكسر من الفقر.

وصية أخرى من حكيم

كن من الكريم على حذر إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته،

والجليس الصالح خير من جليس السوء.

ما هو حسن الخلق

حسن الخلق أن يكون المرء لين الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيِّب الكلمة، حتى تدوم بين الناس محبتُه، وتتأكد مودتُه، وتقال عثرتُه، وتهون زلتُه، وتغفر ذنوبُه، وتستر عيوبُه، فإذا حُسنت أخلاق الإنسان كثر مصافُّوه، وقل معادوه، وتسهلت له الأمور الصعاب، ولانت له الأفئدة الغضاب، وكان محبوباً.

[آيات القرآن]

مجموع آيات القرآن ستة آلاف ومئتان وست وثلاثون آية، وأول آية نزلت ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾ [العَلق: ١] وآخر[١] آية نزلت بعرفة ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي﴾ [المَائدة: ٣] وأطول آية في القرآن آية الدَّين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٢]، ولفظ "آية" جاء ذكره في القرآن أربعاً وثمانين مرة بمعان مختلفة، وجاء ذكرها بالجمع (آيات) ١٤٨ مرة.

الحياء

الحياء حِلّة جمال، وحلية كمال، يُحترم في عيون الناس صاحبُه،

---

(١) قال ابن العربي في أحكام القرآن (٣/ ٥٢): وقد ثبت عن البراء في الصحيح أن البراء قال: " آخر آية نزلت ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ﴾ [النِّسَاء: ١٧٦] وآخر سورة نزلت " براءة ". وفي الصحيح، عن ابن عباس قال: " آخر آية نزلت آية الربا ". وقد روي أنها نزلت قبل موت النبي ﷺ بيسير. والذي ثبت في تاريخه حديث عمر وابن عباس في قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المَائدة: ٣] أنه يوم عرفة، فهذا تاريخ صحيح لا غبار عليه " أي أن هذه الآية ليست آخر ما نزل من القرآن.

ويزداد قدرُه، ويعظم جانبُه، إذا رأى ما يكره غضّ بصره عنه، وكلما رأى خيراً قبله وتلقاه، أو أبصر شراً تحاماه، يمتنع عن البغي والعدوان، ويحذر الفسوق والعصيان، يخاطب الناس كأنه منهم في خجل، ويتجنب محارم الله عز وجل، فمن لبس ثوب الحياء، استوجب من الخلق الثناء، ومالت إليه القلوب، ونال كل أمر محبوب، ومن قلّ حياؤه، قلت أحبابه.

كيف تعرف الرجل

تعرف وفاء الرجل بدون ما جرّبته، بحنينه إلى أوطانه، وتلهفه على ما مضى من زمانه، وحبه الخير والعزة لأهله وأقرانه.

خمس خصال

خمس خصال إذا كانت في الإنسان فهو تقي: الدين الصادق، والمال الحلال، والحياء، وحسن الخلق، والسخاء.

[موعظة]

تفكر يا مغرور في الموت وسكراته، وصعوبة كأسه ومرارته، فوعد الموت ما أصدقه، وحاكم ما أعدله، كفى بالموت مفزعاً للقلوب، ومبكياً للعيون، ومفرِّقاً للجماعات، وهادماً للَّذَّات، وقاطعاً للأمنيات، تفكر يا ابن آدم في يوم مصرعك، وانتقالك من موضعك، تنقل من سعة إلى ضيق، وخانك الصاحب والرفيق، وهجرك الأخ والصديق، يا مجتهد بالبنيان، وليس لك من مالك إلا الأكفان، وهي للخراب والذهاب، وأنت للتراب، لقد خرجت من الدنيا صفراً، وبدّلت عناك ذلاً وفقراً، وأصبحت رهين أوزارك، وسلب منك أهلك وديارك، ألم

تعلم أن السفر بعيد، والموقف صعب وشديد، وتحسب الأمر صغير، وتظن الخطب يسير، فطوبى لمن سمع ووعى، ونهى النفس عن الهوى.

من الوصايا النافعة

المروءة صفة جامعة لصفات الكمال، حاوية لمحاسن الخصال، وسجية جُبلت على التخلق بها ذوو النفوس الزكية، وشيمة طبعت على حبها أولو الهمم العلية، وأعظم فضائلها منفعة تعود على بني الإنسان، مثل مواساة الإخوان، وإغاثة الملهوف، وإعانة الضعيف، وحفظ العهد، والوفاء بالوعد، والتعفف عن الحرام، والتخلق بأخلاق الكرام، ومودة القربى، وصلة الأرحام، وقضاء حوائج الناس، والإنصاف في الحكم، والكف عن الظلم والتسبب عن أذى الناس وظن السوء بالآخرين.

الأنبياء الذين ذكروا بالقرآن

آدم وإدريس ونوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب وشعيب وموسى وهارون ويونس وداوود وسليمان وإلياس واليسع وزكريا ويحيى وعيسى وشيث وذو الكفل ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

أربعة سريانيون: آدم وشيث ونوح وإدريس.

وأربعة من العرب: هود وصالح وشعيب ومحمد.

وموسى وعيسى من بني إسرائيل[١].

---

(١) وأكثر من بقي من بني إسرائيل.

[الحويصلات الهوائية]

قالوا إنه يبلغ عدد الحويصلات الهوائية في رئتي الانسان البالغ أكثر من **٣٧٥** مليون حويصلة، وخلال ساعات اليوم الواحد يسحب الإنسان البالغ نحو **١٨٠** متراً مكعباً من الهواء في عمليات التنفس، ويتولد عن ذلك طاقه تكفي في مجموعها لرفع قاطرة سكة حديدية إلى علو مترين، هل هذا صح؟!!.

مذكرات المؤلف

احتلال الانجليز الكفرة للجنوب

جاءت السفن البريطانية باسم شركة الهند الشرقية، واحتلت بريطانيا عدن في عام **١٨٣٩**م، وعملت بريطانيا المعاهدة مع لحج، وفي عام **١٩٤٧**م قامت بريطانيا بإنشاء المجلس التشريعي بعدن مكوّن من ستة عشر عضواً عيّنهم الحاكم البريطاني وفي عام **١٩٥٤**م أنشئ اتحاد إمارات الجنوب العربي، ورفضت مكاتب يافع ذلك الاتحاد وفي عام **١٩٦٠**م عرض موضوع جنوب اليمن على الأمم المتحدة وصدرت قرارات لجنة تصفية الاستعمار في **٩** إبريل عام **١٩٦٤**م، وأقرت الجمعية العامة قرارها رقم **٢٠٢٣** بتأييد منح الاستقلال للشعوب المستعمرة في منطقة عدن والجنوب وتأكد للشعب مطلبه، وفي **٢٦** سبتمبر **١٩٦٢**م قامت الثورة بصنعاء بقيادة الزعيم السلال وعبدالله جزلان ورفاقهم، واستنجدت ثورة صنعاء بحكومة مصر بقيادة الزعيم جمال عبدالناصر وأجاب طلبها وساعدها، وكانت أول دعوة للمظاهرة والاحتجاج بعدن دعوة المؤتمر العمالي، وقامت المظاهرت وسقط فيها مائة وعشرون شهيداً، وبدأ الشباب دوره النضالي وحب التضحية والفداء لنيل الاستقلال، وبدأ تكوين الجبهات للنضال ضد المستعمر الكافر بالجنوب، واشتعلت الثورة بالجنوب بكل مكان، وكلف قحطان الشعبي ومجموعة لوضع ميثاق وطني للثورة وتكوين الفرق والجبهات

في إطار جبهة واحدة تسمى الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن ووضع الميثاق لها، ومن ضمن بنوده ما يلي:

أولاً: وضع مصلحة الشعب فوق كل اعتبار.

ثانياً: يضم العناصر العربية العقائدية.

ثالثاً: أن يستبعد منه كل العناصر السلبية والعميلة والانتهازية والشوعية.

ووافق عليه في المؤتمر الأول للجبهة القومية لتحرير الجنوب الذي عقد في ما بين **٢٢** إلى **٢٥** يونيو **١٩٦٥**م وأول ما كتب فيه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. . .الآية)، وانطلقت الشرارة للثورة بشكلها العسكري من جبال ردفان أول **١٩٦٤**م وتواصل الحرب وأرغم الاستعمار على الرحيل من أرض العروبة أرض الجنوب العربي، وتم رحيل آخر مستعمر من عدن في الثلاثين من نوفمبر **١٩٦٧**م وأعلنت جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في أول ديسمبر **١٩٦٧**م وتم للشعب مطلبه، ولكنه بعد سنوات من الاستقلال دب إلى صفوف الثورة العملاء الشوعيون بقيادة الملحد عبدالفتاح اسماعيل، وضرب عناصر الثورة والمناضلين وحول الثورة إلى شوعية، وعانى الأحرار المشاق من ذلك حتى أحرق الملحد وانتهى في **١٣** يناير **١٩٨٦**م، وهكذا جزاء الملحدين.

تنامي الشعور بالثورة

في عام **١٩٦٣** ميلادية بدأ تأسيس الجبهة القومية للكفاح المسلح في تشرين الأول أكتوبر كانت جنوب اليمن ذلك الوقت تتألف من عدة

دويلات والاحتلال البريطاني بعد يمتد إلى المناطق قليلاً قليلاً، وكانت سياسة بريطانيا أن تبقي المناطق متشتتة متناحرة وعملت معاهدات مع المشائخ والسلاطين في المناطق في الجنوب، وبثت الفتن بين الإمارات والسلطنات وبين القبائل، وبين قبائل مكاتب يافع، وبدأت انتفاضات القبائل ضد الاستعمار وعملائه.

وعقدت بريطانيا معاهدات مع الإمام يحيى في **١٩٣٤** ميلادي واعترفت بريطانيا بالمملكة المتوكلية وأقر الإمام الحالة بالجنوب لبريطانيا، واستمر الاستعمار يضرب بعض المناطق بالطائرات ضد من لم يعترف بالاستعمار، ضرب محمد عيدروس بالقارة،وضرب بيت الحربي بوادي يهر، وضرب بذي صرا يافع العليا بيت المصلي وبيت البادع، وأنذر القُدمة والجُربة بالضرب، وضرب قبل سنين ظيك تبع الجهوري، ثم شكل الانجليز اتحاد الجنوب من عملائه وأعوانه وكانت بريطانيا بالأربعينيات والخمسينيات شجعت الأجانب على الهجرة إلى عدن والتملك فيها، ثم بدأت الاضرابات والمظاهرات بمدن عدن والشيخ والتواهي والمعلا ضد الاستعمار.

وأبناء الجنوب قاوموا الاستعمار من أول لحظة لا يرغبون بالكفار وكان الاستياء الشعبي يزداد عاماً بعد عام من جراء الظلم والفتن والتعسف، ووقعت الانتفاضات للقبائل في ردفان والضالع والأزارق ويافع الساحل وفي العوالق والواحدي وفي حضرموت والمهرة، وفي الخمسينات انتفاضات الشعيب وحالمين والضالع، وفي نهاية الخمسينات انتفاضات يافع والفضلي ودثينة والعواذل، وكانت الانتفاضات تُسحق من قبل الاستعمار وعملائه بقساوة، وكان مما يساعد الاستعمار التشتت بين القبائل والمشيخات والعملاء، وكانت

سياسة الاستعمار وعملائه بث العداوات بين القبائل.

وكان للاتحادات والجمعيات لأبناء المناطق في الجنوب الدور الهام في توحيد الصفوف والشعور الثائر ضد الاستعمار الكافر، وبدأ قيام الرابطة لأبناء الجنوب والنقابات العمالية بعدن من أهم العوامل لبث روح الكفاح المسلح، وكانت تلك العوامل من أهم الأمور لإشعال الحس الثوري بالجنوب، وكان للمؤتمر العمالي الفضل بعد الله تعالى في تجميع الطبقات العاملة.

وكان لثورة مصر وعبدالناصر أن هيّجت أبناء اليمن على الثورات ضد الاستعمار والإمامة بالشمال، وانطلقت ثورة **٢٦** سبتمبر بصنعاء بقيادة السلال وزملائه، وكانت ثورة **٢٦** سبتمبر من أهم العوامل لإشعال الحماس لأن أبناء الجنوب سوندوا بقيام **٢٦** سبتمبر وثباتها وزاد الحماس في أبناء الجنوب اليمني ضد الاستعمار وحملوا السلاح، ولتثبيت ثورة **٢٦** سبتمبر شارك أبناء مناطق الجنوب بفرق تروح وتعود من يافع وردفان والجنوب.

وبدأت التنظيمات السرية بالجنوب وكنت والحمد لله من المشاركين بالثورتين باليمن، ثم تكونت الجبهة القومية في بداية **١٩٦٣** ميلادي بالظهور بعد أن كانت منظمات سرية، وكانت بعد انطلاق الثورة للجبهة القومية تتمركز القيادات للجبهة بالجبال الغربية من تواجد الاستعمار مثل جبال ردفان ويافع وغيرها وتعز وبدأ الكفاح المرير.

مراحل الكفاح بالجنوب

ثم جاءت المساعدات من الجامعة العربية بواسطة القيادات

المصرية بالشمال في تعز لتزويد مناضلي الجبهة القومية في الجنوب، وأعلن الكفاح عام **١٩٦٣**م في **١٤** أكتوبر من قمم جبال ردفان وأعلن الزعيم العربي جمال عبدالناصر مساعدته ومساندته للثورة، وأبناء الجنوب متعودون على حمل السلاح، وأطلق زعماء جيش الاستعمار ووزرائه على أبناء ردفان اسم الذئاب الحمر، وبرغم القوة الاستعمارية للانجليز وطائراته فتحت الجبهة القومية فروعها بكل منطقة وقيادات تنظم المناضلين في كل مناطق الجنوب من المهرة إلى كل منطقة، وشارك بالنضال كل أبناء الجنوب حتى بعض النساء، وكانت إذاعة صوت العرب وإذاعة تعز من أهم العوامل لنشر الكفاح، ثم شكلت فرق الفدائيين بالداخل حيث يتواجد جنود الاستعمار ومكاتبه بعدن والتواهي والمعلا وخور مكسر والشيخ عثمان والقادة من أبناء عدن والمناطق الأخرى.

ومن القادة المعروفين للبعض سرياً: قحطان الشعبي وسالمين ومحمد صالح مطيع وعبد الرب علي مصطفى من يافع وعوض الحامد وعبد الباري قاسم وكثير لم أتذكر الأسماء مثل فيصل عبد اللطيف وعبدالقوي من لحج والسلامي وعبد الباري قاسم وعادل خليفة وعلي ناصر محمد وكان مدرساً بلحج، حملت له رسالة من سالمين من تعز ومحمد من المهرة والمجعلي وعبد الله مفتاح والدقيل من أبين وعلي محضار يافعي ونصر بن صالح اليهري ومسعد قاسم وطماح وبن نصور وصالح الحريبي وأنا من المفلحي وعاطف غرامة وعمر محمد يونس والبادع صالح وعبد الله مطلق والقاضي من أهل مسلم حالمي وعلي عنتر وعلي شايع وقايد صالح وعلي مثني وصالح مصلح من الشعيب وبن حسين راشد والشهيد عبد القوي محمد وكثير لم أتذكر الأسماء

لهم ومحمد صالح النجار من الحد يافع والباكورة والعبّادي مرفد وأبو قعطة قعيطي وبن عبادل.

وعملت الثوار في الجبهة وبعد استيلاء الجبهة القومية على الأمور ورحيل الاستعمار من أرضنا بدأ قادة الثورة بيافع أولاً بتحديد مراكز القيادات، وتثبت الصلح بين القبائل التي كانت بينها فتن وانهت الثار وعملت الصلح بين القبائل بيافع، وأقامت النظام، وبنت القيادات والمدارس بالمديريات والمراكز، وفتحت الطرق، وبنى المواطنون المدارس بجد بالتبرع للبنين والبنات بكل منطقة ومكتب.

وبعد سقوط قحطان وترؤس سالمين للحكومة بدأت الهمسات لدعاة الشوعية وعملائها برئاسة عبدالفتاح من أبناء الشمال تعز يبث لإقامة الحزب الشوعي واضطهاد الثوار، وتوالت التصفيات للأحرار والثوار من الساحة، وسارت الأمور من سوء إلى أسوأ من دعاة الشوعية وزعيمها المجرم عبدالفتاح ومحسن الشرجبي.

وكان في الجنوب أمن بعد الاستقلال ونظام دقيق ولا رشوة، وبدأت بعض المصانع والشركات واستقرار العملة والأسعار للمواد، وكانت الأدوية للمستشفيات الحكومية مجاناً، وكان ميناء عدن الميناء المشهور للعالم، وكثرت السفن والسواح، ومطار عدن الدولي يكض بالطيران من العالم بالرحلات، وازدهر التعليم وتخرج المئات من أبناء الجنوب من المدارس والبعثات من الأطباء والجراحين والطيارين وبكل العلوم والفنون بكل عام، حتى جاءت التنازلات والسقوط لأبناء الجنوب بعد الوحدة التي أصبح فيها أبناء الجنوب محرومين لا حول ولا قوة لهم، وخيرات الجنوب كثيرة من البترول وآباره والصيد

والجمارك والذهب والفضة وعمّر بها المناطق الشمالية، وحلت الكارثة بعد الوحدة بطرد الجنوبيين من الوظائف وتسلط الشماليون على أبناء الجنوب، واستولوا على مقومات حكومة الجنوب وأراضيها تماماً.

[وثيقة العهد والاتفاق]

في ١٠/ رمضان عام ١٤١٤ هجرية الموافق ٢٠/ فبراير عام ١٩٩٤م سوف أسطر لك أيها القارئ حدثاً مهما جرى لأبناء اليمن شمالاً وجنوباً بعد الأزمة التي حدثت بين طرفي الوحدة من الشمال بقيادة رئيس حكومة الشمال قبل الوحدة علي عبدالله صالح من قبائل سنحان والجنوب بقيادة علي سالم البيض من أبناء حضرموت.

والخلاف والأزمة بين ركني حكومة الوحدة من الشمال والجنوب حدثت بعد الوحدة التي تمت في عام ١٩٩٠ ميلادية وتم التوقيع عليها بمدينة عدن بين ممثل حكومة الشمال بصنعاء وممثل حكومة الجنوب بعدن، علي عبدالله صالح وعلي سالم البيض، واستمرت الأعمال بالوحدة سنة وبضعة أشهر حتى بدأ الخلاف بين الزعماء والقادة للحكومة وزعماء الأحزاب باليمن، مما أدى إلى التباعد واعتكاف كل جزء من المسؤولين في شطره، وتأزمت الأمور واجتمعت لجنة مكونة من كل الأحزاب والفئات باليمن لإصلاح ذات البين وتأكيد أواصر الوحدة اليمنية وثبوتها، ووضعت دستور أي نقاط لتقارب وجهة النظر للطرفين وحددت الأمور في نقاط تعتبر دستوراً وأسساً لثبات الوحدة اليمنية وتم ذلك في نهاية عام ١٩٩٣ ميلادية بداية عام ١٤١٤ هجرية.

واتفق على تلك الوثيقة والتوقيع عليها من كل الأحزاب والفئات الممثلة لشعب اليمن شمالاً وجنوباً ووقع على تلك الوثيقة يوم العاشر

من شهر رمضان المبارك يوم الأحد في مدينة عمّان في المملكة الأردنية باستضافة ملكها الملك حسين بن طلال الذي طلب أبناء اليمن وأعضاء لجنة الحوار وقادة اليمن شمالاً وجنوباً ووقع أبناء اليمن عليها وعلي عبدالله صالح وعلي سالم البيض ونواب الشعب والجامعة العربية والأردن وفلسطين وعُمان.

أحداث في العالم

منها انفجارات هائلة من قبل الفلسطينيين بإيطاليا وفي مطار النمسا راح ضحية ذلك من اليهود أكثر من سبعين يهودياً قتلاً وجرحاً واختطافات الطائرات وسقوط طائرات بما فيها من ركاب وبعض الطائرات فيها ٢٠٠ نفر.

وحدث فيضان بالسعودية، سيول بتبوك وشرق المدينة المنورة والخليج، ومجاعة بافريقيا وجنوب السودان، واتفاق الأحزاب والجاليات بلبنان عام ١٩٨٥م واتفق المسلمون والمسيحيون في لبنان برئاسة قادة الأحزاب والفرق، وهم جمبلاط عن الدروز، وعن الشيعة نبيه بري، وعن المسيحيين الكاتب ايلي حبيقه، هذه الأمور في عام ١٩٨٥ ميلادي.

[أحداث ١١ سبتمبر](١)

حدثت انفجارات هائلة وشديدة في عاصمة أمريكا طائرة بونج أمريكية مدنية قذف بها الطيار إلى مبنى التجارة العالمية الذي يرتفع أكثر

---

(١) يبدو أن المؤلف كتب المادة أول ما سمعها مباشرة، ولذلك فبعضها غير دقيق.

من **١١٠** طابق ودمرت، وعمارة جنبها تصدم بطائرة بونج أخرى جاءت فوقها، وفي العمارات خمسة ألف عامل، وسيارة مفخخة بالديلميت انفجرت بالبيت الأبيض وسيارة أخرى مفخخة بمبنى وزارة الدفاع، وسقوط طائرة أخرى بأمريكا وحدث هذا في تاريخ ١١/سبتمبر عام **٢٠٠١**م الموافق يوم الثلثاء نهاراً بالبلاد العربية شهر جماد الآخرة عام **١٤٢٢** هجري.

❊ ❊ ❊



ملاحق الصور



الصورة توضح تقسيم الطين إلى سِباب



صورة توضح المشعبة





صور توضح أنواع السحب)









صور توضح نماذج من الهيج)












Tanomah.com



صور توضح بعض أدوات السناءة قديماً)









صور نماذج الرابعة والربعي اليافعي)



(٦- صورة للذفال)



(٧- صور لبعض الصناعات اليافعية من المتحف الوطني)





(٨- صورة للمسب وصورة يبدو فيها غربة الماء
وبعض الملابس المصنوعة من جلود الضأن)



(٩- صورة للجلعاب المصنوع من جلود البقر)


فتى يافعي







(١٠- صورة لنماذج الموكف)


فتـــ يافعـ ـــى



(١١- صورة لنماذج الدبية والمخضب)





(١٢- صور لأنواع المطاحن الحجرية القديمة)



السدة



المدري



المعلج

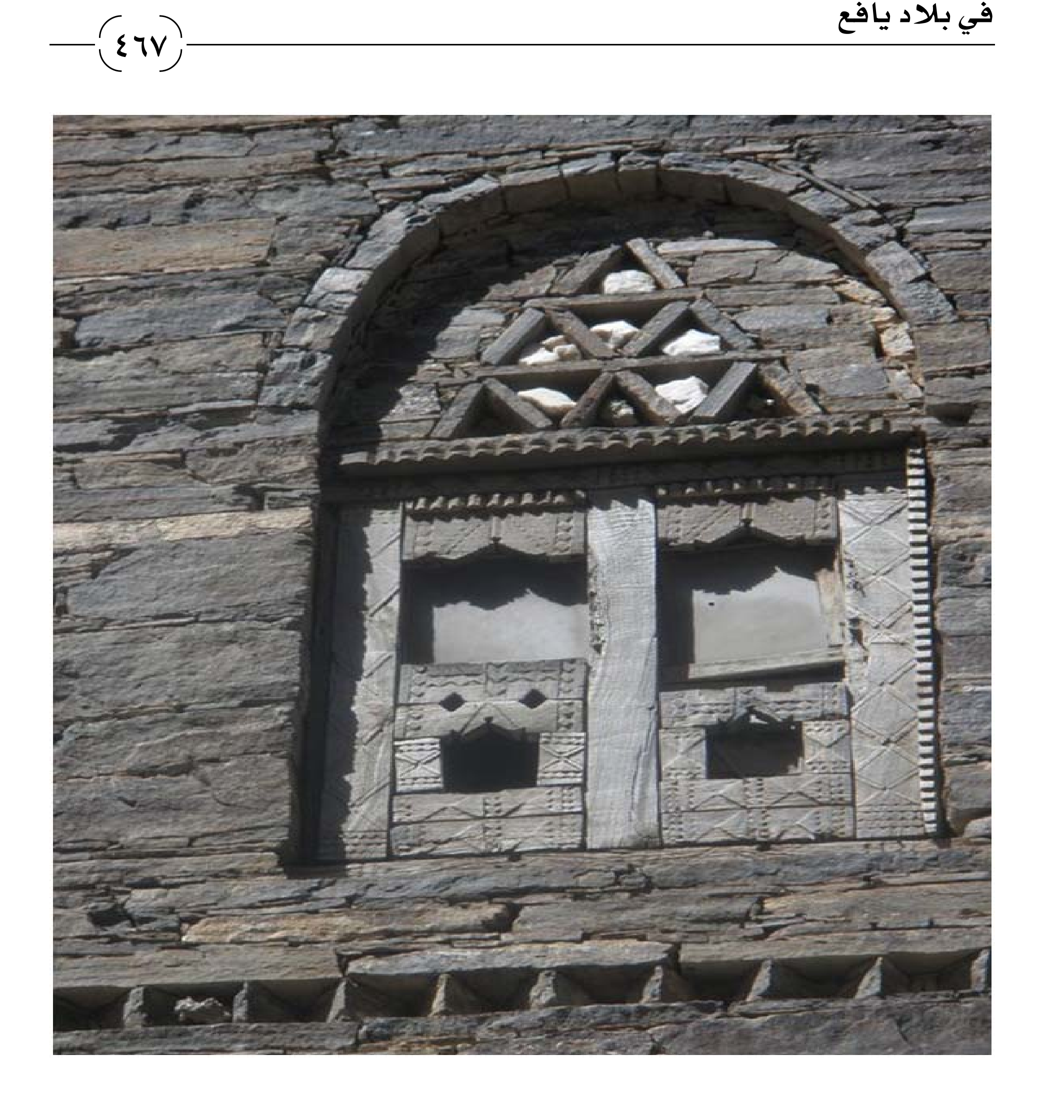
(١٣- صور لمغالق البيوت من الداخل والخارج)



القدح



سدة البيت



نقوش النافذة

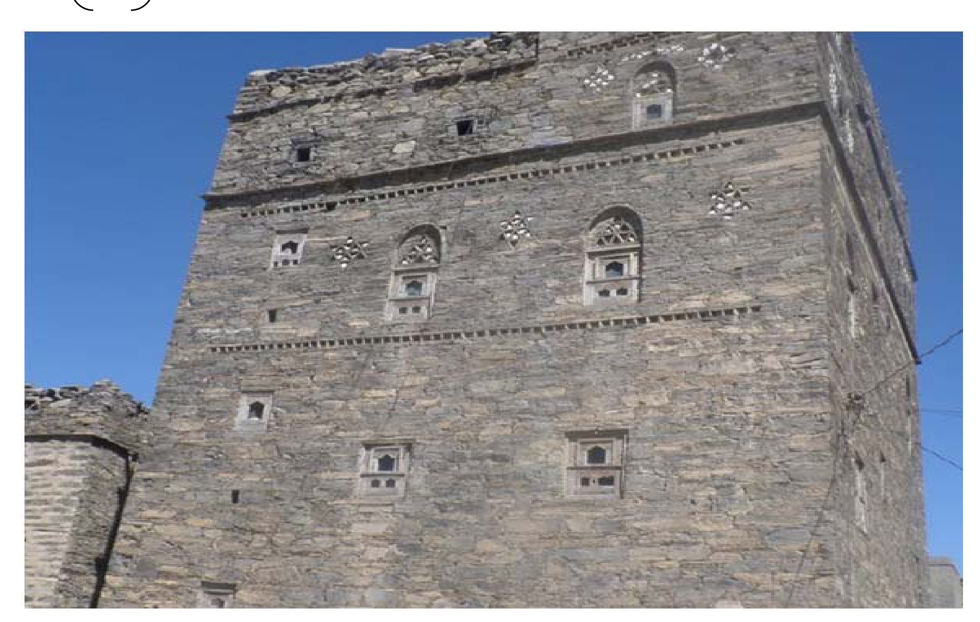
(١٤- صور لبعض مصنوعات من شجر الطنب)



النجمة السداسية



عقد النافذة



نقوش قديمة



نقوش للبيت

(١٥- صور للبيت اليافعي القديم وبعض نقوش الجدران من الخارج)

(١٦- صور لبعض أدوات الزينة للمرأة اليافعية)











الحلي



حزام بريم





(١٧- صورة للمشعب)



المشعب

(١٨- صور لبعض معدات صناعة الذخيرة قديماً)







(١٩- صور لبعض البنادق القديمة في يافع)






السلطنة
العوذلية
مشيخة المفلحي











(٢٠- نماذج من الزي اليافعي)




upgulf.com

المحتويات

الباب الثاني المجتمع

الباب الثالث: متفرقات